هاشم عثمان

الأبنية والأماكن الأثريّة في اللاذقيّة

دراسات اجتماعية (٢٦)

الاشراف الفني : زهير الحمو

توزيع دار عقل
AKL عقل
دمشق سورية
00963932832010
aklpublishing@gmail.com

الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية

دراسات إجتماعية

«٢٦»

هاشم عثمان

الأبنية والأماكن الأثريّة في اللاذقيّة

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية / هاشم عثمان . -
دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٦ . - ٣٨٢ ص؛ ٢٤سم . -
(دراسات اجتماعية؛ ٢٦) .

١- ٩٥٦,١٥١ ع ث م أ ٢- العنوان ٣- عثمان
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٤٣٦ / ١٠ / ١٩٩٦

الإهداء

الى الحمامتين اللتين
تملآن حياتي هديلاً
سيرين وياسمين ..
محبة وذكرى

مقدمـة

اهتمامي بالساحل السوري، وتاريخه قديم. وزاد من هذا الاهتمام عدم وجود أي دراسة مفصلة عن تاريخه السياسي والأدبي وأوابده وأماكنه الأثرية، في حين أن هناك أكثر من كتاب عن حلب ودمشق وحمص وحماة، وغيرها. .

وهذه الدراسة، جزء من (الموسوعة) التي أعدها عن تاريخ الساحل السوري من الفتح الاسلامي الى الاستقلال. أنجزت منها:

١ ـ الحياة السياسية في الساحل السوري زمن الانتداب الفرنسي.

٢ ـ الحياة الأدبية في الساحل السوري قديماً وحديثاً.

٣ ـ الصحافة في الساحل السوري (تحت الطبع).

٤ ـ معجم المؤلفين في اللاذقية.

٥ ـ صفحات منسية من تاريخ اللاذقية ـ الفلسطينيون في الساحل السوري (صدر حديثاً).

٦ ـ صفحات منسية من تاريخ اللاذقية.

٧ ـ بناة النهضة الأدبية في الساحل السوري.

٨ ـ من التراث الشعبي في اللاذقية.

٩ ـ أيام لها تاريخ في اللاذقية.

١٠ ـ التاريخ والمؤرخون في الساحل السوري.

وقد التزمت في هذه الدراسة، الدقة والإيجاز.

واعتمدت فيها على العديد من المصادر المطبوعة، والمخطوطة، وعلى الروايات الشفوية، المتواترة، التي يتناقلها كبار السن في المدينة.

وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذلته، صادفتني صعوبات لم أستطع تخطيها أو تذليلها. منها على سبيل المثال، التعرف الى بعض الشخصيات ممن لها قبور معروفة ومشهورة في المدينة. ومنها أيضاً معرفة مواقع بعض الأمكنة التي ورد ذكرها في وثائق خطية قديمة. ولهذا فإني بالنسبة الى هؤلاء الأشخاص اكتفيت بذكر أسمائهم، ووصف قبورهم، وذكر ماوصلني من أخبارها. أما بالنسبة الى الأماكن فقد اكتفيت بما جاء في الوثائق القديمة.

وجدير بالتنويه، أنني عرضت مع الدراسة رسوماً وصوراً للأماكن الباقية، والتي زالت وتوجد لها رسوم وصور قديمة. أما التي لايوجد لها رسم ولاصورة فقد بينت مواقعها في مخططات توضيحية، وبصورة خاصة الأماكن التي زالت من مدد طويلة ولم يبق منها غير اسمها الراسخ في أذهان كبار السن فقط.

ولايسعني هنا، إلا أن أوجه شكري الجزيل الى جميع الذين ساعدوني في هذه الدراسة بتزويدي بالمعلومات، أو بالرسوم والصور، أو بالوثائق، وهم كثر يضيق المجال عن تعداد أسمائهم واحداً فواحداً.

وكل ماأرجوه وآمله أن أكون قد وفقت في عملي هذا، والله ولي التوفيق.

اللاذقية ـ ١٨ أيار ١٩٩٣م
٢٧ ذي القعدة ١٤١٣هـ

[١]

اللاذقية: بالذال المعجمة مسكورة، وقاف مكسورة، وياء مشددة[١] ثم هاء في الآخر[٢] مدينة عتيقة جداً، من مدن قصبة حمص، من الاقليم الرابع (اقليم الشام).

نقل ياقوت الحموي عن كتاب [الملحمة] لبطليموس أن طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق. طالعها القوس عشرون درجة من السرطان[٣]. وكان سهراب أكثر دقة في تحديد طولها وعرضها، إذ حددها كما يلي:

العدد	العدد كما تجده في كتاب صورة الأرض للخوارزمي	الطول درج	الطول دقيقة	العرض درج	العرض دقيقة
١٨٠	٢٦٧	سا	٥	لح	ل
٣٢١	٣٦٠	مح	م	لح	م

وقد أجمعت المصادر على أن بانيها هو سلوقوس نيكاتور (٣١٢-٢٨١/ ق.م) بناها في السنة السادسة من موت الاسكندر، وفي السنة السادسة عشر أو الثالثة عشرة، من ملكه.

وسلوقوس نيكاتور هذا، قائد سرياني ملك في السنة الثالثة عشرة لبطليموس بن لاغوس بعد ممات، الاسكندر، وكان مهتماً ببناء المدن، بنى أثناء فترة حكمه عدداً من المدن هي: اللاذقية، سلوقية، أفامية، باروا (حلب)، أذاسا (الرها) وكمل بناء انطاكية.

---

(١) ياقوت الحموي - معجم البلدان - باب اللام.

(٢) أبو الفداء - تقويم البلدان.

(٣) ياقوت الحموي - معجم البلدان والبغدادي - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.

وهناك أسطورة جميلة حول بناء مدينة اللاذقية، تقول: إنه حينما عزم سلوقوس على بناء المدينة توجه الى معبد الاله زوس وقدم له القرابين سائلا إياه أن يهديه الي المكان المناسب لبناء المدينة، وفيما هو غارق في ابتهالاته وتضرعاته حط على المذبح نسر ضخم واختطف قسماً من الذبيحة وطار به، فانزعج سلوقوس وجرى وراء النسر، فقاده المسير الى صخرة مرتفعة تشرف على البحر وهناك برز له خنزير بري وهاجمه فانشغل سلوقوس عن ملاحقة النسر بالتصدي للخنزير وقتله. وفهم سلوقوس أن مشيئة زوس هي أن يبني المدينة في هذا المكان، وللتو أمر رجاله بأن يخطوا بدم الخنزير موضع أسوار المدينة ثم فوق جثته أقيمت أولى بناياتها، وأطلق على المدينة الجديدة اسم والدته لاوديسية.

ولكي تحظى المدينة ببركة الآلهة، قدم لها قرباناً فتاة حسناء تدعى أغافي، ثم أمر بأن ينصب في المدينة تمثالاً ذهبياً للفتاة، ليجلب السعادة الى المدينة.

وهذا التمثال حقيقي، وقد جاء في أخبار سنة ٥٥٢هـ-١١٥٧م انه حدثت في هذه السنة زلازل في سورية، لم يسلم من اللاذقية سوى كنيستها الكبرى، وانشق في المدينة موضع ظهر فيه صنم قائم في الماء[١].

[٢]

ويستفاد مما كتبه الجغرافيون والرحالة العرب، الذين زاروا اللاذقية، في أزمنة مختلفة، بعد الفتح الاسلامي، أن هذا البلد تميز عن سائر مدن الساحل بجمالها وحسن تنظيمها وهندستها، وبمينائها.

[٣]

ومن الأوصاف التي وصفت بها اللاذقية، أنها بلد كبير من أحسن البلاد وأطيبها[٢] ومدينة واسعة جليلة أجلّ مدينة بالساحل منعة وعمارة[٢]،

(١) ابن تغري بردى-النجوم الزاهرة والملطي-تاريخ الدول السرياني، والحنبلي-شذرات الذهب أخبار سنة ٥٥٢هـ.
(٢) الحنبلي-شفاء القلوب في مناقب بني أيوب / ص١٥٣/ .

وعمارتها من أحسن الأبنية زخرفة، مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه[٢].

ومبانيها في غاية الوثاقة والفخامة[٣] وهي واسعة الفناء، عالية البناء[٤] وهي من أحصن المدن عمارة ورخاماً ومحالاً[٥].

وقد أدار جمال اللاذقية، رأس العماد الأصفهاني عندما دخلها برفقة صلاح الدين الأيوبي، أثناء الفتح الصلاحي سنة ٥٨٤هـ-١١٨٨م فكتب يصفها:

« رأيتها بلدة واسعة الأفنية، جامعة الأبنية، متناسية المعاني، متناسقة المغاني، قريبة المجاني رحيبة المواني، في كل دار بستان، وفي كل قطر بنيان، أمكنتها مخرمة، وأروقتها مرخمة، وعقودها محكمة، ومعالمها معلمة، ودعائمها منظمة، ومساكنها مهندسة مهندمة، وأماكنها ممكنة، ومحاسنها مبينة، ومراتبها معينة، وسقوفها عالية، وقطوفها دانية، وأسواقها فضية وآفاقها مضية، ومطالعها مشرقة، ومرابعها موثقة، وأرجاؤها فسيحة، وأهواؤها صحيحة... »[٦].

وكتب أيضاً الى سيف الاسلام باليمن، يصفها له:

«وهذه اللاذقية مدينة واسعة، وخطة جامعة، معاقلها لاترام، وأعلاقها لاتشام، وهي أحسن بلاد الساحل وأحصنها وأزيدها أعمالاً وضياعاً، وأزينها. وما في البحر مثل ميناها ولا للمراكب الواردة مثل مرساها وهي جنة.. »[٧].

---

(١) المهلبي - العزيزي نقل عنه أبو الفداء في تقويم البلدان.

(٢) ابن الأثير - الكامل أحداث سنة ٥٨٤هـ.

(٣) تاريخ ابن خلدون ج٥/ ص٥٨٤.

(٤) ابن الجيمان - القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف ص٥٨.

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية أحداث سنة ٥٨٤.

(٦) ابن العماد - الفتح القسي ص٢٣٨.

(٧) أبو شامة - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج٢/ ص١٢٨.

[٤]

وأهم معالم المدينة التي جذبت الأنظار اليها، قديماً، مينا اللاذقية، وقلاعها.

والى جانب المينا والقلاع، وجد في اللاذقية معالم أخرى ورد الحديث عنها بإشارة عابرة، من دون أية تفصيلات، كحصن اللاذقية، وسورها، وكنيستها. وقد جاء الحديث عنها في أخبار فتح اللاذقية على يد عبادة بن الصامت سنة ١٥هـ-٦٣٧م.

ولايوجد اليوم أي أثر لسور اللاذقية.

وعندما زار ابن بطلان اللاذقية سنة ٤٤٠هـ-١٠٤٨م وجد فيها ملعباً، وميداناً للخيل مدوراً، وبيتاً كان للأصنام ثم تحول الى كنيسة، وكان أول الاسلام مسجداً[١].

ولم يحدد ابنُ بطلان مكان وجود الملعب أو ميدان الخيل أو الجامع، ولم يقدم أية تفصيلات أخرى.

وقد حدثنا ابن بطوطة، الذي زار اللاذقية سنة ١٣٣٢م، عن ميناها، وعن دير الفاروس الذي وصفه بأنه «أعظم دير بالشام ومصر»[٢].

وبعد مرور مئة وست وأربعين سنة على زيارة ابن بطوطة اللاذقية، زارها الملك الأشرف قايتباي سنة ١٤٧٨م ومما شاهده فيها يومذاك طاحونة غريبة تديرها الريح سواء أكان هبوبها من الشمال أو من الشرق أو الغرب على نحو ماهو معروف عند الافرنج.. بنى هذه الطاحونة رجل من اللاذقية كان أسيراً عند الروم فلما أطلق سراحه وعاد الى بلده، بنى الطاحونة على الطراز الافرنجي[٣].

---

(١) القفطي- تاريخ الحكماء ص١٩٥.

(٢) رحلة ابن بطوطة طبعة دار الشعب بالقاهرة ص٦٠.

(٣) ابن الجيعان- القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف ص٥٨،.

وممن زاروا اللاذقية أيضاً، الشيخ عبد الغني النابلسي، الذي حدثنا عن قبور بعض الصاحلين التي شاهدها في المدينة سنة ١٦٩٣م وهي: قبر أمير الجماعة، قبر الشيخ أبي بكر البطرني، قبر أبي الدرداء الصحابي، قبر السيدة تاجة، والدة السلطان ابراهيم بن أدهم، قبر الشيخ سعيد[١].

وفي سنة ١٧٣٧م زار أحمد بن صالح الأدهمي الطرابلسي اللاذقية، وتحدث عن قذارة حمام العواني أو العشور الكائن في البازار[٢] وذكر ان صابون هذا الحمام منتن الروائح، وقد هجاه بقوله:

وحمام حوى ماليس يحصى — من الأوساخ والدنس القديم
ينادي من أتى يبغي قراه — لك البشرى قدمت على الجحيم[٣]

[٥]

هذه هي أهم معالم اللاذقية التي وصلتنا أخبارها. وقد اندثر كثير منها بفعل الحروب، والزلازل، والتوسع العمراني.

فمن المعلوم أن المدينة خربت أكثر من مرة.

ففي خلافة عمر بن عبد العزيز - سنة مائة للهجرة - أغارت الروم على ساحل اللاذقية وهدموها، وسبوا أهلها[٤].

وفي سنة ٥٣٠هـ - ١١٣٥م اجتمعت عساكر أتابك زنكي صاحب حلب وحماة مع الأمير أسوار نائب بحلب وكبسوا اللاذقية على حين غرة ونهبوا مايزيد على الوصف وقتلوا وأسروا وأخربوا البلد وماجاورها ولم يسلم منها إلا القليل[٥].

(١) عبد الغني النابلسي - الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٠.
(٢) لعله يقصد حمام العوافي أو العشر لأنه ليس في اللاذقية حمام باسم العواني أو العشور.
(٣) تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب (مخطوط)
(٤) أبو الفداء - المختصر - ابن الوردي - تتمة المختصر - ابن العديم - زبدة الحلب.
(٥) أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر، ابن الوردي - تتمة المختصر - شمس الدين أبو عبد الله - كتاب دول الاسلام، ابن الأثير - الكامل - ابن العماد - شذرات الذهب، ابن العديم - زبدة الحلب، ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق (أخبار سنة ٥٣٠هـ).

وفي سنة ٥٤٨هـ ـ ١١٥٣م هدمها صلاح الدين الأيوبي عند فتحه لها ثم أعاد بنائها، كما هدمها أيضاً الملك الظاهر سنة ٥٩٣هـ ـ ١١٩٦م خوفاً من استيلاء الافرنج عليها(١).

هذا بالنسبة الى الحروب . .

أما بالنسبة الى الزلازل فقد ضربتها سبع عشرة مرة.

* ففي زلزال سنة ٢٤٥هـ ـ ٨٥٩م لم يبق في اللاذقية بيت إلا تهدم، ومابقي من أهلها إلا اليسير(٢).

* وفي زلزال سنة ٥٥٢هـ ـ ١١٥٧م لم يسلم من المدينة سوى كنيستها الكبرى، وانشق في المدينة موضع ظهر فيه صتم قائم في الماء(٣).

* وفي زلزال سنة ٥٦٦هـ ـ ١١٧٠م تهدمت المدينة كلها ولم يسلم فيها إلا كنيسة صغيرة للسريان(٤).

* وفي زلزال سنة ٦٨٦هـ ـ ١٢٨٧م هدمت الزلزلة جزءاً كبيراً من برج ميناء اللاذقية الكائن في وسط البحر، كما هدمت برج الحمام ومكان القنديل الذي يستضاء به، ويستدل به في البحر(٥).

* وفي الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٨٠٦هـ ـ ١٤٠٣م عمت الزلزلة اللاذقية وجبلة وقلعة بلاطنس . . . فهلك تحت الردم جماعة(٦).

* وفي عاشر شعبان سنة ٨١١هـ ـ ١٤٠٨م خربت الزلازل أماكن عديدة في اللاذقية وجبلة وبلاطنس(٧).

---

(١) ابن العديم ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب ج٣ ص١٤٠.

(٢) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ، وابن كثير ـ البداية والنهاية، والملطي ـ تاريخ الدول السرياني، والطبري ـ تاريخ الرسل والملوك، وابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول.

(٣) ابن تغري بردى ـ النجوم الزاهرة وغيره . . .

(٤) أبو الفرج الملطي ـ تاريخ الدول السرياني.

(٥) محي الدين عبد الظاهر ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ص/ ٧٧/ .

(٦) المقريزي ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ج٣ ص١١٢٢.

(٧) المرجع السابق ج٤، ق١، ص٨٠.

* وفي زلزال منتصف نيسـان سنة ١٢١٠هـ ـ ١٧٩٥م تهدمت أكثر منازل المدينة، وقتل كثيرون تحت الردم، وكان معظم الخراب في وسط المدينة الى طرفها الغربي، وراحت بها عماير شتى وخلقاً لاتتحصى.

* وفي زلزال شهر صفر من العام ١٢٢٥هـ ـ ١٨١٠م انشقت الأرض في جهة من المدينة وظهر في أسفلها أبنية انخسفت بها الأرض من قبل ثم أطبقت الأرض ثانية[١].

* وفي سنة ١٨٢٢م هدمت الزلزلة أبنية كثيرة في المدينة، وقلبت حارات بأكملها من بينها خان الاذقية الكبير.

* وفي ٢٢ آذار و١٦ آب من العام ١٨٧٢م حدثت زلزلتان هدمتا حائطاً قديماً..

[٦]

أما المعالم الأثرية الباقية، التي سلمت من عوادي الأيام وعبث الأيادي، والأقدار فهي:

★ بعض الآثار الرومانية والمملوكية والعثمانية.

★ بقايا أحد أبراج ميناء اللاذقية الثلاثة.

★ بقايا قلاع اللاذقية.

★ بعض القبور المشهورة.

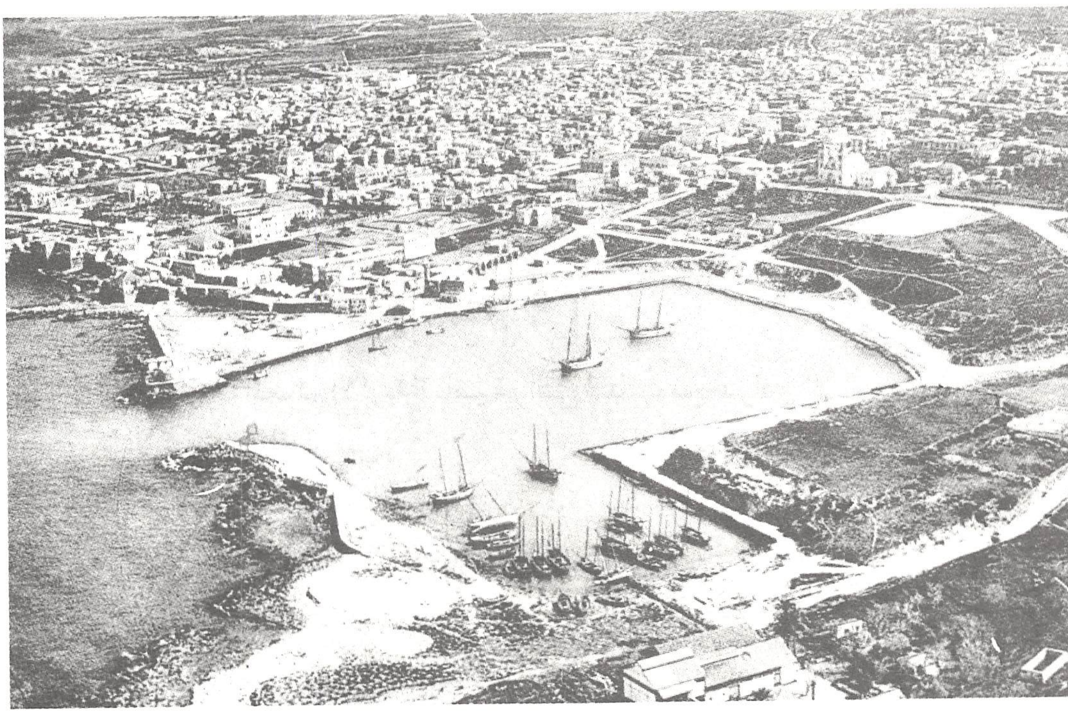
★ بعض الحمامات.

★ بعض الخانات.

★ بعض الأبنية القديمة.

عن المعالم التاريخية الباقية، والتي أزيلت منذ عهد ليس ببعيد سيكون حديثنا. وسنجتهد بأن يكون دقيقاً ومركزاً قدر الإمكان.

(١) الجبرتي ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٤.



مدينة اللاذقية (منظر عام)

الآثار الرومانيـة الباقيـة

مما يؤسف له أن الفوضى العمرانية التي عرفتها اللاذقية، لعبت دوراً كبيراً في إتلاف وضياع عدد كبير من الآثار القديمة الهامة. إذ كان الأهالي يعمدون الى تحطيم هذه الآثار وإقامة مساكنهم على أنقاضها، أو تفكيكها واستعمال حجارتها في عملية البناء أو في أساسات المنازل، فضاع الكثير الكثير من الآثار بسبب هذه العمليات العشوائية.

وبالرغم من ذلك، بقي في اللاذقية من الآثار، مايدل على عظمة هذه المدينة وفخامتها، وهي:

* القوس المربع.
* بقايا أعمدة (أعمدة باخوس).
* بقايا مايظن انه أغورا (ميدان مربع).
* آثار أخرى.

القوس المربع (الكنيسة المعلقة) (التترابيل) AR+LeMONU MENTAL, LE TETRAPYLE

في محلة الصليبية، ومكانه معروف ومشهور. ويسميه أهل اللاذقية (الكنيسة المعلقة)، كما يطلق عليه خطأ اسم (قوس النصر) والحقيقة أنه كان من عادة الرومان عند بناء مدنهم، إقامة مايسمى (التترابيل) - قوس - في أبرز مكان من المدينة. وفي كل مدينة رومانية كان يوجد قوس يختلف حجمه من مدينة الى أخرى[1].

وقوس اللاذقية له شكل مكعب، تعلوه قبة مثمنة الزوايا. يتألف من أربع فتحات تختلف في اتساعها من جهة الى جهة. فالفتحتان اللتان تقابلان

(١) بشير زهدي - بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الروماني - مجلة الحوليات - المجلد٦/ لعام ١٩٥٦.

الجهتين الشمالية والجنوبية أكثر ارتفاعاً، وأبهى منظراً من الفتحتين المقابلتين للجهتين الشرقية والغربية.

وفوق كل فتحة، عقد حجري متقن يرتكز أسفل كل عقد على عمود. وفوق الأعمدة تيجان كورنثية تحمل نضداً مزينة بأفاريز وأطناف. وفوق نضد الواجهة الشمالية ناتىء بشكل مثلث متساوي الساقين قاعدته بطول الواجهة.

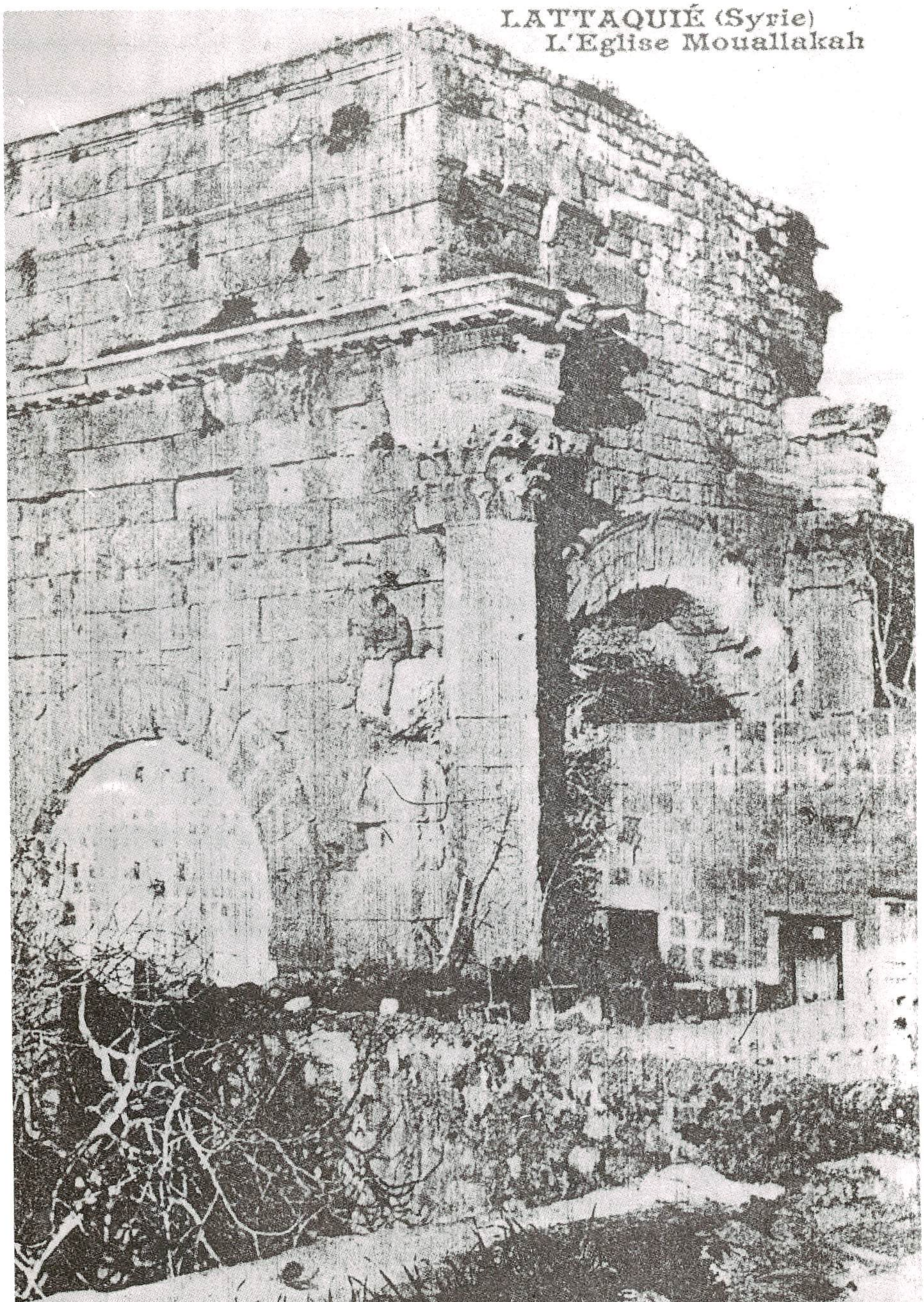
ويلاحظ على أعمدة وجدران القوس آثار تشويه بفعل الزمن والتآكل الناتج عن رطوبة جو اللاذقية.

ويبدو أن الجدار الذي يعلو الواجهة الشمالية قد تهدم بفعل الزمن، فأعيد بناؤه بحجارة تختلف في حجمها وشكلها عن الحجارة التي بنيت بها بقية جدران القوس.

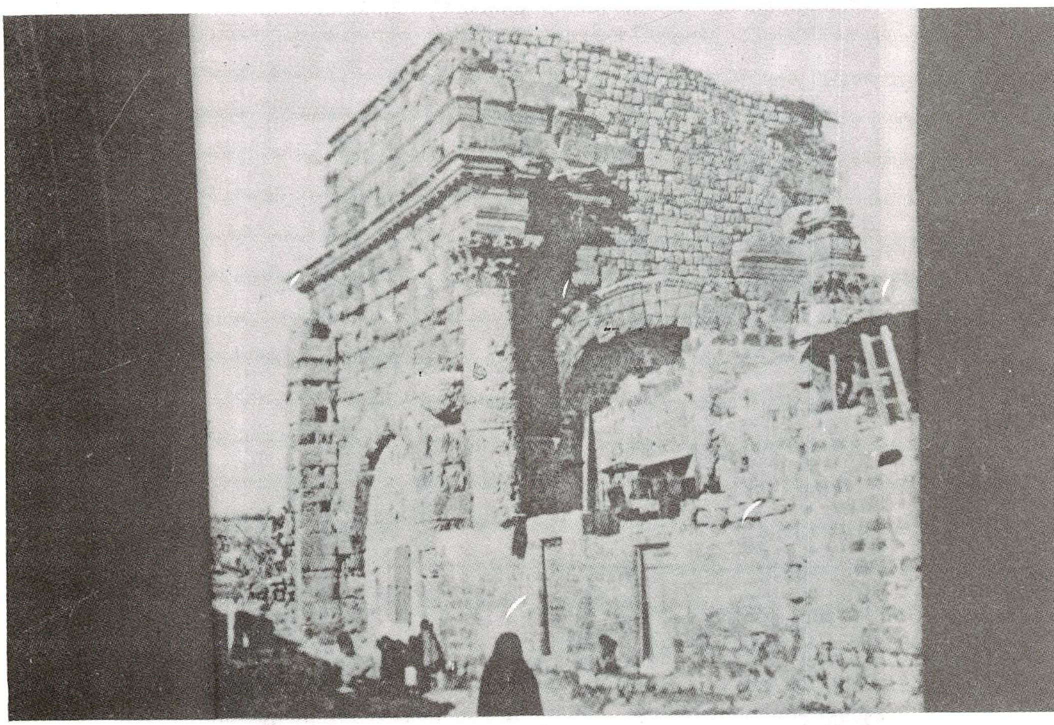
كان هذا القوس مطموراً في الأرض، واستخدم مدة طويلة كمسجد بعد أن سدت فتحاته بجدران، كما زحفت الأبنية السكنية عليه مما شوه منظره.

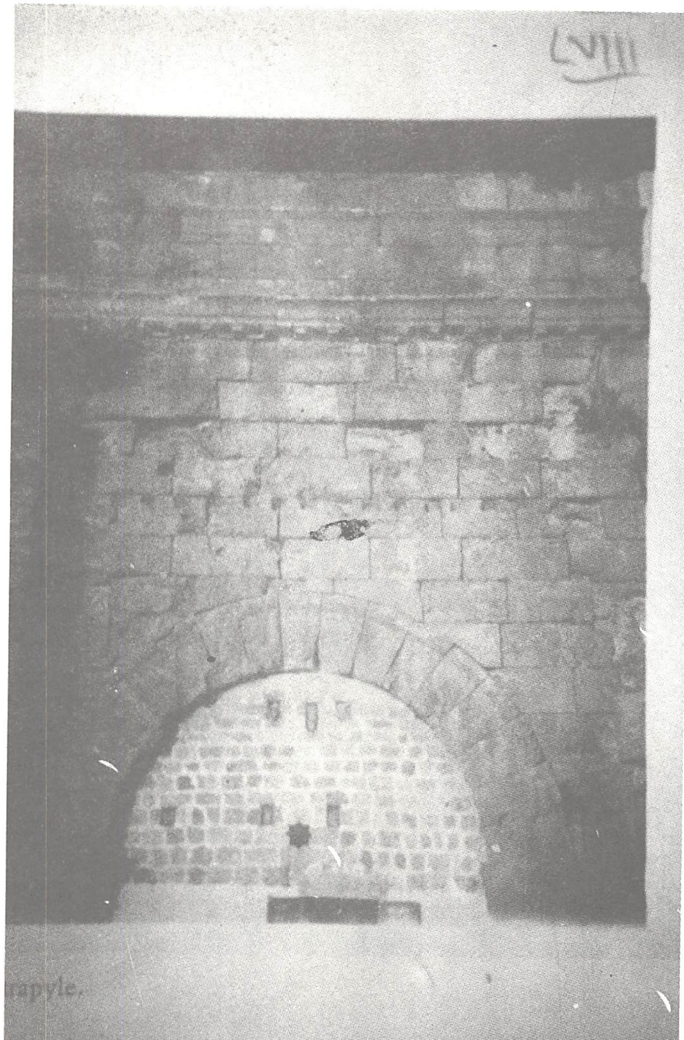
قامت الدولة عند تجميل محلة الصليبة، بهدم الأبنية المجاور للقوس، وإزالة الجدران التي كانت تسد فتحاته ورممت أجزاء بسيطة منه، فعاد إليه شكله الأصلي ورونقه القديم.

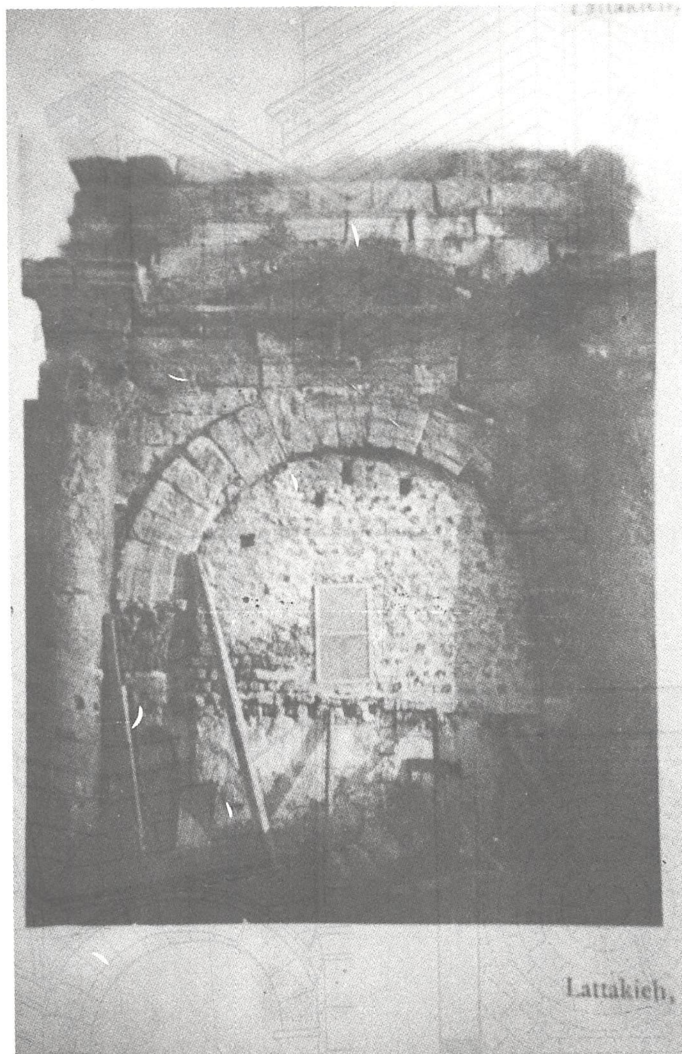
ولكنه بقي كما كان تحت مستوى الأرض بنحو مترين.

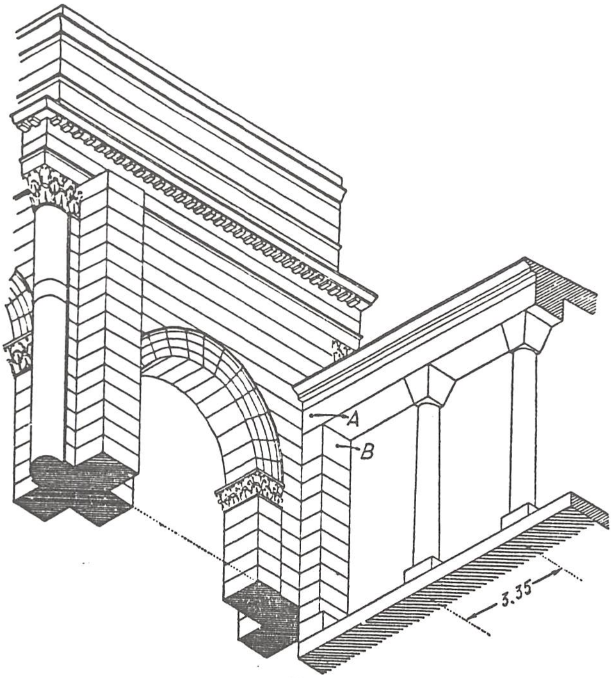

LATTAQUIÉ (Syrie)
L'Eglise Mouallakah



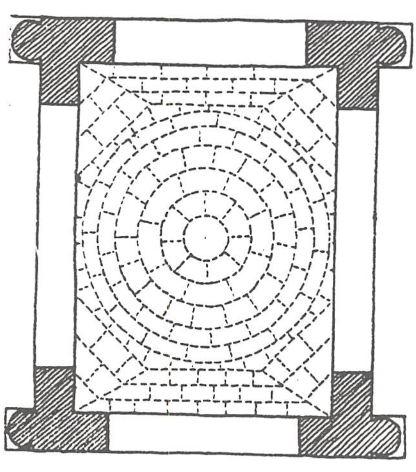



LVIII
rapyle.

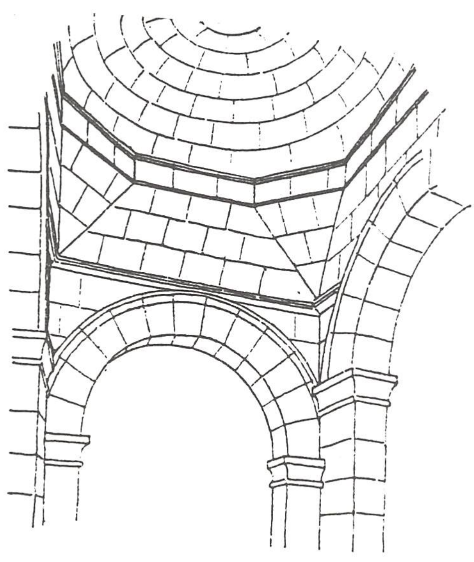

Lattakieh, a



الواجهة الغربية للقوس



مخطط القوس



وصلات القبة



القــوس حــاليــاً

الأعمدة (PERISTYLE)**, (أعمدة باخوس** (COLANNES DE BACCHUS **(كنيسة العواميد):**

في الجهة الشمالية الشرقية من القوس، وعلى مسافة قصيرة منه، تنتصب أربعة أعـمـدة ضـخـمـة من الغـرانيت تعلوها تيـجـان كـورنثـيـة من الطراز الامبراطوري، ثلاثة منها على نسق واحد والرابع الى يسارها بحيث يشكل معها زاوية قائمة كما تبدو في الصورة.



وتيجان الأعمدة مزينة بنقوش نباتية جميلة .

كانت الفوضى العمرانية قد زحفت الى هذه الأعمدة فأحاطتها بجدران حجرية . وأدخلت ضمن بناء استخدم كمسجد باسم مسجد الشيخ خميس ، لأن عدداً من مشايخ آل خميس تولوا الأمامة فيه كان آخرهم الشيخان محمد أدهم شيخ خميس ، ومحمد صبحي شيخ خميس .

قامت الدولة عند تجميل منطقة الصليبة والشحاذين المجاورة لها ، بشق طريق في مكان الأعمدة فأزيلت الأبنية المجاورة والجدران التي كانت قائمة بين الأعمدة وماحولها فعاد إليها رونقها السابق .






LATTAQUIÉ (Syri
Les Colonnes du
Tombeau du



الأعـمـدة حـالـيـاً

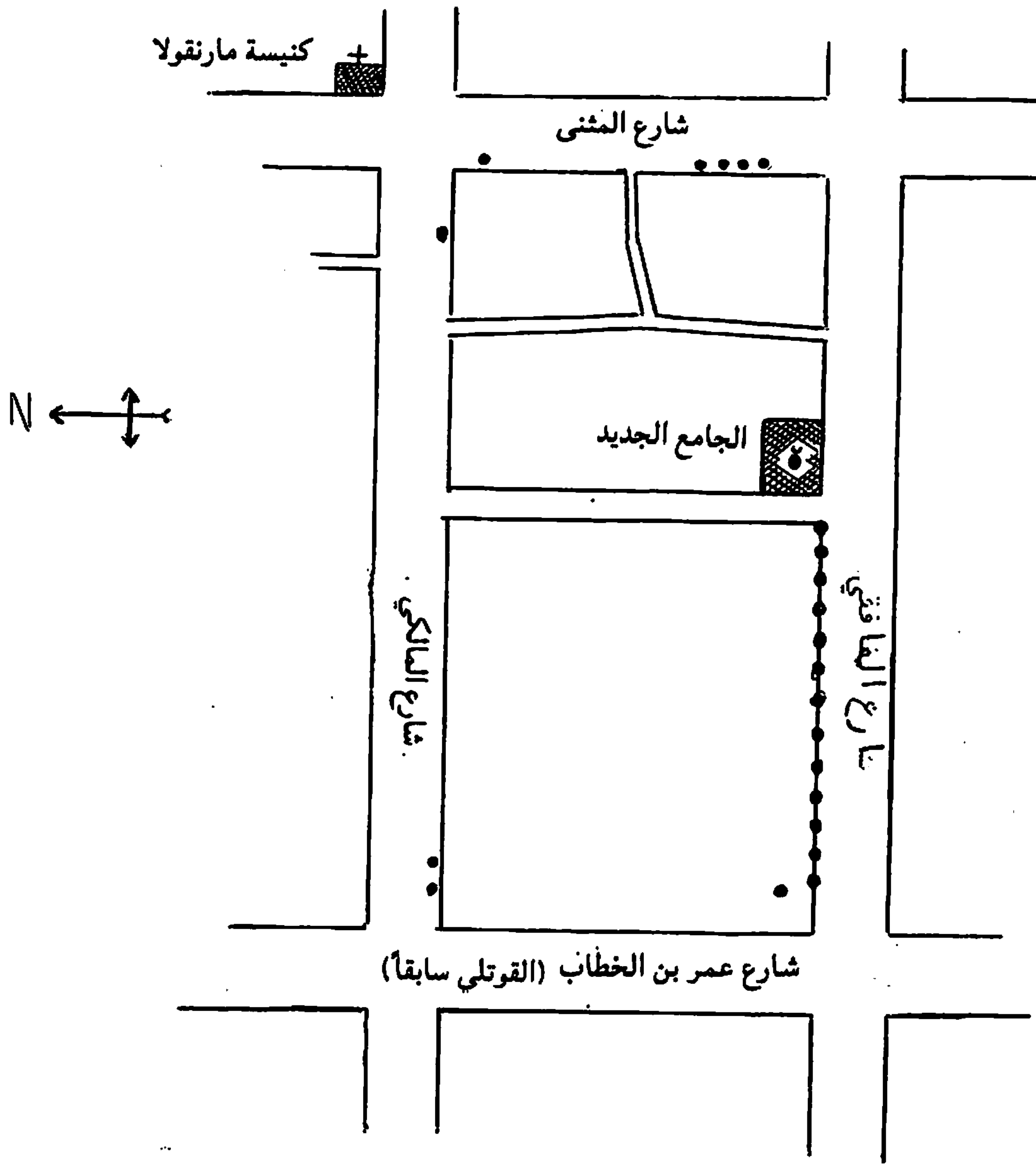
مايظن أنه أغورا (ميدان مربع)

في المستطيل المحصور بشارع الغافقي جنوباً، وشارع عدنان المالكي شمالاً، وشارع المثنى بن حارثة شرقاً، وشارع القوتلي (عمر بن الخطاب حالياً) غرباً يوجد مايظن أنه أغورا، إذ يوجد في شارع الغافقي / ١٣/ عموداً بازلتياً على نسق واحد يشكل كل واحد منها حدود المحلات الموجودة هناك، وواحد في المكان الذي يسمى (ساحة العمال). وقد كانوا ثلاثة أعمدة فيما مضى أزيل منهم اثنان.

وفي شارع المالكي ابتداء من نقطة تقاطعه مع شارع القوتلي وباتجاه القلعة شرقاً / ٣/ أعمدة / ٢/ متقاربين والثالث يبعد عنهما قليلاً أمام المقهى المقابلة لمسجد مار موسه. مغروز أكثره بالأرض.

وفي شارع المثنى بن حارثة / ٣/ أعمدة متقاربة و/ ١/ يبعد عنها قليلاً الى جهة الشمال، مغروزة في الأرض.

والمخطط التالي يبين موقع العواميد:


كنيسة مارنقولا
شارع المثنى
N
الجامع الجديد
شارع المالكي
شارع الغافقي
شارع عمر بن الخطاب (القوتلي سابقاً)

بناء قديم مجهول:

الى الغرب من كنيسة العواميد - البريستيل - بناء قديم مربع الشكل لاتعرف حقيقته على وجه اليقين. ويتناقل كبار السن من أهل اللاذقية القول: بانه حابورة لليهود* تحول مع الأيام الى كنيسة ويدل على ذلك وجود نافذتين على شكل صليب واحدة في واجهته الشرقية وثانية في واجهته الغربية، ثم استخدم مدة كمسجد وأطلق عليه اسم مسجد محلة الشحادين وهو اليوم مهجور.

ولعل هذا البناء هو الذي أشار إليه ابن بطلان بقوله: «وبها - أي اللاذقية - بيت كان للأصنام وهو اليوم كنيسة وكان في أول الاسلام مسجد»[1].

ويلاحظ من نوعية حجارة البناء التي تختلف في أحجامها وشكلها، أن هذا البناء طرأت عليه تغييرات في الفترات اللاحقة ذهبت بمعالمه الأصلية. إلا أن ملامحه الأصلية، بالرغم من ذلك، مازالت ظاهرة للعيان في واجهاته كلها.

ففي واجهته الشرقية، وهي تقع على شارع فرعي شق حديثاً، توجد آثار قنطرتين كبيرتين مسدودتين بالحجارة، واحدة الى اليمين وفوقها نافذة صغيرة شاقولية، والثانية الى اليسار وفوقها نافذة على شكل صليب أطرافه الأربعة عبارة عن أنصاف دوائر.

وفي الواجهة الغربية، توجد أيضاً قنطرتان واحدة الى اليمين مفتوحة تستعمل كمدخل للبناء، والثانية الى اليسار مسدودة بالحجارة.

فوق قنطرة المدخل، من أعلى، أربع نوافذ أكبرها النافذة القبلية، ثم تليها نافذة صغيرة شاقولية، فنافذة على شكل صليب، فنافذة شاقولية ثانية مماثلة للأولى. وفوق الصليب عارضة حجرية دقيقة بشكل مستطيل.

---

* الحابورة بمفهوم العامة من أهل اللاذقية تعني مكان عبادة اليهود (كنيس).

(١) القفطي - أخبار الحكماء - ص١٩٥.

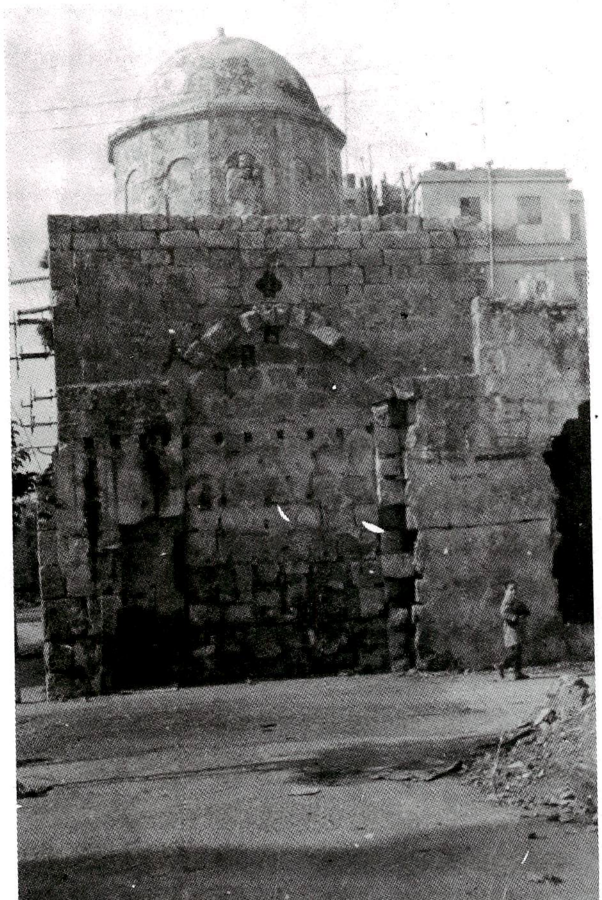
الواجهة الشمالية، كما هو ظاهر للعيان، كانت بالأصل قنطرة كبيرة سدت مع الأيام بالحجارة، ضمنها باب استحدث في فترات زمنية لاحقة، ينفذ منه الى الداخل. وتطل هذه الواجهة على فسحة سماوية مكشوفة محصورة بين الشارع الفرعي شرقاً وإليه بابها، ومدرسة المالكي غرباً، ومستوصف الصحة المدرسية شمالاً.

أما الواجهة الجنوبية فتقع على الشارع العام - شارع اليرموك - في وسطها من أعلى نافذة كبيرة، وتحتها نافذة ثانية على شكل عقد حجري، وتحت هذه النافذة قنطرة بشكل نصف قوس كانت تستعمل على مايبدو كمدخل للبناء. وعلى جانبي هذه القنطرة من يمين وشمال نافذة كبيرة بارزة بروزاً واضحاً وكل نافذة منها مغطاة بشبك معدني.

تعلو هذا البناء قبة نصف كروية ترتكز على / ١٢/ نافذة. يقول كبار السن ان عدد النوافذ بعدد أسباط بني اسرائيل.

ست نوافذ منها مفتوحة، وست مسدودة على التناوب.

وجود القبة على البناء جعل الناس يطلقون عليه اسم مسجد القبة وقتما كان يستخدم كمسجد. وفيما يلي صورة هذا البناء:



الواجـهـة القـبـلـيـة (صـورة قـديمة)





آثار أخرى:

من الآثار القديمة التي وجدت في اللاذقية:

١ ـ كهوف جنائزية منحوتة في الصخر، في أماكن متفرقة من المدينة، هي:

* المكان الحالي لمستودعات إدارة حصر التبغ في محلة الفاروس.
* في محلة مار تقلا.
* في محلة القلعة، وعلى وجه الدقة في المكان المقام عليه المشفى العسكري.

٢ ـ قبور رخامية في غاية الفخامة، مزينة بنقوش نباتية وحيوانية ومواضيع مستقاة من الميتولوجيا الاغريقية أهمها على الإطلاق القبر المكتشف في عين السانت اليكسي.

٣ ـ أربعة توابيت من الرصاص، بقربها قاعدة تمثال عليها كتابة يونانية (الى يوليوس سيفروس) كما وجدت بقربها كسرة من المرمر.

٤ ـ عند حفر أساسات مدرسة التجهيز ـ جول جمال حالياً ـ عثر تحت المدافن الاسلامية على مدافن قديمة العهد نواويسها ضخمة كلها من الحجر وعليها رسوم تمثل رؤوس بشر ورؤوس ثيران.

٥ ـ عند حفر ملجأ الشيخ ضاهر عثر على سور تهدم قسمه الجنوبي ولهذا السور صفوف من المقاعد الحجرية يحيط بقاعدة مؤلفة من مدماكين من الأحجار الكبيرة المنحوتة.

٦ ـ مدفن روماني في حي مار تقلا وجد بقربه قطعة من المرمر ارتفاعها ٣٧سم. سطحها العلوي ٥ر٢١×١٦سم عليه كتابة (أوسيب وأولاده).

٧ ـ نصب من الحجر الرملي وجد في أساسات بيت بساحة الشيخ ضاهر ارتفاعه متر وقطره متر وعليه كتابة لاتينية مشوهة، هي أول كتابة لاتينية وجدت في اللاذقية.

٨ ـ تمثال كبير في حي الصليبة وبقربه كسرة من المرمر عليها خمسة سطور يونانية تدل على تكريم شخص[١].

٩ ـ أسد من الرخام وجد في ساحة الشيخ ضاهر.

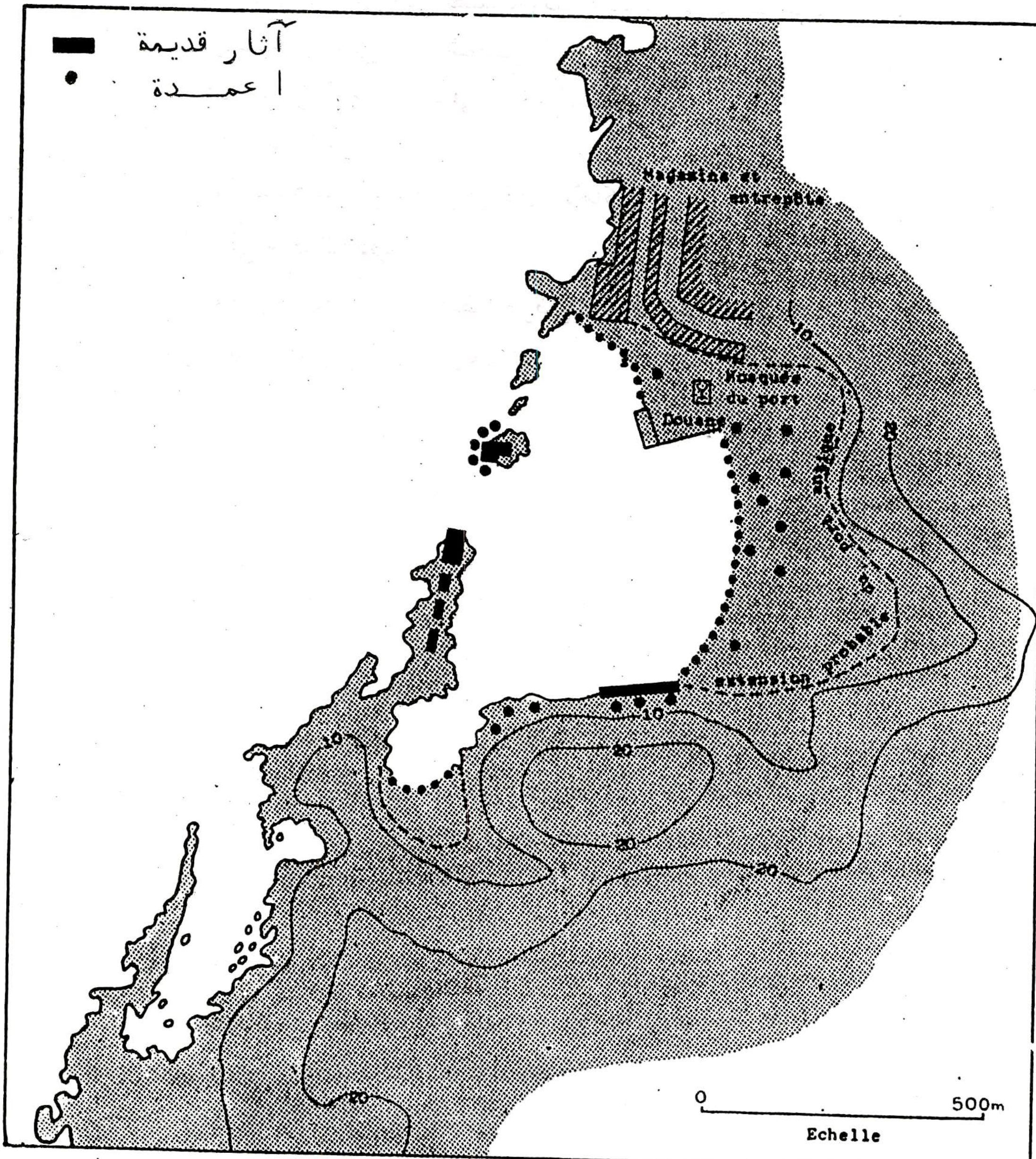
١٠ ـ أعمدة غرانيتية كثيرة.

وكانت هذه الأعمدة موجودة في الأماكن التالية:

ـ في مرفأ اللاذقية:

وكانت هذه الأعمدة تحيط بحوض الميناء من جميع جنباته، والمخطط التالي يعطي فكرة عن كيفية توزيعها:

(١) جبرائيل سعادة ـ التنقيب الأثري في اللاذقية وأيضاً: جان بول ري كوكيه ـ مذكرة حول كتابات وأجزاء كتابة يونانية لاتينية من اللاذقية ـ الحوليات الأثرية المجلد / ٢٦/ لعام ١٩٧٦.



— *Lattaquié. Le port avant les derniers travaux* (1928)

وقد أزيلت جميع الأعمدة والآثار التي كانت موجودة في المنطقة، وحوض المرفأ، سنة ١٩٢٨ عندما قامت حكومة الانتداب بعملية تحسين وتوسيع المرفأ.

وفي غير منطقة المرفأ القديم، وجدت أعمدة بازلتية ثابتة في الأماكن التالية:

** في شارع المعري الممتد من القوس الى نقطة التقائه بشارع كايلا - بغداد حالياً - وعدد الأعمدة التي وجدت فيه / ٦/ وكانت موزعة بلا انتظام، وبمسافات متباعدة أحياناً.

** في شارع القوتلي، من نقطة التقائه بزوارب العنابة الى نقطة التقائه بشارع المعري. وكان عدد الأعمدة في هذا الشارع / ١٠/ أعمدة، موزعة على الشكل التالي:

- / ٢/ أمام كنيسة مار اندراوس، في الزاوية الشمالية من نقطة التقاء زوارب العنابة بشارع القوتلي.

- / ٨/ أعمدة أمام مسجد الشيخ مرزوق - القسم من شارع القوتلي المحصور بين شارع اليرموك - حالياً - وشارع المعري وكانت الأعمدة الثمانية على نسق واحد وبمسافات منتظمة.

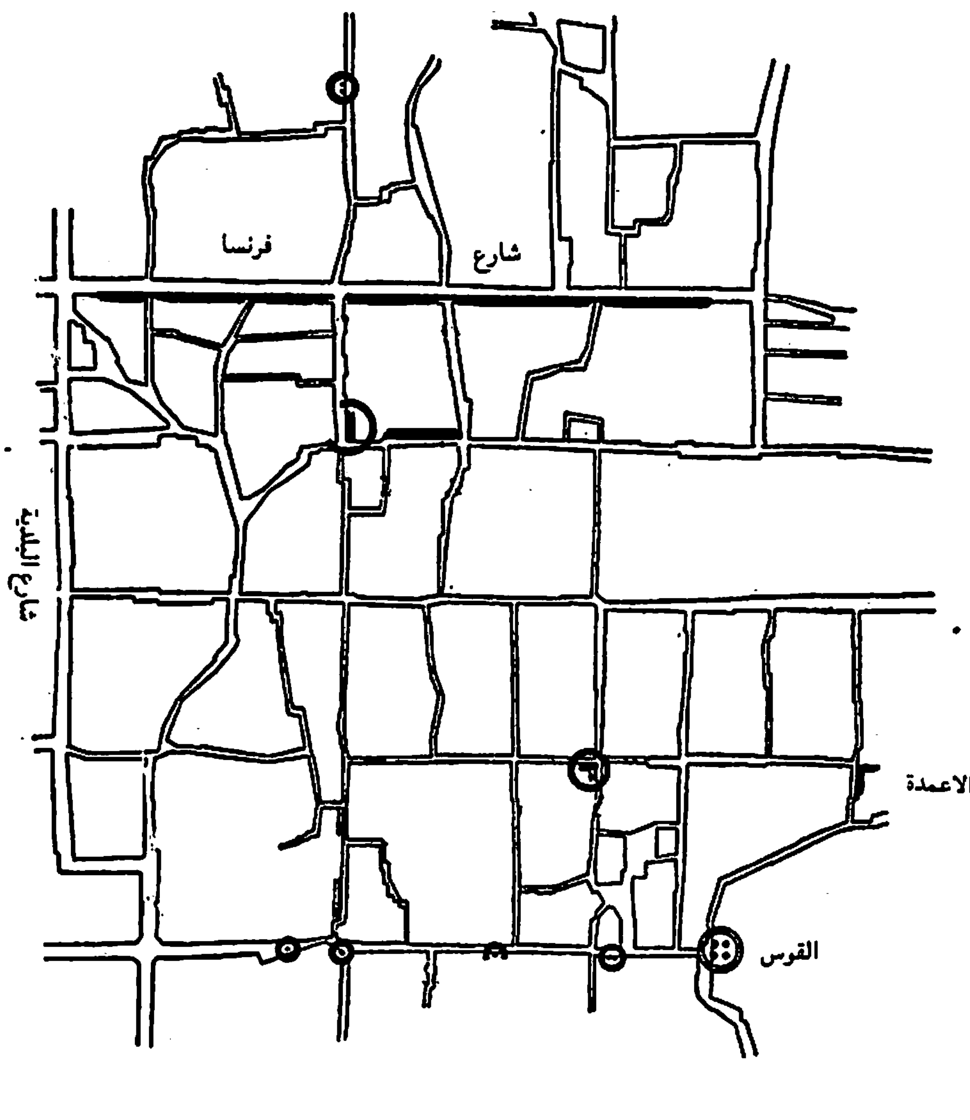
** في شارع فرنسا - المالكي حالياً - ظهر عند حفر مجرى عمومي سنة ١٩٥٢ صف طويل من الأعمدة يمتد من المغربي الى شارع بيلوت - المنشية -.

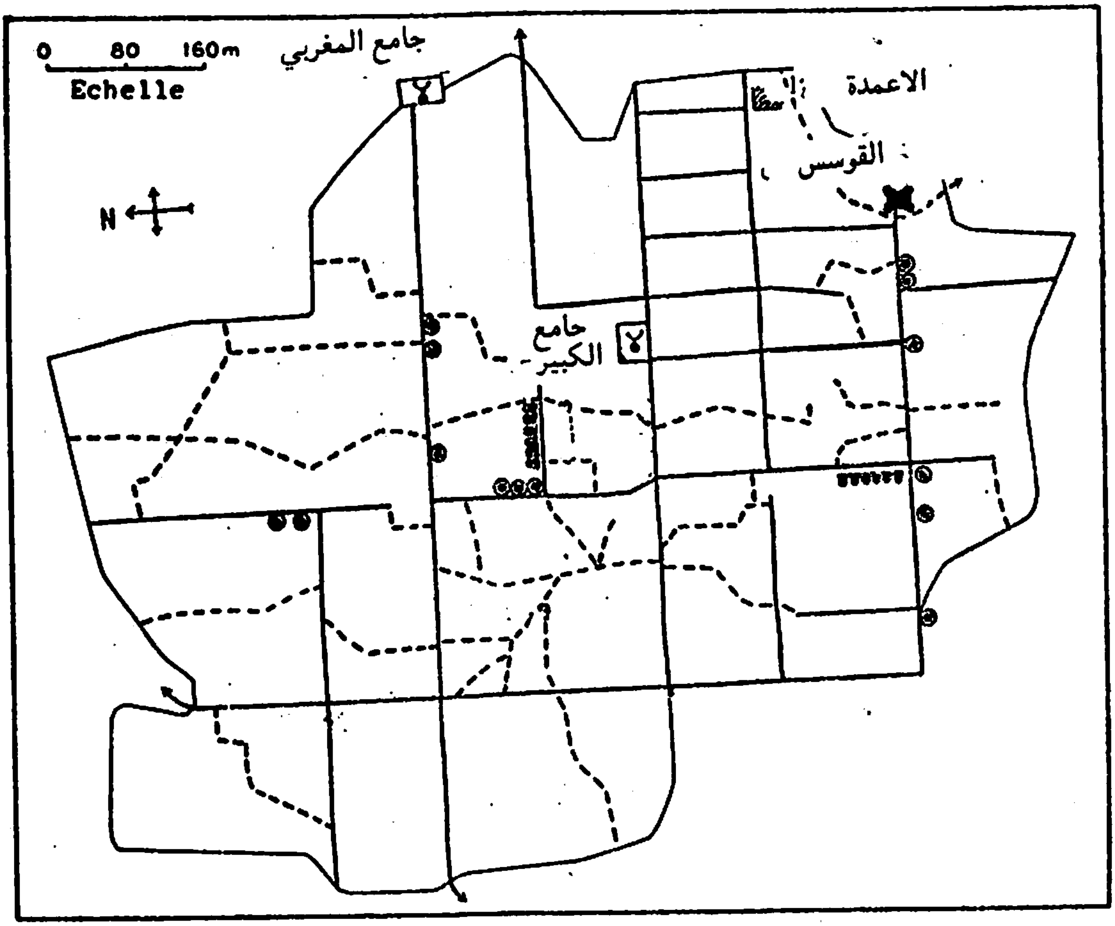
وكانت هذه الأعمدة مطمورة في الأرض مما يدل على أنها سقطت بالزلازل التي ضربت اللاذقية مراراً، وهدمت أجزاء كبيرة من المدينة.

والمخططان التاليان يبينان بوضوح أماكن الأعمدة:

النقاط ضمن دائرة : عواميد منفردة

الخط الأسود: صف عـوامـيـد





Survivance du plan antique

Vestiges antiques en place

● Colonnes أعمدة

Colonnade صف أعمدة

----- Ruelles principales أزقة

Lattaquié au début du XXᵉ siècle.

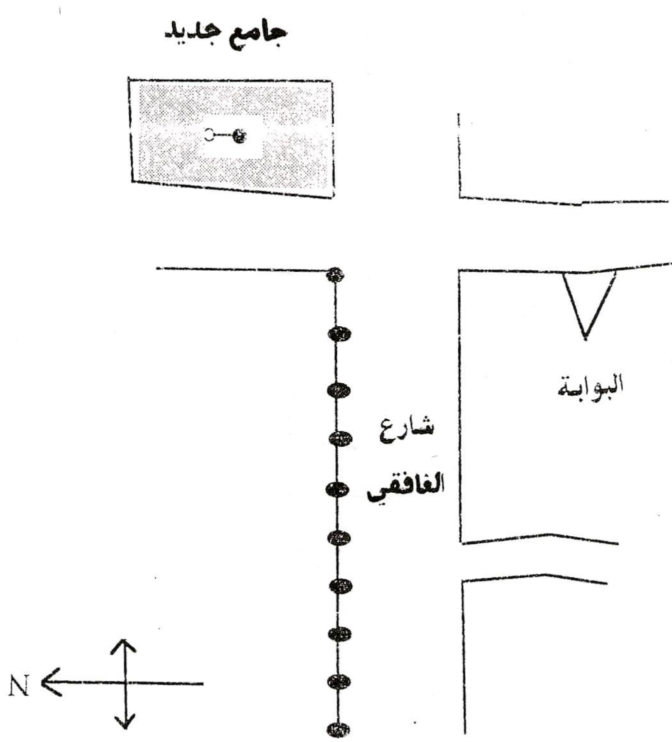
بوابة صليبية

من الآثار القديمة، التي كانت موجودة في اللاذقية، البوابة الكائنة في الزاروب المواجهة للجامع الجديد والتي تصل بين شارع الغافقي وسوق بيت الداية .

وكانت هذه البوابة هي الأثر الوحيد الباقي من عهد الصليبيين .

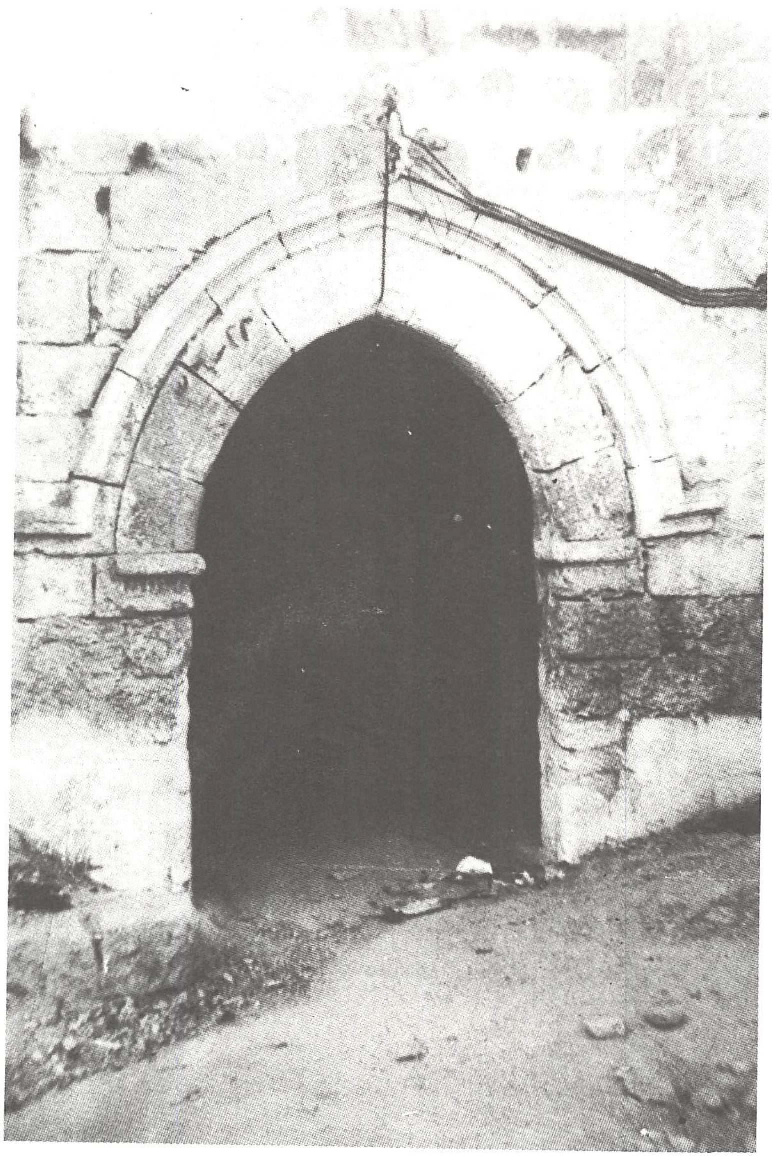
وهي عبارة عن قنطرة حجرية مدببة الرأس، واجهتها على الزاروب . وعلى كل جانب من جانبيها مصطبة حجرية أزيلت هذه البوابة منذ مدة قريبة، وأقيم مكانها عمارة حديثة .

والمخطط التالي يبين مكان البوابة :



وهذه صورة البوابة قبل هدمها .





صورة أخرى للبوابة

كنائس اللاذقية:

من المباني الأثرية القديمة في اللاذقية، كنائسها.

ويستفاد من المصادر التاريخية، وكتابات المؤرخين العرب، أنه كان باللاذقية عند الفتح الاسلامي لها سنة ١٥هـ-٧٣٦م كنيسة واحدة فقط.

قال البلاذري وهو يحدثنا عن فتح اللاذقية على يد القائد الاسلامي عبادة بن الصامت: «وهرب قوم من نصارى اللاذقية الى اليسيد، ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا الى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم.»[١].

وظل الحديث عن كنيسة واحدة يتردد في المصادر التاريخية حتى سنة ٥٦٦هـ-١١٧٠م.

جاء في أخبار سنة ٥٥٢هـ-١١٥٧م أنه حدثت في أماكن كثيرة من بلاد الشام زلزلة قوية لم يسلم من اللاذقية غير كنيستها الكبرى[٢].

وفي سنة ٥٦٦هـ-١٧٧٠م ضربت الزلازل انطاكية وجبلة واللاذقية ولم يسلم في اللاذقية إلا كنيسة للسريان واذا كانت كتابات المؤرخين لاتذكر إلا كنيسة واحدة بالعدد، إلا أنه يمكننا أن نستنتج منها، وجود أكثر من كنيسة لأنه يفهم من عبارة «كنيستها الكبرى» أن ثمة كنائس صغيرة.

وكذلك القول «كنيسة للسريان» والسريان إحدى الطوائف المسيحية. وباعتبار أن باللاذقية طوائف مسيحية متعددة، موارنة، أرثوذوكس، كاثوليك بروتستانت.. الأمر الذي يعني أن لكل طائفة مسيحية غير السريان، كنيستها الخاصة بها.

(١) البلاذري-فتوح البلدان ص١٣٩.

(٢) ابن تغري بردى-النجوم الزاهرة، والملطي-تاريخ الدول السرياني، والحنبلي-شذرات الذهب أخبار سنة ٥٥٢هـ.

وأول وصف لإحدى كنائس اللاذقية وصلنا كان على لسان العماد الكاتب الاصفهاني الذي رافق صلاح الدين الأيوبي في فتوحاته، ومن بينها فتح اللاذقية. قال العماد: «ويظاهر اللاذقية كنيسة عظيمة، نفيسة قديمة بأجزاء الاجزاع مرصعة، وبألوان الرخام مجزعة، وأجناس تصاويرها متنوعة، وأصول تماثيلها متفرعة، وهي متوازية الزوايا، متوازنة البنايا، قد تخيرت بها أشباح الأشباه، وصورت فيها أمواج الأمواه. .»[1] ولم نعرف العدد الحقيقي لكنائس اللاذقية وأسمائها إلا في وقت متأخر. حيث علمنا أنه كان باللاذقية عشر كنائس هي: الفاروس، كنيسة الليمون، كنيسة مار اندراوس، كنيسة مارنيقولا، دير مار جرجس، دير السيدة، كنيسة مار يعقوب، كنيسة مار سابا، كنيسة مار توما، كنيسة المعلقة على اسم السيدة. وكان عدد الكهنة في كل كنيسة من هذه الكنائس كمايلي:

في الفاروس /٦/، في كنيسة الليمون /٤/، في كنيسة مار اندراوس /٢/، في كنيسة مار نيقولاوس /٨/، في دير مار جرجس /٥/، في دير السيدة /٤/، في كنيسة مار يعقوب /١/، في كنيسة مار سابا /٢/، في كنيسة مار توما /٣/[2].

وابتداء من العام ١١٣٣هـ ١٧٢٠م لم نعد نسمع إلا بخمس كنائس هي: كنيسة مار نيقولاس، كنيسة مار اندراوس، كنيسة مار جرجس، كنيسة مار سابا، كنيسة السيدة.

* كنيسة السيدة

سميت السيدة على اسم السيدة مريم العذراء ابنة يواكيم وحنة من سبط يهوذا من آل داوود. عاشت مريم في الناصرة حيث ظهر لها الملاك

(١) العماد الأصفهاني ـ الفتح القسي في الفتح القدسي ص٢٣٩.
(٢) هوامش على انجيل قديم نحتفظ بصورة فوتوكوبي عنها في مكتبتنا الخاصة.

جبرائيل وبشرها بالحبل البتولي بالمسيح . الكلمة المتجسد . انتقلت الى السماء بالنفس والجسد . وقد شاد المسيحيون لتكريمها الكنائس في أقطار المسكونة[١] .

وكنيسة السيدة باللاذقية ، قديمة جداً ، لايعرف التاريخ الحقيقي لبنائها . ولقدمها أصابها الوهن والتصدع . مما استدعي ترميمها ، فرممت يوم الاثنين ٨ كانون الثاني ١١٣٤هـ - ١٧٢١م من الداخل والخارج كما أعيد بناء بيت النسوان الذي كان قد تهدم بكامله .

وفي شهر آذار من أول صوم الكبير سنة ١٨٤٥م جرى زخرفتها ، كما فتح لها باب جديد بين البابين وبلطت أرضها بالرخام وبني مكان للنسوان فوق محلهم الأصلي وجرى تبييضه .

أصابها الخراب بعد فترة من ترميمها فحاول المطران كيريوس ملاتيوس سنة ١٨٧٤م تجديد بنائها[٢] .

* كنيسة مار سابا

سميت على اسم القديس سابا (٤٣٩ ـ ٥٣٢م) وهو قديس تنسك في فلسطين على القديس أفتيموس ، وأنشأ بالقرب من القدس الدير المعروف باسمه .

حارب الاوريجينية ، المذهب الذي أنشأه الراهب الاسكندري أوريجنس ORIGENE[٣] .

لانعلم التاريخ الحقيقي لبناء كنيسة مار سابا باللاذقية . وأول إشارة وصلتنا عنها كانت في العام ١١٣٣هـ - ١٧٢٠م عندما بوشر بترميمها من داخل وخارج مع ترميم بيت النسوان ، مع بقية كنائس اللاذقية الأخرى .

---

(١) المنجد في الاعلام ـ حرف الميم .

(٢) جريدة الجنة ـ العدد / ٤٧١/ تاريخ ٢٠ و ١ ك٢/ ١٨٧٤ .

(٣) المنجد في الاعلام .

هدمت هذه الكنيسة سنة ١٩٤٦ وبني مكانها مدرسة باسم الكلية الارثوذكسية الوطنية . .

* كنيسة مار اندراوس

اندراوس أحد رسل المسيح الاثني عشر . وأخو بطرس . استشهد مصلوباً على خشبتين بشكل (X) وهناك قديس آخر يدعى اندراوس الكريتي (٦٦٠ ـ ٧٤٠) ولد في دمشق، وترهب في أورشليم، عين أسقفاً في جزيرة كريت، له الأناشيد والميامر الدينية . دافع عن الأيقونات[١] .

يروى أن بعض رسل المسيحية زاروا اللاذقية وعقدوا فيها اجتماعات في مكان شبيه بالمغارة، بنيت عليه فيما بعد الكنيسة باسم أحدهم القديس اندراوس[٢] .

كانت هذه الكنيسة تقع الى اليسار من نقطة تقاطع زاروب العنابة مع شارع القوتلي . وهي كنيسة صغيرة تحت الأرض تشبه الى حد كبير كنيسة مار حننيا بدمشق .

أزيلت في أواخر الثلاثينيات عند توسيع شارع القوتلي ـ الدمياطي صوفان سابقاً ـ .

وقد روي عن هذه الكنيسة الكثير من الكرامات . أو لعل هذه الكرامات لبعض الأشخاص المدفونين في المقبرة الملاصقة لها .

من هذه الكرامات أن إحدى النسوة من الأوردي حضرت ذات مرة لزيارة الكنيسة ومعها شموع لإيقادها فيها، فرآها أحد أصحاب الحوانيت المجاورة للكنيسة فقال لها، عندما وجدت الكنيسة مغلقة، أنا أضعها عنك في الكنيسة، لكنه أخذها لنفسه ووضعها في حانوته . وبعد انتهاء دوامه في الحانوت، وإغلاقه، توجه الى بيته وهو ملاصق تقريباً للكنيسة إلا أنه شعر

(١) المرجع السابق

(٢) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ص٦٦ .

بضيق شديد في صدره منعه من الحركة فجمد مكانه، ولما رأته زوجته على هذه الحال وكانت على دراية تامة بتصرفاته صرخت عليه ماذا فعلت؟! فحكى لها القصة وللتو أخذت المفتاح منه وفتحت الحانوت وأخرجت الشموع وذهبت بها الى الكنيسة فزال عنه ماكان يشكو منه، واستطاع الصعود الى منزله. وقد حكت زوجته هذه القصة مراراً للجارات.

ومما يروى أيضاً، أن كل الذين اشتروا مابقي من هذه الكنيسة والمقبرة بعد هدمها لتوسيع شارع القوتلي، أصيبوا بنكبات غير متوقعة.

فقد اشتراها في أول الأمر شخص من آل أبو سيف، لم يلبث أن أصيب بالجنون. ثم اشتراها من بعده الثري المعروف أبو هاني لكنه لم يستمر في السكنى فيها. وكان يحدث أنه كثيراً مارأى شبح شيخ أبيض ممدداً في سريره ومن حواليه كهنة يبخرونه. وكان عندما يستيقظ من نومه يشم رائحة البخور فخشي على نفسه وباع المنزل وذهب الى مكان آخر.

ثم اشتراه الأخوان سلامة وبدر سعيد وكانا من التجار المعروفين وسرعان ماأصابهما الإفلاس.

*** كنيسة مار جرجس (مار جاورجيوس) هيكل مار تاوضروس**

أشهر كنائس اللاذقية اليوم وأضخمها.

بنيت على اسم القديس جاورجيوس اللابس الظفر المولود عام ٢٧٥م. كان والده من مقاطعة كبادوكية في آسيا الصغرى ـ تركيا حالياً ـ وأمه من اللد بفلسطين. التحق كجندي بسيط في الجيش الامبراطوري في مدينة نيقوميدية ـ ازمل حالياً ـ ولاعتناقه المسيحية تعرض لأفظع أنواع العذاب. أظهر الله على يديه الكثير من الآيات الباهرات والكرامات والعجائب، مما أثار حنق الامبراطور ديوكليتيانوس فأصدر أمراً بإعدامه بحد السيف، فأخذه الجنود الى مكان تنفيذ الحكم وقطعوا رأسه يوم الثالث والعشرين من شهر نيسان سنة ٣٠٣م.

لانعلم التاريخ الحقيقي لبناء هذه الكنيسة، لكنا نعلم أنها كنت متصدعة، ورممت مع كنائس اللاذقية الأخرى في الثامن من شهر كانون الأول سنة ١٧٢٣م.

ولدينا وثيقة خطية قديمة تقول انه بضمن هذه الكنيسة كان يوجد هيكل مار تاوضروس ثم هدم هذا الهيكل وضم الى الكنيسة عند تجديدها سنة ١٨٤٨م، وفيما يلي نص الوثيقة بالحرف:

«ولما كان يوم الاثنين ثاني جمعة من صيام الكبير الواقع ٨ آذار ١٨٤٨ ثمانية وأربعون وثمانماية بعد الألف مسيحية وقد هدمنا هيكل مارتاوضروس الذي هو بضمن كنيسة مارجاورجيوس بمحروسة اللاذقية لأنه كان صغير وواطي عن هيكل الشاهد جاورجيوس وكان محل للنسوان وكانت كنيسة مارجاورجيوس ديقة جداً فالتزمنا هدمنا كنيسة مارتاوضروس ووسعناه، مقدار ما كان مرتين وعلّيناه بعلو كنيسة مارجاورجيوس وعملنا المحلين محل واحد للرجال أعني كنيسة مارتاوضروس المحل الأول وكنيسة مارجاورجيوس والذي وسعناه في كنيسة مارتاوضروس عملناه محل للنسوان وزغرفنا المحل جميعه بقدر جهدنا وجميع الذي صار من غير إذن ولاإجازة من الحكام وذلك بمدة رياسة الأب الأقدس كيروس كيروس ارتاميوس مطران اللاذقية. وعملنا جهدنا لكي نخلصها على عيد الكبير وبقية العمارة والنجارة متصلة الي يوم سبت النور الواقع في عشرة نيسان سنة تاريخه فلما نظرنا لم نبقي معنا وقت لتمام تزغرفها أبقينا عمليت البلاط وتخت النسوان الى بعد عيد الكبير وبعد العيد كملناها بكل سهولة من دون معارضة من أحد وكان نساخة هذا التاريخ عَبَدْ كاتبه الحقير جرجس خوري جبرائيل استبريان»[١].

---

(١) تفضل السيد دانيال خوري بالسماح لنا بالإطلاع على هذه الوثيقة ونسخها عن كتاب قديم مخطوط محفوظ عنده فله منا مزيد الشكر.

أعيد تجديد بناء هذه الكنيسة عام ١٩٤٠ على عهد المطران تريفن راعي أبرشية اللاذقية يومذاك. كما يستفاد من النقوش الموجودة على اللوحتين الرخاميتين المثبتتين على الجدارين القبلي والغربي.

فعلى لوحة الجدار القبلي نقشت الأبيات التالية:

في اللاذقية شعب الروم قد بذلوا	لمجد فاديهم الأموال بالمطر
فجددوا بيعة كانت معالمها	تخفي فضاءت ضياء الأنجم الزهر
تريفن الحبر مع أبناء ملته	قد نسقوها كعقد فاخر الدرر
كما انجلى البدر في أفق نؤرخها	زها سنا بيعة للابس الظفر

وعلى اللوحة الموجودة على الجدار الغربي نقشت هذه الأبيات:

هذي كنيسة مار جرجس جددت	وبها تجدد كل خير فينا
هي مرتقى عيش وكنز عبادة	فتبارك الدنيا وتحمي الدينا
مسمى تريفن حبرها مع شعبه	قد تم في الألفين دع تسعينا

سنة ١٩٤٠ مسيحية

ويقول مسلمو اللاذقية أن المسيحيين أخذوا من أموال الأوقاف الاسلامية مبلغ / ٣٠٠/ ليرة ذهبية لبناء هذه الكنيسة.

* كنيسة مار نيقولاس / كنيسة مار موسى

نيقولاوس هو رئيس أساقفة ميرا في ليكيا بآسيا الصغرى، ولد في أواخر القرن الثالث في مدينة باتار على الشواطىء الجنوبية من آسيا الوسطى. كان كثير العبادة، شديداً على نفسه لايأكل إلا مرة واحدة في النهار، ويقضي ليالي بكاملها في الصلاة والتأمل، جرت على يديه معجزات وعجائب كثيرة. توفي سنة ٣٤١م. انتشرت عبادته بين مختلف الشعوب وعديد من الأقطار والأمصار. يحتفل بتذكاره يوم ٦ كانون الأول من كل عام.

تقع كنيسة مار نيقولاوس أو مارنقولا في محلة القلعة - حارة الفوقانية - في الزاوية الشرقية من تقاطع شارع عدنان المالكي مع شارع المثنى بن حارثة.

لانعلم التاريخ الحقيقي لبناء هذه الكنيسة، وكل مانعلمه أنه في منتصف ليل التاسع من شهر تشرين ثاني سنة ١١٣٣هـ - ١٧٢٠م سقط الحائط الشمالي لهذه الكنيسة فأحدث سقوطه رجة عظيمة في الحارة وفي الصباح وبعد خروج المصلين سقط الحائط الغربي، المقابل للباب بكامله. فاستخدم عشر معلمين ومائة فاعل لترميم وإصلاح الضرر الحاصل وذلك في يوم الاثنين الثامن من شهر كانون الثاني سنة ١٧٢٢م وانتهى العمل خلال عشرين يوماً.

أما كنيسة مار موسى

فنعتقد أنها كنيسة سريانية بناها السريان في القرن السادس للميلاد. ففي هذا القرن شاعت رهبنة مار موسى وذاعت في الملة السريانية وكان مركزها الرئيسي دير هذا القديس المشيد شرقي مدينة النبك.

وقد بنى السريان العديد من الأديرة في منطقة اللاذقية[1].

ومار موسى هذا هو البار موسى الحبشي، من بلاد الحبشة. كان عبداً أسود، طويل القامة حاد النظرات، قوي العضل مفتول الساعدين، وكان زعيماً لعصابة من اللصوص، يقطع الطريق ويعيث فساداً في البلاد. وكان مجرد ذكر اسمه يكفي لإلقاء الرعب في النفوس.

لما بلغ الثلاثين من عمره ندم على أفعاله وأراد أن يكفّر عن سيئاته فيمم وجهه شطر صعيد مصر حيث القديس مكاريوس، وطرق بابه وطلب إليه أن يقبله بين رهبانه. في البدء أوجس منه القديس مكاريوس خيفة. لكنه قبله

(١) فيليب دي طرزي - أصدق ماكان عن تاريخ لبنان وصفحة من تاريخ السريان ج١ - ص٢٩٥.

خوفاً من سطوته، لكن موسى كان صادق النية، خالص الإيمان، وسرعان ماأصبح من أفضل الرهبان، بطاعته وصلواته وصيامه ومداومته على أعمال البر. وكثيراً ماكان يقضي الليالي في السهر والصلوات ذارفاً دموع الندم مبتهلاً الى الله أن يمحي ذنوبه ويقبله من التائبين.

ولما كان الدير الذي يقيم فيه موسى بعيداً عن العمران، في منطقة موحشة نائية، لازرع فيها ولاضرع ولاماء، وكان النساك يمشون المسافات الطويلة للوصول الى الماء والتزود منه، فقد أخذ موسى على عاتقه القيام بهذه المهمة، مهمة حمل الماء الى الشيوخ وضعاف البنية من الرهبان والنساك، ليوفر عليهم عناء ومشقة السير المضني طلباً للماء. فكان يقضي الليالي متنقلاً من منسك الى آخر حاملاً الماء على ظهره، الى اخوانه الرهبان.

بلغ موسى شأواً كبيراً في الكمال الرهباني، وأضحى من أعظم النساك وأكثرهم شهرة، وأكثرهم شأناً وخبرة في الأمور الروحية فتتلمذ له سبعون راهباً، وأعجب البطريرك تاوفلس الاسكندري بعلمه وحكمته فرسمه كاهناً.

مات سنة ٤٠٠م قتلاً بسيوف البرابرة وهو يدافع عن الدير الذي ضمه دفاعاً عنه ضد هجماتهم[١].

وللمار موسى الحبشي طروبارية باللحن الأول هي: ظهرت في البرية مستوطناً وبالجسم ملاكاً وللعجائب مجترحاً وبالأصوام والاسهاز والصلوات اقتبلت المواهب الالهية والعطايا الربانية لتشفي السقماء ونفوس المسارعين اليك بايمان ياأبانا المتوشح بالله موسى. المجد لمن وهبك القوة المجد للذي توجك المجد للفاعل بك الاشفية للجميع[٢].

---

(١) المطران مخائيل عساف ـ كتاب السنكسار ج٢ ـ ص٧٣.

(٢) السواعي الكبير ص٤٥٣.

وأول إشارة وصلت إلينا عن هذا الهيكل ـ هيكل مار موسى أو كنيسة مار موسى كانت في عام ١٦٨٣م ففي هذه النسنة أعطيت بطريركية اللاذقية الى البطريرك ناوفيطوس المتنزل مضافاً اليها جسر الشغور والسويدية ليعيش بوارداتها، فجاء الى اللاذقية في حدود سنة ١٦٨٣م وأقام فيها أربع سنوات ثم توفي ودفن في كنيسة مار موسى من كنيسة القديس نيقولاوس، فشرطن البطريرك كيرلس شماسة اغناطيوس مطراناً على اللاذقية سنة ١٦٨٨م، وأقام اغناطيوس مطراناً فيها خمساً وعشرين سنة ثم توفي سنة ١٧٠٣م ودفن في كنيسة مار موسى أيضاً.

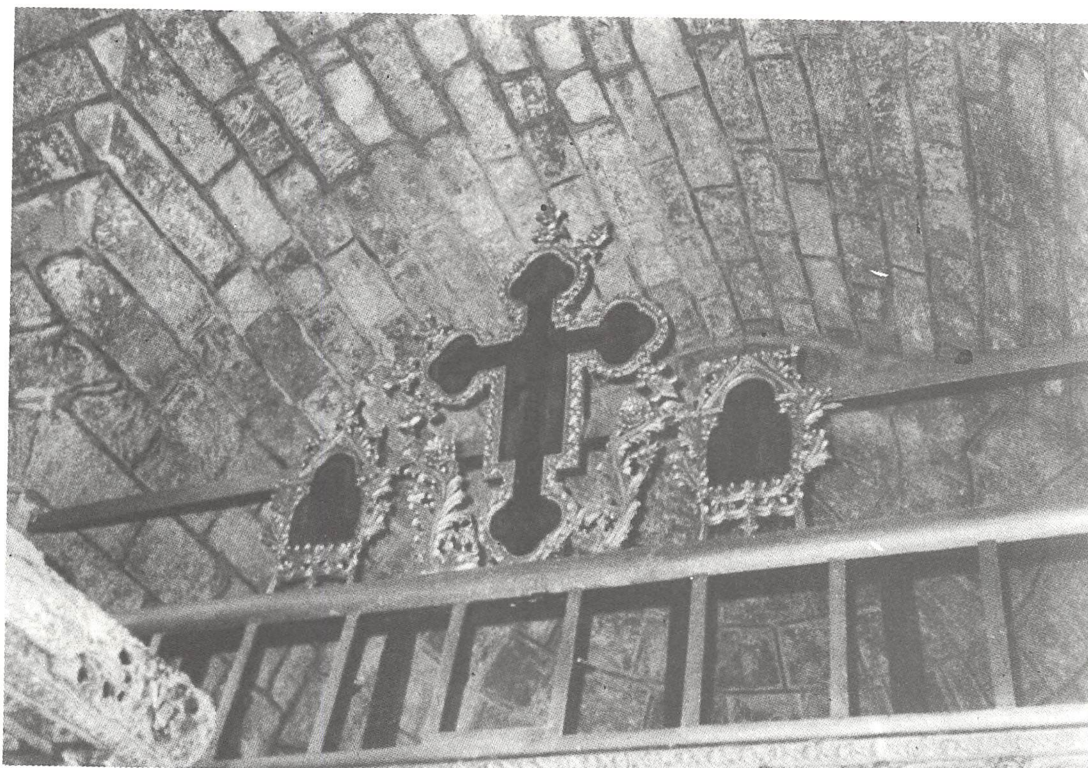
ويبدو أن كنيسة مار موسى تصدعت وتهدمت أجزاء كثيرة منها بالزلازل التي ضربت اللاذقية مراراً، وبفعل القدم، لذلك جرى هدمها وبنائها من جديد في شهر تموز سنة ١٨٤٥م بعد أن دمجت بكنيسة مار نيقولاوس.

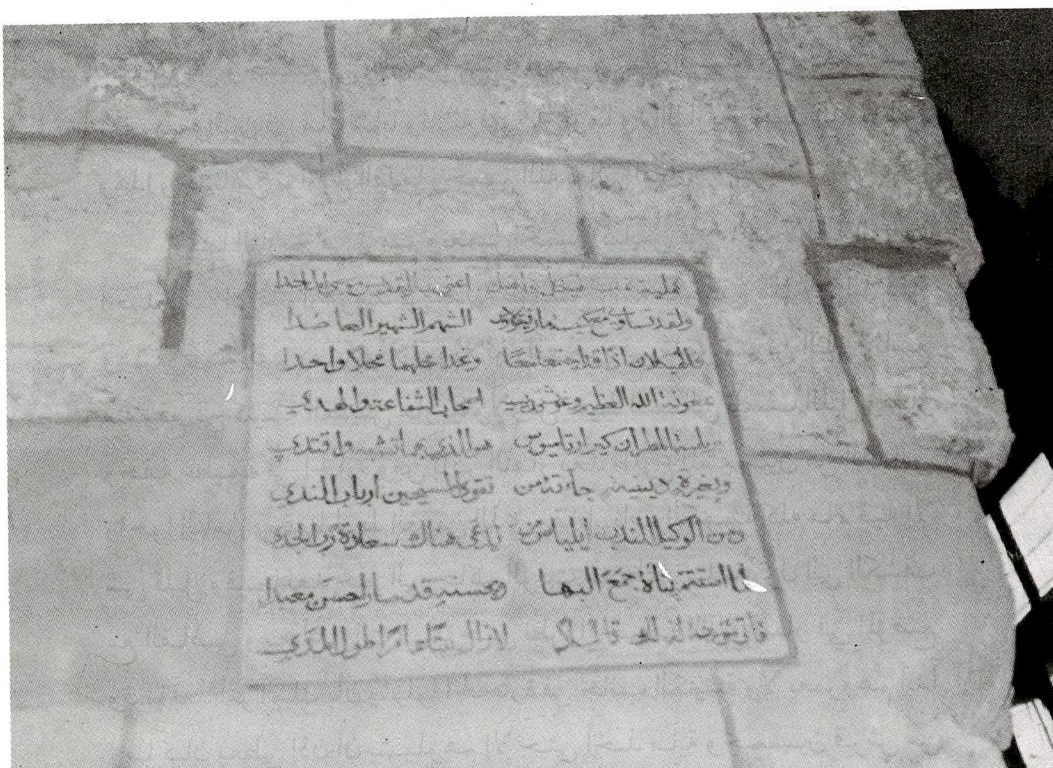
وفي داخل الكنيسة لوحة رخامية نقشت عليها أبيات شعرية تؤرخ ذلك جاء فيها:

عملية تمت لهيكل فاضل	أعني به القديس موسى الماجدا
ولقد تساوى مع كنيسة مارنيقولاوس	الشهم الشهير العاضدا
فالهيكلان إذاً قد اجتمعا معاً	وغدا محلهما محلاً واحداً
بمعونة الله العظيم وغوث قديسيه	أصحاب الشفاعة والهدى
برياسة المطران كيرارتاسيوس	هو الذي بحما تشبه واقتدى
وبغيرة دينية جاءته من	تقوى المسيحيين أرباب الندى
ومن الوكيل الندب ايلياس من	يدعى هناك سعادة رب الجدى
لما استتم بناءه جمع البها	وبحسنه قد صار أحسن معبدا
فأتى مؤرخه لذلك قائلاً	لازال بيتاً عامراً طول المدى

وفيما يلي صورة هذه الكنيسة من الداخل:







ويوجد لدينا نص فريد يتحدث عن كنائس اللاذقية وتاريخ تجديدها، هو عبارة عن هوامش دونها يعقوب موسى الياس على هوامش انجيل قديم. وقد جاء في هذا النص مايلي:

«. . . تبقا عشرة وهذه أسمايهم الفاروس وكنيسة الليمون واندراوس ومار نيقولاوس ودير مار جرجس ودير السيدية ومار يعقوب ومار سابا ومار توما وكنيسة المعلقة على اسم السيدة وكان في هذه الكنايس كهنة ستة في الفاروس وأربعة في كنيسة الليمون واثنين في اندراوس وثمانية في نيقولاوس وخمسة في مار جرجس وأربعة في دير السيدة وواحد في مار يعقوب واثنين في مار سابا وثلاثة في مار توما وتم التاريخ بعون الله تعالى وهذا وجدنا من تواريخ القدما رحمهم الله تعالى آمين.

وكما التاريخ في ترميم وتعمير الخمس كنايس في مدينة لاذقية العرب أحمد باشه ابن سوار يوميذ في مدينة طرابلس وابنه مصطفى بيك في اللاذقية وهو في سنة ألف وماية وثلاثة وثلاثين للهجرة في شهر تشرين الثاني تاسع منه وقع في كنيسة القديس مار نيقولاوس حيط الشمالي نصف الليل وصار رجفة عظيمة في الحارة ومن باكر النهار بعد طلوع المسيحيين من القداس راحوا الناس ووقع الحيط الغربي الذي مقابل باب الكنيسة كله ماتم فيه إلا شي قليل وفيما بعد خبر الى حاكم الوقت مصطفى بيك ونزل الى الكشف مع القاضي ومع آغاوات البلد حتى نظروا الخراب الذي صار في الموضع وفيما بعد أمر البيك بأن يشيلوا الحجارة في جانب الكنيسة ولا يعمروهم أبداً وما كان يعطي إذن أن يشيلوهم إلا حتى أخذ ماية وخمسين قرش من المسيحيين وفيما بعد طلع كام واحد من أعيان المسيحيين الى عند البيك ولقشوا معه بأن يعمل لهم صورت عرض في الخمس كنايس ويرسلوه الى طرف الدولة ويجيب لهم فرمان تشريف في تعميرهم وترميمهم فصار قايل بهذا الكلام وجمع عنده ديوان في السرايا مع القاضي خليل أفندي حاكم

يوميذ في مدينة لاذقية العرب والمفدي[1] عبد الرحمن أفندي يوميذ في مدينة لاذقية مع بقية مشايخ البلد وعملوا عرض في الخمس كنايس الموجودة في اللاذقية العرب بئن قصدهم الترميم والتعمير وختموا العرض وأرسلوه الى عند حضرة أحمد باشه المذكور اسمه أعلاه في محروسة طرابلوس وأخبروا أيضاً في مكتوب كيف صارة القضية والذميين من غير كنايس مابيقعدوا في المدينة وان راحوا الذميين من المدينة بيصير نقص في مال الميري فالمراد وقت الذي سمع حضرة أحمد باشه بهذا الكلام حط ختمه أيضاً في العرض وأرسله مع جوخدار الى طرف الدولة وقعدنا ننتظر الى يجي الأمر وغده بيجي لأن القضية صار لها عاقة بخصوص انهم ماكانوا يعطوا على ترميم الخمس كنايس ولا على تعمير وتوقفت القضية مقدار نصف سنة ماكان يجي الفرمان وفيما بعد كان حاضر رجل أرمني من مدينة القسطنطينية اسمه سنجوس رجل صراف وكان له دراهم على باشه طربلوس المذكور اسمه أعلاه وكان راح الى القدس الشريف وبعده رجع وجا من القدس الى اللاذقية فالمراد وقت الذي قشعنا بأن الفرمان قد صار له طوله وما كان يجيه خبر شافي فالتزمنا أن نلقش مع هل رجل الصراف لأن قد بلغنا خبر بأن له كلمة في طرف الدولة وبيقضي لنا هل غرض فلزم الأمر بأن خواجه جرجس ابن لطف الله عمل له ضيافه في بيته وكان المطران يوميه المطران نيكيفوروس مطران اللاذقية حاظر في الضيافة ومن الكهنة الخوري لياس عرنوق وخوري موسي كريش ومن الأعوام نصور خربان وبشارة ابن موسى وفرح عقاد وبعد ماقاموا من الصفرة لقش جرجس ابن لطف الله في لسان التركي مع الرجل الصراف في قضية الخمس كنايس وكيف أرسلنا عرض على يد الوزير وماكان يجي ونحن واقعين على محبتكم في هذه القضية الخيرية فلاكن مفهومنا بجانبكم لكم يديه في باب الدولة ومهما أصرفت دراهم علينا فقبل الرجل هدا الكلام ودق صدره وقال انشا الله بعمل لكم هده المصلحة لأني

---

(١) المفدي: يعني المفتي وقد آثرنا نشر النص بحرفيته وأخطائه اللغوية والكتابة توخياً للأمانة.

أنا مشيت كمان في غير كنايس في غير بلاد وعندكم أيضاً منعمل هده المصلحة أولاً خيرية وثانياً إكراماً لخاطركم كلكم على المنوال وتم الكلام مع هدا الرجل المذكور وحاكم الوقت وصاه أيضاً قوي كثير لأجل هده القضية توجه الرجل الى القسطنطينية وقعدنا نستنا يوم بعد يوم وبقي كل مدة يجي مكتوب من الرجل الصراف ويقول بعد عدة يجيكم الفرمان انشا لله لأن كما ذكرنا سابقاً ماكان يعطوا فرمان على ترميم الخمس كنايس لاكن قوي تعب كثير وصرف دراهم بزايدة حتى عرف طالع فرمان في الخمسة كنايس حتى صار هذا الفرمان بالجهد وفيما بعد كان حظور الفرمان من طرف الدولة الى المحروسة اللاذقية العرب نهار السبت ثلاثين في شهر كانون الأول سنة ألف ومابة وأربعة وثلاثين للهجرة وأرسل الحاكم خلف جرجس ابن لطف الله وبشره في هذه القضية وقال له روح وقول للمطران بأن الفرمان اجا وقعدنا نوجهه الى عند حضرة أحمد باشه الى محروسة طرابلوس ويعمل بموجبه بويردي فالمراد راح الفرمان يوم الأحد الضهر الى طرابلوس وتمت القضية ثلاة أيام حتى رجع الفرمان من طرابلوس ومعه بويردي من الباشا وكان حظوره يوم الخميس رابع شهر كانون الثاني وكان قصد البيك يعمل الديوان يوم الجمعة برامون الغطاس لاكن مراد الصراف الذي كان يوميد صراف في مدينة اللاذقية قال للحاكم بأن لايعمل الديوان إلا بعد عيد الغطاس فسمع الحاكم منه وما عمل الديوان وبعد العيد يوم الأحد عيد مار يوحنا المعمدان أرسل أولاً خلف المطران نيكيفوروس القبرصلي مطران مدينة اللاذقية العرب وورا الخوارنة من كنيسة نيقولاوس وخوري لياس عرنوق ومن كنيسة اندراوس الخوري موسى الكبير ومن كنيسة مارجرجس خوري موسى كريش ومن كنيسة مار سابا الخوري مخاييل الحبسي ومن كنيسة السيدة خوري موسى ابن الخوري سليمان ومن الأعيان خواجا جرجس ابن لطف الله وبشاره ابن موسي وخواجه سلامه خربان ومقدسي عبد الله الرشيدي وطلعنا الى السرايا جميعنا وقعدنا في الليوان الى حين مايحظروا آغاوات

البلد والمشايخ حتى يصير الديوان وبين ماجوا هولاي ونحن قاعدين جابوا واحد قدام البيك رجل مسلم تحت دنب عظيم قشع البيك بأن صاير منه خباثة قوي أمر في ضربه فالمراد ضربوه قدامنا أكثر من خمس ماية عصا وحطوه في الحبس ونفوه أيضاً وفيما بعد صار الديوان ودخلنا الى جوه قدا م الجميع ووقفنا كلنا وأخرج البيك الفرمان الشريف وأمر في قرايته قدام الجمهور وبعد ماخلص من قرات الفرمان فقال لهم البيك ايش تقولوا في هذا الفرمان لكم خاطر ان هولاي الذميين ان يرمرموا كنايسهم بموجب الفرمان السلطاني فقالوا كلهم كلام السلطان على الراس ثم العين وكلنا لنا خاطر يكونوا الذميين كنايسهم معمورة لأن لهم منفعة في مال الميري في هده البلد في تلك الساعة ان حظرت للبيك بأن يركب هوه والقاضي والمفدي وآغاوات البلد والمشايخ ونزلوا الى الكشف وركبوا كلهم من السرايا ونحن نزلنا قدامهم الى كنيسة مار نقولا وكانوا مقدار ماية نفس وربما أكثر ودخلوا الى كنيسة نيقولاوس وبدوا يتفرجوا على الخراب وبدوا يخمنوا وكتبوا جميع اللوازم من داخل ومن خارج الذي قصده الترميم وكل ماقالوا شي بقوا يكتبوه في الدفتر لأجل انه لايصير زود في العمارة حجرة واحدة وفيما بعد رحنا الى كنيسة اندراوس وكتبوا جميع اللوازم من داخل ومن خارج ومثل ذلك الى كنيسة مار جاورجيوس وكتبوا اللوازم من داخل ومن خارج ومن غير زود في العمارة وراحوا الى كنيسة السيدة وخمنوا قوي كثير على كنيسة بيت النسوان ان ننزله ونعمره تاني لانه كان هدم بالكلية وبالجهد حتى اعطوا جازه فيه وبعده راحوا الى كنيسة مار سابا وأمروا انه يصير ترمرم من داخل ومن خارج وبيت النسوان يعملوه منح وهيك تمت القضية وراحوا كلهم الى منازلهم وصار فرح عظيم قوي عند المسحين وفيما بعد تاني يوم نهار الثنين ثامن يوم من شهر كانون الثاني من باكر بدينا في كنيسة القديس مار نيقولاوس في حيط البراني وفي كنيسة اندراوس في حيط البراني حتى نعملهم باجتهاد وراح المطران وجرجس لطف الله حتى يأخدوا المراسال

لأجل البنا أول ماراحوا قعدوا شويه لقشوا مع القاضي في قضية المرسال فقلب على الكشف الذي أولاً قالوا عليه وقال أنا مابيخلصني ان أعطي مرسال علي احوال الكشف الذي عملناه قدام الجمهور لأني بخاف قوي كتير على حالي فغلبوا فيه فما أمكن فصرنا قوي في حيرة عظيمة لاننا بدينا في العمارة من غير مرسال وكنا خربنا من كنيسة السيدة بيت النسوان مقدار ستت مداميك ومن مارسابا كذلك وقت الذي نفرنا من القاضي هدا القلب العظيم فقمنا من عنده وبطلنا من مار سابا والسيدة ورحنا الى عند المفدي وجرجس لطف الله راح الى عند يازجي حسين افندي فأرسل وجاب القاضي لعنده وبدا يلقش معه في خصوص المرسال وما كان يصير قايل بذلك نحن جينا وبطلنا العمارة من كنيسة نيقولاوس فصرفنا المعمارية مقدار ساعتين لبين ما أخدنا خاطر القاضي وارسل القاضي من طرفه رجل اسمه قرا محمد وقال الى المعمارية ان يشتغلوا الحيط البراني الى حين مايعملوا المرسال فبدوا المعمارية يشتغلوا فارسلوا خلف النصارى عند حسين افندي بحضور القاضي فطلب منا فتوى فعطينا اياها فقال انا هده الفتوى مابعمل فيها بدي فتوى غيرها ان شاي مايل الى الخراب ينزل ويعمر تاني مرة لان المصلحة كلها كانت على بيت النسوان من كنيسة السيدة وذهبوا الى عند المفدي وأخبروه في القضية فقام وعمل لهم فتوى قوي مليحة لان المفدي قوي مشدود معنا في القضية لاننا كنا سابقا كثرنا عليه الدراهم وكان خاطره قوي معهم مليح واخدوا الفتوى وراحوا الى عند القاضي وعند حسين افندي فتطلعوا في الفتوى وفهموا القاضي بلسان التركي لانه ما كان يعرف بالعربي فما كان ايضا يرضى وقت الذي نظر حسين افندي فقال لنا بلسان العربي ان كان مابيعطيكم اذن في مثل هذه الفتوى ماهو لازم عليكم هدم العمارة ورفت قوى كثير المراد راح القاضي الى موضعه فردينا خبر على المفدي فقام وراح لعند القاضي ولقش معه قوي كثير بكلام جافي لان القاضي ما كان له زمان اجا اللاذقية وما كان يعرف هو البلد فالمراد بعد الف جهد حتى كتب

المرسال وكل كنيسة باسمها ولوازمها التي لزم لها الترمرم من خارج ومن داخل وعمل مرسال تاني لأجل نايبه حتى يصير ناظر على البنا في الخمس كنايس فالمراد يوم الاربعا من باكر ارسلوا خلق منا الى عند حسين افندي وكان موجود النايب ومعه المرسلان فقال لنا انطلعوا لعند البيك وخدوهم فقام راح المطران وجرجس لطف الله والنايب ودخلوا الى عند البيك والحظوه رسالتين فقراهم فقال قوي مليح فاعطانا نحن الرسالة التي للكنايس واعطا الى النايب رسالته وقال لنا ان تستعجل في العمارة قبل بيوم فقمنا نزلنا ونحن مسرورين قوي بدينا في الخميس كنايس فرد يوم في كنيسة نيقولاوس عشر معلمين وماية فاعل وباقي الكنايس كل كنيسة من المعلمين ستة وسبعة ومن الفعالة خمسين وستين وبقا كل يوم يجي النايب من باكر الى العصر ويشرف على البنا وتمت العمارة قايمة عشرين يوم على كل الكنايس حتى خلصوا وبقينا ناخد خاطر الكبير والزغير من مشايخ البلد ومن غيرهم حتى هذه القضية وجملة الدراهم الذي راحت عدا المصروف جميعه ٧٠٠٠ سبعة ألف قرش.

وكان هدم وبنا كنيسة القديس مار موسى الملاصقة لكنيسة القديس مارنيقولاوس أي محل النسا شهر تموز سنة ١٨٤٥ ألف وثمانماية وخمسة واربعون وصاروا المحلين سوية كنيسة واحدة وصار محل النسا في خارج أي التخت وحصل ترمرمات وتنظيمات غير ذلك بمدة السيد ارتانيوس مطران اللاذقية في وقت غياب قدسه بالخارج وكان ذلك بمدة حضرة حليم بك قيمقام اللاذقية في محل سعاذة وجيه باشا حصل ولا ادنى مانع من طرف الحكم ولا من قاضي ولا من طرف مفتي ولا أحد سأل حتى ولا المسيحية استشارو احدا بهذه الصدد. بل صار الاعتماد وحصلة المباشرة وتمت العملية بكل سهولة كلية لله مزيد الشكر محررا في ١٧ تشرين أول/ خمسة وأربعين وثمانماية بعد الألف ١٨٤٥ يعقوب موسى الياس.».

وهذه صورة الصفحتين الأخيرتين من الهوامش:

ومن كنيسة مارسابا الخوري مخايل الحمصي ومن كنيسة السيدة خوري موسى ابن الخوري عثمان ومن
الاعيان خواجا جرجي ابن لطف الله وبشاره ابن موسى وخواجه سالامه حربيان ومقدسي عبد الله الرشيدي وتوافقنا
الى السرايا جميعنا وقعدنا في الليوان الى حين ما حضروا الاغاوات البلد والمشايخ حتى يصير الديوان
وبين ما احنا هولاي ونحن قاعدين جابوا واحد قدام البيك رجل مسلم تحت دين عظيم فشنق
البيك بان صاير منه خيانة في امر ضريبة فالمراد ضربوه قدامنا اكثر من خمسماية عصاه
وحطوه في الحبس ونفوه ايضا وفيما بعد صار الديوان ودخلنا الجميع قدام الجميع ووقفنا
كلنا واخرج البيك الفرمان الشريف وامر قراته قدام الجمهور وبعدما خلص من قرات الفرمان
فقال لهم البيك ايش تقولوا في هذا الفرمان لكي حنا المطران هولاي الذميين انه من اجل ابنا
بموجب الفرمان السلطاني فقالوا كلهم كلام السلطان على الراس ثم العين وكلهم النا حاضرين
الذميين كما يشهد معروف لان كم منفعة في مال الميري في هذه البلدة فتلك الساعة امر
البيك بان يركب هو والقاضي والمفتي واغاوات البلد والمشايخ وينزلوا الى الكنيسة وامر لهم
من السرايا ونحن نزلنا قدامهم الى كنيسة مارنقولا وكانوا اسقدار ماية نفس من شمالكه ودخلوا الى
كنيسة نيقولاوس وبدوا يتفرجوا الى الخراب وبدوا يحضروا وكتبوا جميع اللوازم من داخل ومن خارج الذي
قصده الترميم وكل ما قال الواشي يكتبوه في الدفتر لاجل انه لا يصير زود في العماره جرم واحد وبعدما
بعد جينا الى كنيسة اندراوس وكتبوا جميع اللوازم من داخل ومن خارج ومثل ذلك الى كنيسة مار
جاورجيوس وكتبوا اللوازم من داخل ومن خارج ومن غير زود في العماره وراحوا الى كنيسة السيدة
وحنوا قوي لشرعي كنيسة بيت الشوان ان تنزله وتعمره تاني لانه كان هدم بالكلية وبالجهاد حتى
اعطوا اجازه فيه وبعده راحوا الى كنيسة مارسابا وامروا انه يصير ترميم من داخل ومن خارج وبعد
ان يعملوه مليح وهيكلة تت القصد وراحوا كلهم الى منازلهم وصار فرح عظيم قوي عند المسيحيين
وفيما بعد تاني يوم نهار الاثنين تامن يوم من شهر كانون الثاني من باكر بدينا في كنيسة القديس اندراوس
في حيط الراني وفي كنيسة اندراوس في حيط الراني حتى نعلمهم باحتها دوراح المطران وجرجي لطف الله
ياخذوا المرسال لاجل البنا اول ما راحوا قعدوا واشوا به اقتما مع القاضي في قضية المرسال وقالوا له
الكشف الذي اولا قالوا لحقه وقال انا ما ينطلب مني ان اعطي مرسال على احوال الكشف الذي عملناه
قدام الجمهور ولاني خايف قوي كثير على حالي فتعلمنا فيه فما امكن فهمنا قوي في جبره عظيمه لاننا بدينا في
العماره من غير مرسال وكنا حرينا من كنيسة السيده بيت الشوان مقدار نشت مداميك ومن مارسابا
لذلك وقتين الذي نفرنا من القاضي هذا القلب العظيم فقمنا من عنده وبطلنا من مارسابا والسيده وجينا
الى عند المطران وجرجي لطف الله راح الى عند يازجي حسين افندي فارسل وجاب القاضي لعنده وبات
يلاقي معه في خصوص المرسال وما كان يصير قابل بذلك نحن جينا وبطلنا العماره من كنيسة
نيقولاوس وصرفنا المعماريه مقدار ساعتين لبين ما اخذنا خاطر القاضي وارسل القاضي من دار
حسين افندي وقال الى المعماريه ان يشتغلوا الحيط الراني الى حين ما يعملوا المرسال وبعدها
العمار يشتغلوا افارسوا واخذ المصاري عند حسين افندي بحضور القاضي وطلبت منا فتوي
فعطيناه اياها فقال انا هذه الفتوي ما ادخل فيها بدي فتوي غيرها ان شاي مايل الى الخراب يترك

[illegible] من لان المتسلمين فلما بانت على [illegible] السوان [illegible]

عند المعدي وامروه في القضية فقام وعمل لهم فتوى قوي ما بعد لان المفتي قوي مشدود معنا في القضية

[illegible] سابقا لترنا طلبة الدراهم وكان خاطره قوي معهم مليح واخذوا الفتوى وراحوا الى عند القاضي

وعند حسين افندي فتطلعوا في الفتوى وفهموا القاضي بلسانه لتركي لانه ما كان يعرف بالتركي

ما كان ايضا حاضر وقت الذي [illegible] حسين افندي فقال لنا بلسان العربي ان كان ما [illegible] اذن

في مثل هذه الفتوى ما هو لازم عليكم هذه العماره وصرفت قوي كثير المراد راح القاضي [illegible]

فردينا حضر على الايدي فقام وراح لعند القاضي ولقشه قوي كثير بكلام حاد لان [illegible]

له زمان [illegible] للاوقاف وما كان يعرف في البلد فالمراد بعد القضية هذه حتى كتب المرسال وكل [illegible]

باسمها ولوازمها التي لزم لها الترميم من خارج ومن داخل وعمل مرسال تاني لاجل نايبه [illegible]

ناظر على البنا في الجمعة خمايس فالمراد يوم الاربعاء [illegible] طلعنا الى عند حسين افندي

وكان موجود النايب ومعه المرسلات فقال لنا اطلعوا لعند البيك وخذوهم فقام راح المطران

وفرحين قلنا [illegible] النايب ودخلوا الى عند البيك واعطوه مرسالين فقراهم فقال قوي [illegible]

فاعطانا نحن الرسالة التي للكنايس واعطا الى النايب [illegible] وقال لنا ان [illegible]

العمارة قبل يوم فعملنا لنا ونحن مسرورين قوي بدينا في الخمس خمايس في يوم في [illegible]

[illegible] معلمين وباية فاعل ونايب النايب كل [illegible] معلمين [illegible]

ومن الفعالة [illegible] وستين وبقيا كل يوم يجي النايب من بكار الى العصر و[illegible] الى [illegible]

وتمت العمارة فانه [illegible] يوم على كل الكنايس [illegible] [illegible]

والرخ [illegible] البلد ومن غيرهم حتى هذه القضية وعلم الدراهم الذي راحت [illegible]

عدا المصروف جميعه : سبع الف قرش اسكندية [illegible]

7000

[illegible] 1/233 [illegible] الرومانيين [illegible] الخوري موسى يوسف [illegible]

وكان هم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في وقت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] 1825 [illegible]

[illegible] تاريخ في شهر اذار اول صوم الكبير قد زخرفت المسيحيين كنيسة سيدتنا السيدة [illegible] اللاذقية وذلك

[illegible] لها باب [illegible] الباب الذي [illegible] [illegible] ارضها و[illegible] [illegible]

[illegible] السنوان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الحكام ولا استشاروا احد من المسيحيين [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] لنا لاجل [illegible] [illegible] [illegible]

* كنيسة الأرمن

في محلة القلعة، ملاصقة للكيدون (الهوكيدون) من جهته الغربية.

بناها عام ١٢٥٤ الحجاج الأرمن الذين كانوا يمرون باللاذقية في طريقهم الى القدس الشريف من آسيا الصغرى وكيليكيا. فكانت اللاذقية إحدى محطات قوافلهم في ذهابهم وإيابهم. ولهذا بنوا هذه الكنيسة وبنوا الى جانبها خاناً لاستراحتهم ومبيتهم. ولايزال هذا الخان موجوداً، ويستعمل اليوم مدرسة.

والكنيسة عبارة عن غرفة صغيرة، مستطيلة الشكل بعقود حجرية.

أضيف اليها في فترات لاحقة قبة الجرس، وزيد في بنائها قليلاً من الجهتين الشمالية والجنوبية بحيث أصبحت على شكل صليب.

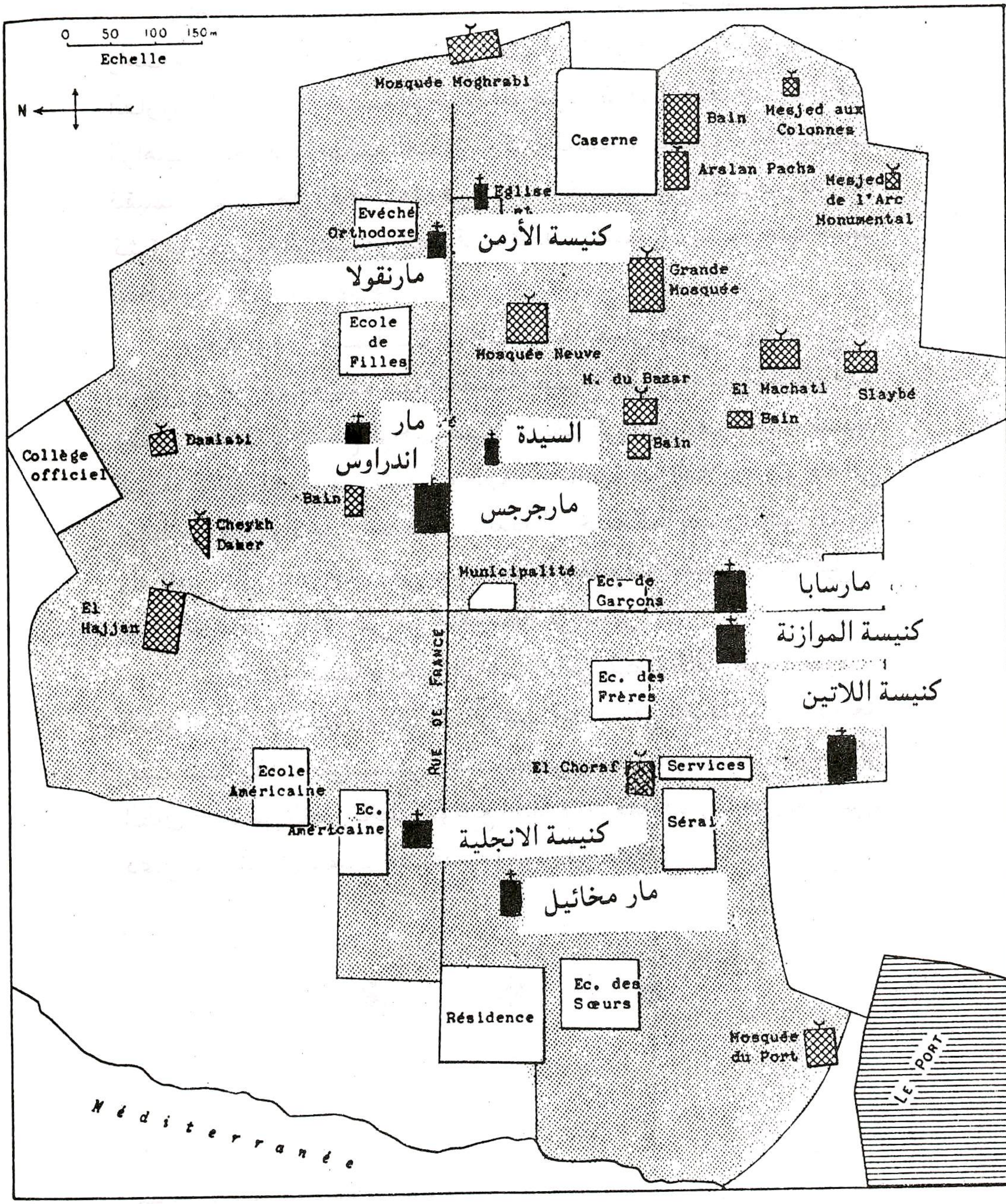
فوق مدخل الكنيسة لوحة رخامية تؤرخ بنائها نقش عليها:

«بإيعاز من المطران تيوتوروس بطريرك القدس من أخوية دير مار يعقوب، شيد أغوب أموج (الصدفجي)[1] من مواليد حلب، بيت الأفراح هذا لراحة أبويه.

أيها المتمتعون بهذا المكان المقدس ترحموا على الباني والمحسن ١٢٥٤.».

و المخطط التالي يبين موقع كل كنيسة من هذه الكنائس:

(١) الصدفجي: هو صانع الصدف.



La ville, centre politique et religieux.

والحديث عن كنائس اللاذقية، يجرنا الى الحديث عن قصة جرت مع راهب من الرهبان كان متبتلاً في قلاية له بظاهر اللاذقية، ولعلها دير الفاروس لأنه كان الكنيسة الوحيدة الموجودة بظاهر اللاذقية، وكان هذا الراهب شيخاً فانياً نهكته العبادة. وكان النصارى يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها أهل الفاقة لزهده في الدنيا. وكان لصاً من اللصوص قد رأى كثرة مايخص به الراهب من الصدقات فحدثته نفسه بأن يتسور عليه حائط القلاية ويسرق ماعنده من مال.

وذات يوم، وفيما كان الراهب قائماً يصلي على ضوء سراج اذا باللص يدخل عليه وبيده سيفاً مصلتاً وصرخ على الراهب استسلم وإلا أطحت برأسك، فقطع الراهب صلاته ونظر الى اللص فرآه شاباً شديد البنية، لاقبل له به، فهرب من وجهه الى ناحية من القلاية، وتوجه الى حائط فيه طاق وأدخل رأسه فيه ورد يديه الى خلفه كما يصنع المكتوف، ولما رآه اللص على هذه الحال رمى بسيفه جانباً وتقدم منه ليقبض عليه وقبل أن يصل اليه انخفست الأرض من تحته وسقط في دهليز.

ولما أصبح الصباح أخبر الراهب الناس بقصة اللص فأخرجوه من الدهليز وأخذ وصلب. وكان هذا الراهب قد حفر في الغرفة موضعاً وجعل عليه طبقاً ينقلب بلولب متى وطأه شخص وغطاه بالبسط فلما توجه الى الطاق هارباً من اللص تخطى موضع الحفرة لمعرفته به، ولما لحق به اللص، دعس على الطبق فانقلب تحت قدميه وهوى في الدهليز[1].

❋ ❋ ❋

(١) الشيخ محمد بن ظفر ـ سلوان سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص٩٧.

الميناوالقلاع الثلاث

مينا اللاذقية ومابقي منها:

اشتهرت اللاذقية، قديماً، بميناها التي وصفت بأنها حسنة مفضلة على غيرها(1)، من أحسن المراسي بالشام(2)، مافي البحر مثلها(3)، وهي من أعجب المواني في البحر وأوسعهم(4)، وهي مينا مستديرة، في ملجأ بحري تظلله أشجار الزيتون.

وكان لهذه المينا سلسلة بين برجين حاصرة للسفن، لايدخلها أحد ولا يخرج منها حتى تحط له السلسلة(5)، وأحد هذين البرجين كان يدعى برج الحمام، وفيه قنديل يستضاء به ويستدل به في البحر(6). وبين هذين البرجين، برج ثالث، في وسط البحر، يقوم مقام قلعة للمدينة من جهة البحر الى البر. وكان هذا البرج مالك عصمة البلد وروح حرمتها(7) وقد تهدم أكثره مع برج الحمام ومكان القنديل في زلزال سنة ٦٨٦هـ-١٢٨٧م.

وهناك خبر يقول: إن قائد الناصر قلاوون حسام الدين طرنطاي ركب طريقاً اليه، في البحر، بالحجارة، وحاصره وتسلمه بالأمان وهدمه(8).

وقد جددت هذه المينا في أيام الملك الظاهر جقمق، الذي أعاد بناء الأبراج المتهدمة وقوى السلسلة التي كانت تربط بين البرجين. وآخر خبر

---

(١) أبو الفداء- تقويم البلدان ص٣٥٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص٩٩.

(٣) أبو شامة- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ج٢، ص١٢٨.

(٤) الأنصاري- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر.

(٥) ابن بطوطة- الرحلة ص٩٩.

(٦) محي الدين عبد الظاهر- تشريف الأيام والعصور، أحداث سنة ٦٨٦هـ.

(٧) المرجع السابق.

(٨) أبو الفداء- المختصر في أخبار البشر، ابن الوردي- تتمة المختصر، الدويهي- تاريخ الأزمنة أحداث سنة ٦٨٦هـ.

وصلنا عن وجـود السلسلة بين البـرجين كـان على لسـان الملك الأشـرف قـايتباي، وهو يحدثنا عما شاهده في اللاذقية عندما زارها سنة ١٤٧٧م، قال: «. . . بمينة مستديرة. بها مخازن، وبرجان على فوهتها، بهما سلسلة عظيمة، قيل أن عدد كلابها الحديد سبعمائة كلب، وزن حديدها أربعون قنطاراً حلبياً عنه بالمصري مائتا قنطار، جددت في أيام الظاهر جقمق. وميتها مستديرة تسع من داخل السلسلة سبع مراكب متلاصقة كبار. . »[١].

وفي حوض ميناء اللاذقية، كانت تبنى قديماً السفن لمصر ولسورية والعراق، وهي بذلك تشبه مدينة قشطلة الأندلسية، على حد قول الطبرقي الذي زار اللاذقية وحدثنا عن ميناها بقوله: «وصادف خلال رحلتي الى ديار الشرق الاسلامية أن هبطت الى مدينة اللاذقية فشاهدت في حوضها نفس ماسبق أن رأيته في مدينة قشطلة الأندلسية أي كثرة عدد السفن الجاهزة والتي هي على وشك الإنجاز، ولكن ليس بالمقياس والقدر الذين رأيتهما في قشطلة. ثم علمت أن هذا الحوض يعد السفن لمصر وسورية والعراق فقط أي أنه خصص أعماله لحاجات البلدان العربية. والذي جعل اللاذقية هذه مرفأ عظيماً لصناعة السفن هو أحراج جبالها التي تتوافر فيها الأشجار الضخمة الصالحة لبناء السفن القوية.

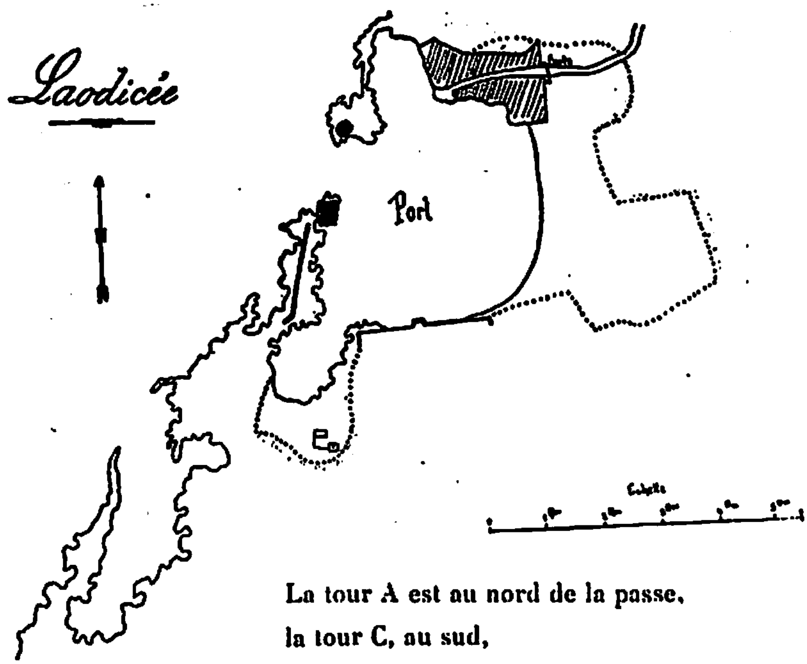
ومما شاهدته في هذه المدينة سفن كبيرة ترسو في ملجأ بحري يدعى «وردة»[٢] وهي رابضة في خليج تظلله أشجار الزيتون الكثيفة. وقيل لي أن هذه السفينة صنعت خصيصاً للخليفة العباسي في بغداد، ونقشت باسمه «المعتصم»[٣].

---

(١) ابن الجيعان - القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف ص٥٨.
(٢) في منطقة مرفأ اللاذقية مكان يسمى دغري وردي لعله هو المقصود.
(٣) عبد الله بن حسن الطبرقي - المراقب فيما شاهدت بديار الاسلام من العجائب مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط.

وقد تهدم البرجان، وزالت السلسلة الضخمة التي كانت بينهما مع الأيام. ولانعلم التاريخ الحقيقي لهدم البرجين، وإزالة السلسلة، ونعتقد أن ذلك حصل في العهد العثماني. وعلى وجه الخصوص بالزلزال الذي ضرب اللاذقية سنة ١٨٢٢م لأن هذه الزلزلة خربت كثيراً من منطقة الميناء وقد تهدم بها خان اللاذقية الكبير وكان بمنطقة الميناء.

والصور التالية تبين شكل الميناء، ومكان البرجين وبقايا آثار البرج الشمالي والجنوبي:



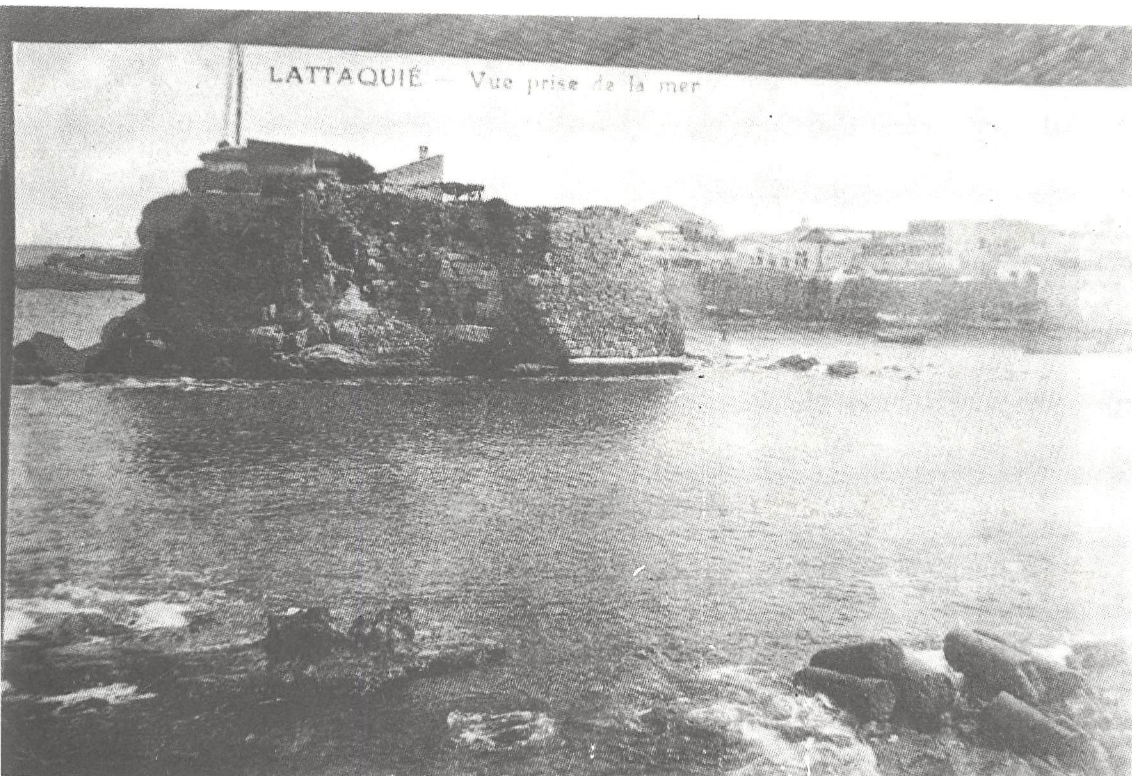
La tour A est au nord de la passe,
la tour C, au sud,



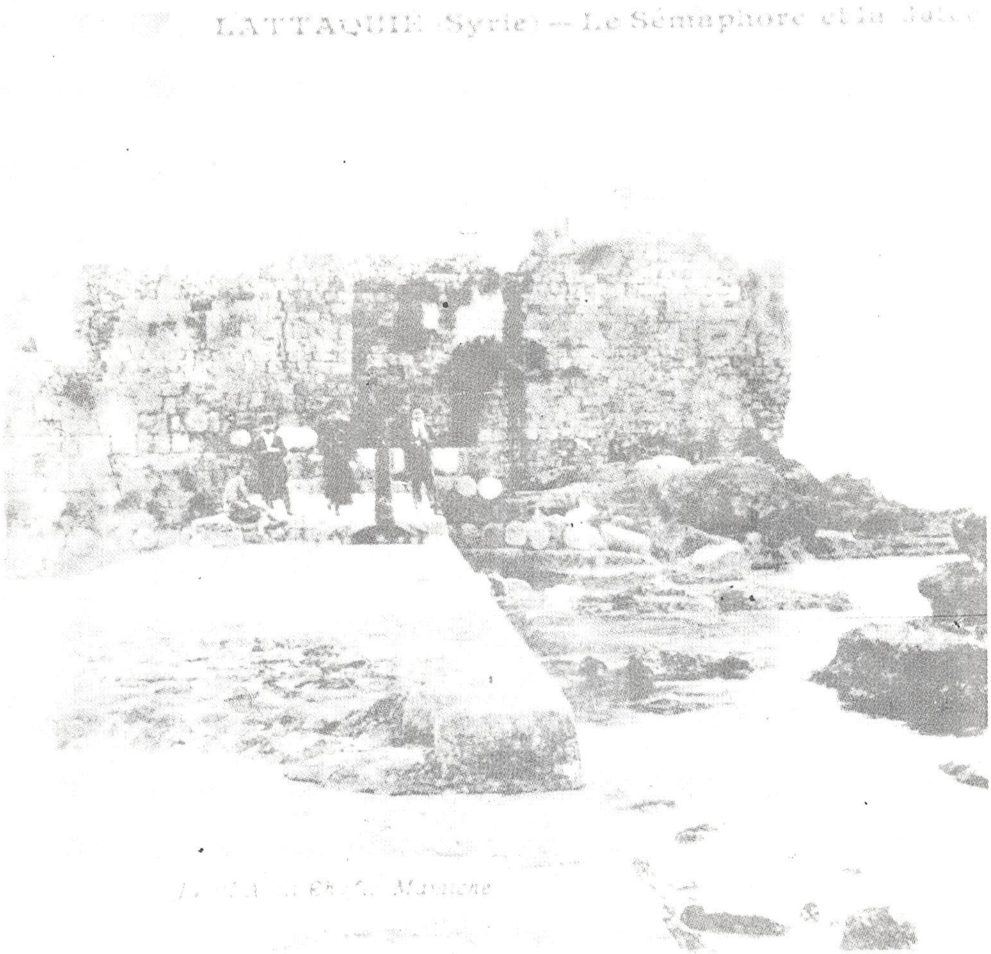
بقايا البرجين الشمالي والجنوبي



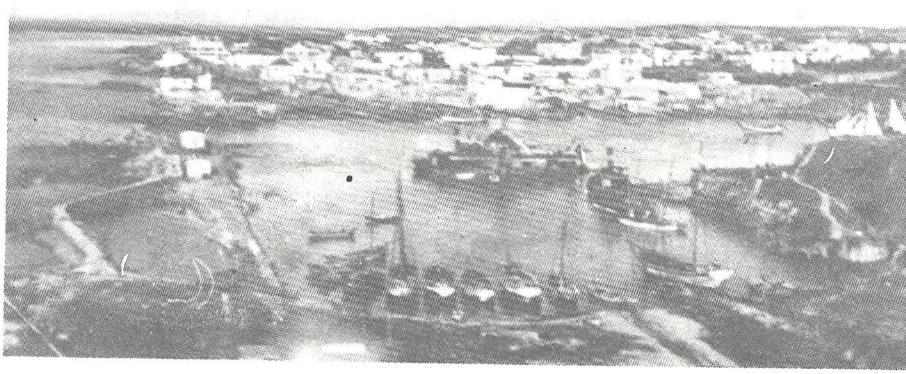
موقع البرجين الشمالي والجنوبي



بقـايا البـرج الشـمـالي (الـفنار)



صور أخرى لبقايا البرج الشمالي (الفنار)



صورة قديمة جداً للمرفأ يظهر فيها مكان البرجين

سور اللاذقية وقلاعها:

كانت اللاذقية، تشبه باقي المدن السورية في بنائها وتنظيمها في العصر الهلنستي والروماني. إذ كان يبنى لكل مدينة سور ليساهم على صمود المدينة أما غزو المعتدين.

كما كانت كل مدينة تضم قلعة من شأنها زيادة قوة المدينة الدفاعية. وكانت القلعة تعتبر كنقطة يعتمد عليها الحاكم، فهي تحتل عادة منطقة عالية لها أهميتها الدفاعية، وتسمح بالاشراف والسيطرة على المدينة، أو الطريق، أو النهر.. وتكون القلعة غالباً ملتصقة بالسور نفسه[1].

وقد لعبت حصون اللاذقية، وقلاعها دوراً كبيراً في الدفاع عن المدينة، وكان سورها وحصنها على درجة كبيرة من المنعة والحصانة، وقد عجز عبادة بن الصامت عن اقتحام باب الحصن لمناعته، عند الفتح الاسلامي، فلجأ الى الحيلة، وذلك بأن أمر بأن تحفر حفائر كالأسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها، ولما فرغ المسلمون من حفرها أظهروا التراجع عن المدينة، وفي الليل عادوا الى تلك الحفائر وكمنوا فيها، ولما أصبح أهل المدينة وفتحوا باب الحصن، وكان باباً عظيماً لايفتحه إلا جماعة من الناس، باغتهم المسلمون بالهجوم الخاطف ودخلوا البلد[2].

وليس في الأخبار مايشير الى أن عبادة بن الصامت، أو الذين جاؤوا من بعده قد مسوا حصن اللاذقية أو سورها.

وبعد الفتح الاسلامي سنة ١٥هـ ـ ٦٣٦م لم تعد ثمة حاجة الى وجود الحصن أو السور فأهملا، ولم يعد يتحدث عنهما أحد.

وعندما تأسست الامارة التنوخية في اللاذقية سنة ٢٤٩هـ ـ ٨٦٣م، دعت الضرورة آل الفصيص لإقامة الحصون دفاعاً عن إمارتهم ضد أعدائهم

(١) بشير زهدي ـ بناء المدن السورية وتنظيمها في العصر الهلنستي ـ مجلة الحوليات الأثرية المجلدان الرابع والخامس ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ص٤٤.

(٢) البلاذري ـ فتوح البلدان ص١٣٨.

الداخليين والخارجيين، فبنوا عدداً من الحصون في أماكن متفرقة من المدينة، لم يصلنا عنها أي خبر، وكل ماجاءنا من أخبار أن طريف بن عبد الله السكبري مولى مؤنس المظفر، حاصر بني الفصيص في حصونهم باللاذقية[1].

وعندما خضعت سورية للصليبيين، اهتم هؤلاء اهتماماً كبيراً ببناء القلاع وشحنها وتحصينها، وكان من بين القلاع العديدة التي بنوها في الساحل السوري، قلاع اللاذقية التي كانت من الحصانة والمناعة بمكان كبير. كما اهتموا أيضاً بسور اللاذقية لأنه كان يعتبر بنظرهم خط الدفاع الأول عن المدينة. وكان هذا السور ضخماً لدرجة لامثيل لها، ولإعطاء فكرة عن ضخامته ومناعته يكفي أن نذكر أن النقابين والزراقين، عند الفتح الصلاحي للاذقية سنة ٥٨٤هـ-١١٨٨م نقبوه من الشمال بطول ستين ذراعاً، وفي العرض أربعة أذرع، ولم يتمكنوا منه[2].

لكن برغم مناعة سور اللاذقية، وقلاعها، تمكن صلاح الدين من دخول البلد وهدمها. ثم أعطاها لابن أخيه تقي الدين عمر، الذي أعاد بناءها وبناء السور والقلاع وحصنها من جديد، فعادت أحسن مما كانت.

وبقي وجود قلاع في اللاذقية مصدر قلق بالغ للملك الظاهر، والأشرف من بعده. وخشية من أن تسقط قلعة اللاذقية بيد الفرنج سنة ٥٩٣هـ-١١٩٦م سيّر الملك الظاهر الحجارين والزراقين لهدم حصن جبلة وقلعة اللاذقية. وسار غرس الدين قلج وابن طحان الى اللاذقية لهدمها، فنقبوا القلعة وعلقوها ورفعوا ذخائرها وهدموا المدينة. وبقي العسكر منتظراً قدوم الفرنجة ليلقوا النار في الأخشاب المحشوة في الأنقاب لكن لم يصل أحد[3] فتراجع الملك الظاهر عن هدم القلعة.

---

(١) ابن العديم-زبدة الحلب من تاريخ حلب ج٢، ص٢٤.
(٢) ابن العماد الأصفهاني-الفتح القسي في الفتح القدسي ص٢٣٨.
(٣) ابن العديم-زبدة الحلب من تاريخ حلب ج٣، ص١٤٠.

وإذا كانت قلعة اللاذقية سلمت سنة ٥٩٣هـ - ١١٩٦م، إلا أن السلطان هدمها سنة ٦٠٠هـ -١٢٠٣م ففي هذه السنة وصلت الأخبار بحركة الفرنج الى جبلة واللاذقية، فسيّر السلطان اليها العساكر وأمرهم بخراب جبلة واللاذقية، فخربت قلعة اللاذقية[1].

لكن قلعة اللاذقية لم تخرب بصورة نهائية، وبشكل كامل، إلا في سنة ٦٢٠هـ - ١٢٢٣م. ففي هذه السنة اتفق الأشرف بن العادل (موسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي) مع كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية، فأرسلوا عسكراً وهدموها الى الأرض[2].

ومنذ ذلك التاريخ لم تقم لقلعة اللاذقية قائمة.

وتوالت الزلازل على اللاذقية في الأعوام ١٢٨٧ و١٤٠٣ و١٤٠٩ و١٧٩٦ و١٨١١ و١٨٢٢ و١٨٧٢م فقضت على كثير من معالم المدينة وهدمت دورها. فلم يبق من قلاع اللاذقية الشهيرة إلا بقايا تذكرنا بأحداث عبرت.

والسؤال الذي يحتاج الى إجابة هو: كم عدد قلاع اللاذقية؟؟

نسأل هذا السؤال لأن كتابات المؤرخين تضعنا في حيرة شديدة. فعند الفتح الاسلامي، سنة ١٥هـ - ٦٣٦م لم يكن في اللاذقية غير حصن واحد علاه عبادة بن الصامت عندما فتح اللاذقية، وكبّر.

ولم يرد ذكر قلاع اللاذقية أو حصونها، بصيغة الجمع، إلا في عهد الإمارة التنوخية. وفي العام ٣١٩هـ - ٩٣١م على وجه التحديد، عندما حاصر طريف السبكري بني الفصيص في حصونهم. وقد وردت عبارة حصونهم بصيغة الجمع، والجمع لغة ما زاد على ثلاثة.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.

واذا كانت أكثر المراجع تذكر عدد قلاع اللاذقية باثنتين[١] فإن العماد الأصفهاني[٢] ومثله ابن جيعان[٣] ذكرا ان عدد القلاع ثلاث.

وبعد الفتح الصلاحي أخذ ذكر قلاع اللاذقية يرد بصيغة المفرد:

* سير الملك الظاهر الحجارين والزراقين لهدم قلعة اللاذقية[٤].

* وصلت الأخبار بحركة الفرنج الى جبلة واللاذقية فسير السلطان اليها العساكر وأمرهم بخراب جبلة واللاذقية فخربت قلعة اللاذقية[٥].

* اتفق الأشرف بن العادل مع كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية، فأرسلوا عسكراً وهدموها الى الأرض[٦].

ومن جهتنا، فإننا نميل الى الأخذ بما ذكره العماد الأصفهاني، من أن عدد القلاع ثلاث، لأن الأصفهاني كان شاهد عيان على الفتح الصلاحي، ورافق صلاح الدين خطوة خطوة في فتوحاته وحملاته وسجل أحداثها ووقائعها بدقة فقوله مرجح على غيره من الأقوال.

وأياً ماكان الأمر، فإن مابقي من قلاع اللاذقية اليوم، الذي عاند صروف الدهر وتقلباته، واستعصى على الزلازل والأيام فهو:

- بقايا قاعدة أحد الأبراج.
- بابا يستند الى قاعدة بقايا البرج.
- وقيل يوجد نفق بين كتلتي تل القلعة[٧].

ولم يزل موجوداً الى اليوم التل الذي كانت تقوم عليه قلاع اللاذقية. والمحلة وما حولها تدعى اليوم، القلعة، نسبة الى القلعة، وهي من محلات اللاذقية المعروفة.

---

(١) ياقوت الحموي - معجم البلدان، أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر، وتاريخ ابن الوردي، وتاريخ ابن خلدون، وابن الأثير - الكامل، وابن تغري بردى - النجوم الزاهرة و . . و . . و . .

(٢) الفتح القسي في الفتح القدسي ص٢٣٨.

(٣) القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف ص٥٨.

(٤) ابن العديم - زبدة الحلب ج٣، ص١٤٠.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) يقول كبار السن في اللاذقية انه يوجد نفق من القلعة الى البحر تتدفق منه مياه بئر موجودة في القلعة.



بقــايا أحــد أبواب القـلعــة

قبور لها تاريخ

منذ أن ظهرت اللاذقية الى حيز الوجود، وخلال جميع مراحل تاريخها الطويل، العريض، الغارق في القدم، عاش فيها أو مر بها من القديسين والعباد والنساك والزهاد والأولياء وذوي الشأن، كثيرون . .

وقد جذب عدد الحبساء والزهاد في اللاذقية نظر ابن بطلان عندما زارها سنة ٤٤٠هـ-١٠٤٨م فكتب يقول: «وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والألفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم وأذهانهم»[١].

وقبور هؤلاء موزعة هنا وهناك في أرجاء المدينة. وكان أهل اللاذقية ينظرون الى هذه القبور نظرة تقديس ويزورونها بعروض خاصة طلباً للبركة والشفاء من بعض الأمراض، أو لجلب الرزق.

ويمكن تصنيف هذه القبور الى:

* قبور لأشخاص معروفين بأسمائهم وأشخاصهم.
* قبور لأشخاص غير معروفين إلا بالاسم.
* أشخاص معروفين ولكن قبورهم غير معروفة إما لأنها اندثرت مع معالم كثيرة من المدينة، أو لأن أهل اللاذقية أطلقوا عليها أسماء غير أسمائها الحقيقية[٢].

---

(١) القفطي - تاريخ الحكماء ص١٩٥ .

(٢) لم نذكر قبور الاعلام الموجودة في مقابر البلد لأنها خارجة عن موضوعنا.

أ) ـ قبور لأشخاص معروفين بأسمائهم وأشخاصهم

قبر أبو الدرداء

في اللاذقية عرف شفوي متناقل هو أن القبر الموجود في تل الطابيات، الملاصق للجامع المسمى بمسجد أبي الدرداء. هو قبر الصحابي الجليل أبي الدرداء ولاندري من أين جاء هذا الوهم الى أهل اللاذقية. لأنه من الثابت المشهور، ان أبا الدرداء مدفون في دمشق بمقبرة باب الصغير وقبره مشهور ومعروف، وهذا ماسنبينه بالأدلة الثابتة بعد أن نستعرض سيرة هذا الصحابي.

من هو أبو الدرداء؟

هو العارف المتفكر، العالم المتذكر، عرف المنعم والنعماء، وتفكر في صنائعه السراء والضراء، وامق العبادة، وفارق التجارة، داوم على العمل استباقاً، وأحب اللقاء اشتياقاً، تفرغ من الهموم ففتح له الفهوم، صاحب الحكم والعلوم(١).

اسمه عويمر بن مالك بن ثعلبة ـ وقيل ابن عبد الله، وقيل ابن زيد ـ بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب ابن الخزرج الأنصاري(٢).

أسلم يوم بدر، وشهد أحداً وأبلى فيها(٣) وكان آخر الأنصار إسلاماً(٤). وكان قبل البعثة النبوية، تاجراً، فلما بعث سيدنا محمد ﷺ حاول الجمع بين التجارة والعبادة فلم تجتمعا، فأخذ العبادة وترك التجارة(٥).

وكان واحداً من خمسة من الأنصار جمعوا القرآن زمن الرسول ﷺ وهم: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب(٦).

---

(١) أبو نعيم ـ حلية الأولياء ج/ ١، ص٢٠٩.
(٢) ابن حجر العسقلاني ـ تهذيب التهذيب ج/ ٨، ص١٧٥.
(٣) ابن حجر ـ الإصابة في تمييز الصحابة ج/ ٣، ص٤٥.
(٤) تاريخ ابن زرعة ج/ ١، ص٢٠٠.
(٥) طبقات ابن سعد ٧: ٢/ ١١٧.
(٦) تاريخ ابن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق ج/ ٣٩، ص٢٣.

اشترك سنة ٢١هـ- ٦٤١م في إقامة قبلة جامع الفسطاط بمصر مع الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو ذر الغفاري وآخرين غيرهم[١].

ويكفيه فضلاً ومكانة، أنه كان واحداً من ستة انتهى اليهم علم الصحابة وهم: عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وزيد بن ثابت[٢] وكان واحداً من تسعة أفتوا زمن بينا محمد ﷺ وجمعهم الشاعر نجم الدين ابن قاضي عجلون[٣] بقصيدة قال فيها:

لقد كان يفتى في زمان نبينا — من الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعماد وزيد بن ثابت — أبي، ابن مسعود، وعوف حذيفة
ومنهم أبو موسى وسلمان حبرهم — كذاك أبو الدرداء وهو تتمة
وأفتى بمرآه أبو بكر الرضى — وصدقه فيها وتلك مزية

ولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق. ويبدو أن أهل دمشق ماكانوا يودونه لذلك خاطبهم بقوله: «ياأهل دمشق أنتم الاخوان في الدين والجيران في الدار والأنصار على الأعداء مايمنعكم عن مودتي وإنما مؤنتي على غيركم.»[٤].

أقام أبو الدرداء، بدمشق، في الدار التي وهبها له معاوية في باب البريد[٥]. وكان مصلاه في الجامع الأموي الى يمين محراب مقصورة الصحابة[٦]. وكان اذا صلى الغداة، اجتمع الناس للقراءة عليه فيجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفاً ويقف هو في المحراب[٧].

(١) القزويني- عجائب المخلوقات ص٢٣٦.
(٢) ابن عساكر- تاريخ مدينة دمشق ج/ ٣٩، ص١٠٤.
(٣) المرادي- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ص١٩.
(٤) ابن الجوزي- صفوة الصفوة ج/ ١، ص٢٥٧.
(٥) ابن عساكر- تاريخ مدينة دمشق ج/ ٢، ق/ ١، ص١٣٩.
(٦) رحلة ابن جبير ص٢٣٨ والروض المعطار ص٢٣٩.
(٧) ابن الجزري- غاية النهاية في طبقات القراء ج/ ١ ص٦٠٦.

مرابطته:

كان أبو الدرداء مرابطاً. رابط في بيروت لأنها مرابط دمشق[1].

وليس في المراج التي بين أيدينا مايشير الى أنه حضر الى اللاذقية، أو رابط فيها. وهناك قول انه التحق ببعض السواحل، من دون تحديد للمكان. ذكر الدينوري أن أبا الدرداء وأبا أمامة الباهلي دخلا على معاوية فقالا له: علام تقاتل علياً وهو أحق بهذا الأمر منك؟ قال: أقاتله على دم عثمان. قالا: أهو قتله؟ قال: آوى قتلته، فسلوه أن يسلم لنا قتلته وأنا أول من يبايعه من أهل الشام. فأقبلا الى علي فأخبراه بذلك، فاعتزل عن عسكره زهاء عشرين ألف رجل، فصاحوا: نحن جميعاً قتلنا عثمان، فخرج أبو الدرداء وأبو أمامة، فلحقا ببعض السواحل، ولم يشهدوا شيئاً من تلك الحرب[2].

وذكر ابن عساكر ان أنساً لقي أبا الدرداء وأبا هريرة وابن مسعود مقبلين من سلسلة. وسلسلة حصن لكورة من ساحل دمشق[3].

حكمه وأقواله:

كان أبو الدرداء حكيم هذه الأمة. وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء، كما وصفه ابن الجزري في [غاية النهاية].

ومن الطبيعي أن رجلاً بهذه الصفات والكمال، ان تكون أقواله ذهباً مصفى ومنها:[4]

* اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا أهله فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم.
* تفكر ساعة خير من قيام ليلة.
* ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والإخلاص للتوكل والاستلام للرب عز وجل.

---

(١) تاريخ ابن زرعة ج/ ١، ص٢٢٢ والروض المعطار ص٩٣٢ و٢٤١.

(٢) ابن قتيبة الديتوري ـ الأخبار الطوال ص٣٧٢.

(٣) ابن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق ج/ ١، ص٢، ق/ ١، ص١٢٤.

(٤) ابن الجوزي ـ صفوة الصفوة ج/ ١، ص٢٥٧.

* اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح.

* نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق فإنها تلهي وتلغي.

* ومن حكمه البليغة، الوصية التي بعث بها الى سلمان الفارسي، وهي: ياأخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالايستطيع العباد رده واغتنم دعوة المبتلي، ياأخي ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله عز وجل، وياأخي ارحم اليتيم وأدنه، وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدرَ على حاجتك، ويأخي لاتجمع مالاتستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها وهو بين يدي ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أديت الحق الذي كان عليك، قال ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل، وياأخي حدثت إنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول لايزال العبد من الله وهو منه مالم يخدم فإذا خدم وجب عليه الحساب(١).

ولم يؤثر عن أبي الدرداء انه قال شعراً غير بيتين ارتجلهما عندما قيل له: مالك لاتشعر فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً. قال: وأنا قد قلت فاسمعوا: (٢)

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

(١) ابن حجر - تهذيب التهذيب ج/ ٨٨، ص١٧٥.
(٢) ابن الجوزي - صفوة الصفوة ج/ ٢، ص٢٥٧.

وفاته:

هناك عدة أقوال في تاريخ وفاته، أغلبها أنه توفي بخلافة عثمان، لسنتين بقيتا من خلافته[1] ولما كان عثمان مات قتلاً سنة ٣٥هـ- ٦٥٥م فمعنى ذلك أن وفاة أبي الدرداء كانت سنة ٣٣هـ-٦٥٣م. وقال الواحدي وغير واحد[2] انه مات سنة ٣٢هـ على حين ذكر ابن الجوزي انه توفي سنة ٣١هـ[3]، وبعد وفاته خطب معاوية أم الدرداء واسمها جهيمة بنت مي الأوصابية، وكانت ذات حسن وجمال فصدته وقالت: لا والله لاأتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة[4]. وقد عرفنا من أولاده عبابة ويقال له عباداً أيضاً - ت: ١٢٩هـ- وبلالاً - ت: ٩٢هـ- وكان بلالاً حسن السيرة، كثير العبادة[5] ولي القضاء زمن يزيد بن معاوية بعد مقتل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري سنة ٦٥هـ واستمر الى أن عزله عبد الله بن مروان.

قبره:

من الثابت المشهور أن أبا الدرداء مدفون بالشام في مقبرة باب الصغير وقبره بجانب قبر معاوية.

ذكر النووي في حديثه عن نصر المقدسي أنه دفن بباب الصغير عند قبر معاوية وأبي الدرداء[6]، وذكر وذكر ابن عساكر قال ابن الأكفاني: أراني الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكناني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأسقع، وسهل بن الحنظلية، وأوس بن أوس، وهم داخل

---

(١) اليافعي اليمني - مرآة الزمان ج/ ١، ص٣٢ وابن الجزري - غاية النهاية ج/ ١، ص٦٠٦.
(٢) تاريخ أبي زرعة ج/ ٢، ص٦٨٨٩.
(٣) ابن الجوزي - صفوة الصفوة ج/ ١، ص٢٥٧.
(٤) المرجع السابق.
(٥) الأنصاري - نزهة الخاطر وبهجة الناظر ج/ ١، ص٢٣٢.
(٦) النووي - تهذيب الأسماء واللغات ج/ ٢، ص١٢٥.

الحظيرة. . وأبو الدرداء خارج الحظيرة وأم الدرداء خلف الحظيرة وعبد الله بن أم حرام محاذي طريق الجادة[1].

وذكر ابن بطوطة في رحلته: وبغربي دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء فيها قبر أبي الدرداء وزوجته أم الدرداء وقبر فضالة بن عبيد وقبر واثلة بن الاسقع وقبر سهل بن حنظلة من الذين بايعوا تحت الشجرة[2]، وذكر أبو زرعة في تاريخه: ورأيت أهل العلم ببلدنا يذكرون أن بمقبرة دمشق من أصحاب رسول الله (ﷺ) بلال (ابن رباح) مولى أبي بكر وسهل بن الحنظلية وأبو الدرداء[3].

وذكر ابن جبير في رحلته: وبغربي البلد - أي دمشق - جبانة كبيرة تعرف بقبور الشهداء فيها كثير من الصحابة والتابعين الأئمة الصالحين رضي الله عنهم فالمشهور بها من قبور الصحابة رضي الله عنهم قبر أبي الدرداء وقبر زوجته أم الدرداء رضي الله عنهما[4].

مسجده:

تعظيماً لأبي الدرداء بني الملك الأشرف (موسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي) مسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق وزخرفة وكان غالب مقامه به[5].

قبر أبي الدرداء في اللاذقية:

في الطالبيات باللاذقية يوجد قبر يذكر أهل اللاذقية أنه قبر أبي الدرداء ويطلقون عليه اسم أبي الدردر. وهو ملاصق للمسجد المسمى بمسجد أبي الدرداء. وهناك لوحة رخامية مثبتة على الجدار بالقرب من باب المقام مكتوبة بخط متداخل تنص (بسم الله الرحمن الرحيم نشأ هذا المكان المبارك المعروف بأبي الدرداء رضي الله عنه المعتبر الفقير أحمد باشا بن نصر الدين بن عبد الله عفا الله تعالى عنه من شهور سنة ١٠٧٣).

---

(١) ابن عساكر - تاريخ مدينة دمشق ج/ ٢، ق/ ١، ص١٣٩.
(٢) رحلة ابن بطوطة ص٩٩.
(٣) تاريخ أبي زرعة ج/ ٢، ص٥٩٤.
(٤) رحلة ابن جبير ص٢٥١.
(٥) الحنبلي - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٢٩٥.

وعلى واجهة المسجد المبني حديثاً، لوحة رخامية كتب عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ .

لإقامة الصلوات أنشىء جامع ... يدعى أبا الدرداء ذو البركات
فإذا دعيت فبادرن مثوبة ... قد أرخوه معجل الخيرات

١٣٨٥

وأول وصف لقبر أبي الدرداء وصل إلينا، على لسان الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار اللاذقية سنة ١٦٩٣م، وحدثنا عنه بقوله: «ثم بعد أن أدينا صلاة الظهر مع الجماعة، ذهبنا الى زيارة قبر أبي الدرداء الصحابي رضي الله عنه على ماهو مشهور هناك، وقد بنيت عليه قبة صغيرة..»[1].

وقد جاء ذكر أبي الدرداء في قصيدة للمرحوم الشيخ عبد الرحمن المحمودي ذكر فيها أماكن اللاذقية المشهورة التي كانت تزار سنة ١٢٨٥هـ-١٨٦٨م[2] قال فيها :

بطابيات خضر الحي غنا ... مغنينا أزال الهم عنا
ومنها الى أبي الدرداء زرنا ... مقاماً عالياً قطباً مهابا

وممن ذكروا أبا الدرداء أيضاً، المرحوم الدكتور زكي المحاسني في قصيدة يمدح بها اللاذقية، ويعارض قول أبي العلاء المشهور :[3]

في اللاذقية ضجة ... مابين أحمد والمسيح

(١) عبد الغني النابلسي - الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص ١٨٠ .

(٢) الشيخ عبد الرحمن المحمودي - ديوان المغنطيس في الغزل النفيس (مخطوط) قدم لنا هذه القصيدة الأستاذ محاسن المحمودي مع غيرها من الوثائق والمخطوطات والقصائد .

(٣) ألقى الدكتور زكي المحاسني هذه القصيدة في النادي الموسيقي باللاذقية ليلة ١٢ آذار سنة ١٩٥٠ ونشرتها جريدة (الشاطىء السوري) - العدد / ٧٨/ تاريخ ١٣ آذار ١٩٥٠ وقد نشرنا منها المقطع المتعلق بأبي الدرداء فقط .

منها:

بـأبـى أبـا الـدرداء حـــــــر   القـــول في الرأي الصـــريح
أحلـلـت أرض الأكـــــرمين   كـــأنك الداعـي الصـــدوح
أفـصـحت في طلب التـسـاوي   يوم أن سكت الفـــصـــيح
فـــاشـــهـــد بعين الغـــيب   قـومـاً يفـتـدونك في الضـريح
نـسـجـوا الوفـاء سـجـيـة   كي يكسـبـوا المجـد الربيح
قـد مـات عـهـد المرشـدين   وأم فـــتـح والفـــتـــوح
وأتى الزمـــان بفـــتـــيـــة   مـسـحـوا عـتـو المسـتـبـيح

ولأننا لانملك الدليل الذي يدحض إجماع المصادر على أن قبر أبي الدرداء موجود في دمشق، فإننا نعتقد بأن القبر الموجود في اللاذقية هو قبر الفقيه أبو الدرداء الانطرطرسي - نسبة الى انطرطوس وهي طرطوس حالياً - واسمه عبد الله بن محمد بن الأشعث، لأن المصادر التي تحدثت عنه لم تذكر تاريخ وفاته ومكان وجود قبره فيحتمل أن يكون وقع الالتباس بين الاثنين لتشابه الاسم[1].

وهناك قول شفوي ان هذا القبر هو لزعيم اليهود في اللاذقية الذين ثاروا على علي بن ابراهيم التنوخي وسحق ثورتهم، وقد أشار المتنبي في مدحه لعلي الى هذه الثورة بقوله:

ويوم جلبتـهـا شـعث النواصي   مـعـقـدة السـبـائب للطراد
وحـام بهـا الهـلاك على أناس   لهم باللاذقـيـة بغي عـاد

(١) براجع عن أبي الانطرطوسي: ابن عساكر - تاريخ مدينة دمشق ج/ ٣٨، ص٦٥ وأيضاً ياقوت الحموي - معجم البلدان باب الألف - انطرطوسي.

ولكننا لانطمئن الى هذا القول[1] . على الرغم من وجود قبور اليهود في مكان غير بعيد عن القبر وسواء أكان القبر هو حقيقة قبر أبي الدرداء، أم لا ، فإنه من القبور المشهورة في اللاذقية .



الضريح

(١) أول من أشار الى وجود قبيلة عربية متهودة كانت تسكن اللاذقية ابن رستة في الاعلاق النفيسة ٦٢ وقد أشار الى ذلك د . ر . بلاشير في كتابه (أبو الطيب المتنبي) مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٧٥ ص١٠٢ .

قبر أم السلطان: (أم السلطان ابراهيم بن أدهم)

وهذا قبر آخر، من القبور المشهورة في اللاذقية، ظل شامخاً برأسه، رغم أنف الدهور والأزمان، مايقرب من ألف ومئتي سنة الى أن امتدت اليه يد مخربة وأزالته باسم عمليات التجميل سنة ١٩٧٧ .

هذا القبر، هو قبر أم سلطان المتصوفين ابراهيم بن أدهم المتوفي سنة ١٦٢هـ-٧٧٨م والمدفون بجبلة والمعلومات عنها قليلة جداً جداً وهي في معظمها مستقاة من أثرين أحدهما مطبوع وهو سيرة شعبية بعنوان [سياحة سيدنا السلطان ابراهيم بن الأدهم عليه السلام] منظومة شعراً عامياً في ٣٤٣ بيتاً لايعرف ناظمها، أما تاريخ النظم فهو ١١٣٠هـ-١٧١٧م.

والثاني مخطوط وهو [سيرة السلطان ابراهيم بن أدهم] كتبها درويش حسن الرومي سنة ١٠٩٧هـ ويفهم من هذين الأثرين، أن أم السلطان هي ابنة سلطان بلخ، وقيل سلطان خراسان، تزوجت من أدهم بعد أن أعجبت بشخصيته وزهده وأمانته. ولزواجها منه قصة مفادها أن أدهم مر ذات يوم ببستان، وفيما هو يتوضأ من بعض الأنهار التي تجري في هذا البستان اذا بتفاحة طافية على الماء فأكلها، ثم وقع في خاطره من ذلك وسواس فعزم على أن يستحل من صاحب البستان، وكان البستان لامرأة من بخارى، ولسلطان بلخ. فتوجه الى صاحبة البستان فأحلته من نصفها، فلم يكتف بذلك، وذهب الى بلخ وقابل السلطان و طلب منه أن يستحله من نصف التفاحة الآخر. فتعجب السلطان من طلبه. وكان للسلطان ابنة تقية ورعة، عزمت ألا تتزوج إلا من ورع زاهد فوقع في نفس السلطان أن يزوجها منه، وحدثها بقصته فوافقت.

وما وصلنا من أخبار عن أم السلطان ابراهيم تكفي لإعطائنا فكرة عنها وعن شخصيتها. وأول إشارة عن والدة ابراهيم ماذكره أبو الفرج الأصفهاني

في [الأغاني] ونصه: «حدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه إليه بهدية معه».

وتعود هذه الإشارة الى أواخر المئة الثانية للهجرة.

ويفهم من المصدرين الذين أشرنا اليهما، أن والدة ابراهيم بن أدهم جاءت بموكب فخم ضخم للبحث عن ولدها ليتسلم الحكم الذي شغر بوفاة والده. ويصل موكبها الى جبلة، وتعثر عليه أشعث أغبر يرتدي أسمالاً بالية فتتأثر جداً لمرآه على هذه الحال، وتطلب اليه العودة الى بلده ومملكته. ويقع ابراهيم بين نارين. وينشب في داخله صراع مرير، فهو لايستطيع مخالفة أمه، كما أنه لايرغب في العودة الى الحياة التي فرّ منها، وهجرها، والتخلي عن حياة الزهد التي ألفها ووجد فيها سعادته وراحة نفسه. وفي قمة هذا الصراع النفسي المرير طلب من الله سبحانه وتعالى أن يخلصه من هذه المعاناة فيتوفاه الله، وتقوم والدته بمراسم دفنه، وتبني له مقاماً ومسجداً، وتمكث عند قبره مدة عامين ثم تتوجه الى بلدها، ويدركها الموت في اللاذقية وتدفن فيها.

وها نحن نعرض من السيرة الشعبية الرائعة، الأبيات التي تتعلق بأم السلطان فقط وهي:

اسمع لوالدته بما قد جرى لها   كانت تأمل محموداً بعده بامام
وهذا لحق أباه راح واختفى   ياأسفي لم أعد أطيق المقام
تقول كان أملي وفي ظن خاطري   انه يعيش على مايرام
ويصير سلطاناً ويملك بلداناً   ويظهر العدل بين الأنام
لقد لحق أباه حزين واختفى   ولم يأتني منهم خبر وعلام
فعند ذلك الوقت أسمع ماجرى   أمور عجيبة تحير الافهام
جهزت أموال ماليس تنحصي   أموال خز وبز مع برسام
جميع غالي الثمن خفيف الحمل   عساكر وراها مثل فيض غمام

خـزاين أمـوال مـاليس تنحـصي ووزيرهـا الأعظم غـــاوياً قـــدام
خانات وصناجق عساكر متممة وقــد ســـافــروا يطوون للأيام
وكلمـا وصلت مـدينة تقف بهـا عـســاكـرها وتنصب الأخـيـام
فـوصلوا مـغارته لاقـوه جـالس يخـــيط بإبرة يشـــبك الأهدام
ولســانه عن ذكـــر ربه فلم يزل يســـبّح إلهـــاً قـــادراً عـــلام
فتح قلبها وقالت حبيبي ومهجتي أنا دايـرة خلفك ثـلاثة أعــــوام
قـالت الحـمـد لله وشالت للصبي كـمـشـة ذهب بشـارته بتـمـام
وهو قـد قـدم وقـبل رأسـهـا وعـادت تبكي والدمـوع سـجـام
ولدي فـمـا هذا الذي قد عـملته هذا عـجـيـبـة تحـيـر الافـهـام
بلاد العجم سبعين مدينة بحكمك غـيـر القـرايا لك كلهـا خـدام
فم وسـافر حـبيـبي احـرس لملكك عندك ألف مـخـزن ممتلي بتـمـام
أوهب واعطي للمـســاكين كلهـا اعـــدل وارحـم واكـــرم الأيتـــام
اوهب واعطي خير مـاتدور بالفلا بخـــوف وتعـشـيـــر دجـا وظلام
بهم وغـم والصـعــايب مع العنا وكـثـر الوسخ وشـقـاوة الأجـسام
هذا غـيـر مـعـقـول روحي ومنيـتي بالله عـليـك تـطيـــــعني بـكـلام
فـــقـــال ياأمـــاه حـــاشـــا بانني ابـدل الى عـــهـــد الهـــدى بظلام
ذي الدار فـانيـة فكيـف ارتضي بهـا أريد دار البـقـا مـاأريد دار حطام
انظري ياأمـــاه اكـــرام خـــالقي الإله العظيم القـــادر العـــلام
ســبــحـــانه في ملكه عـز عــزه له الحـــمـــــد مني كل يوم تمام
رمـى لابرتـه في لـج بحـــــرهـا ومـن يـده راحـت بمـوج لـطـام
فـارتعـدت الابحـار وتلاطم الهـوا والموج مـــاج وقــام نعم قـــيــام
وإلا وسـمكة تخوض بالماء راكضة تـناديه ألا يـاســـيـــد الأكــــرام

خـذ إبرتك مني واعلم بحـالتي ... فـتـشت سـبع أمـيـال بموج لطام
حـوت على الحيـتـان لما أخـذتهـا ... لطمني قلع عـيني اليـمين قـوام
فقال لها أبشري انتي وأبناء جنسك ... لحـمك على الصيـاد عـاد حـرام
فـعـادت لذي الأيام تلقب باسـمـه ... سـمكة ابراهيم فـيـهـا عـلام
فإن جاء صياد مسك منها واحدة ... يطلقـهـا عـاجل سـريع قـوام
وأمـه والحـاضـرون جـمـيـعـهم ... يشـاهدون الفـضل والاكـرام
مسك إبرته وقـال ابطأتي بالسـفـر ... فناطقـتـه الإبرة سـريع قـوام
فقالت سيدي درت البحار جميعها ... وتبـاركـوا مني جـمـيع أهوام
فـقـال ابراهيم ياأم انظري ... أهـكـذا أم أكـون من الظـلام
فـقـالت بني الحـمـد لله والرضـا ... على نعـمـة قـد خـصنا العـلام
فـالحـمـد لله والشكر دايم ... سـبـحـانه أكـرمنا وزاد إكـرام
ولكن ياولدي بحـرمـة صـديقك ... برضـاي عليك تطيـعني بكلام
تفـضل مـعي لعند أكـابر دولتك ... ليـشـاهدوا فـضلك ونور تمام
وزيرك الأعظم وجملة عسـاكرك ... بانتظارك وقـوف على الأقـدام
فـوقف ابراهيم سـاعـة مـفـتكر ... والدمع من عـينه عـاد سـجـام
فـقـال الصـبـر لله والله حـسـبنا ... والملك لله لغـيـره مـادام
خـاف من البـاري وطاع لأمـه ... كـمـا قـال في كـتـاب العـزيز كلام
فـلا تقـهـر الوالدين وطيـعـهم ... وراضـيـهـمـا في كل أمـر لزام
فقـام بصـحـبـة أمه وهي تنتـحب ... فـلاقـوا له جـمـيـعـاً نهـوض قـيـام
وخضعوا الأكابر والجنود جميعهم ... والناس جـمـعـا خـاصـهـا والعـام
وقـد دقت النوبات حـول المنازل ... وزعـقـت تشـاويش لهـا وسـلام
واستبشروا الكل بعودة عـميدهم ... سلطان ذو التكريم بالاسـلام

وجاء وزيره الأعظم تمثل أمامه | وحب أياديه مع الأقـدام
وجمع الأكابر قبلون قدامه | أعيان مع وزراء والخدام
فصارت ساعة يانعم ساعة | تفرقع مرارات الأسود قوام
لاقوا له جميع العساكر للبحر | بشاوات ووزراء ثم آغاوات تمام
وقد عادت النوبات تضرب بلحنها | تقول قامت الساعة ويوم قيام
فجابوا له الخدام بدلة محسنة | للسلطنة تصلح وليس تسام
خفيف الحمل غالي الثمن حسن البها | والملك لله لغيره مادام
طلعت أهالي جبلة والعوالم | رجال مع نسوان والخدام
وعادوا لبعضهم يحكوا ويندبوا | ماتنظروا الدرويش بأي مقام
هذا الدرويش الذي يجي لأبوابنا | تروه ملك سلطان بالاسلام
جابوا له حصان بكسوة مزركشة | مرصعة برصعات الذهب وسجام
في سرج من لولو وياقوت مطعم | من غالي الزمرد سجفها ولجام
ركابات من ذهب في كل منهم جوهرة | تضيء مثل النور بالأعتام
سلا بند وسرخت متون بندقي | كونجه مقرنة بالخشي أسجام
ورشمة ذهب عسجدية مثمنة | الماس ساطع يبهر الأقوام
حصان عالي ليس يوجد مثله | مركوب في ذي الأرض والأقلام
جاءؤا وهو يمشي فحلفت أمه | تركب ولاتمشي على الأقدام
فقال ياأماه بالله اصبري | دعيني على مرادي بغير لزام
ياأمي لي عشر سنوات بالحفا | ماشي على قدمي سهول وركام
من هنا أنا أمشي ويبقى الهنا | يدبر لأمري صاحب الأحكام
فقالت اركب ياقلبي مع الحشا | واقلع لذي الأرقاع والأهدام
والبس ثياب العز والجاه يامنا | روحي ولاتمشي على الأقدام

هلقدر ياولدي خلايق حاضرة لأجلك وتبقى حافياً منضام
بمرقعه وستار جلد مرقع هذا فليس بمعقول لدى الأنام
ولا تخالفني حبيبي ومهجتي فيا نور عيني طيعني بكلام
فقال ياأماه ماأقدر أخالفك تمهلين علي واجلسين قوام
مرادي أصلي الضهر وأنا ببدلتي درويش بحب الواحد العلام
توضأ وضوءاً تاماً جل قدره واستقبل القبلة لبيت حرام
كبر وصلى سنة ثم فرضها وتحيى وسلم فرضه بتمام
فتح أياديه الكرام وارتجا من جانب الحق الكريم ورام
وادعا بسر الله جل جلاله وقال يامعبود ياعلام
وادعا في كلام جليل معظم ياهو تعالى في علو مقام
تغفر لذلاتي الهي وسيدي وتحلني بمقام نعم مقام
لجنتك العليا تكرم خاطري يارب خذني لدار كرام
وخلصني من دنياك الهي وسيدي وأرحني منها ولا تكتب علي آثام
إن خالفت أمي أخاف من الخطا وإن أطعتها ارجع الى الآثام
وسجد لربه تعالى بعزه واستقبل القبلة سريع ونام
سلم وتوفا لرحمة ربه عليه من الرب الكريم سلام
فشرفه الباري وخصه بفضله ودقت خليلة ربنا العلام
وكللته الأنوار من الأرض الى السما وفاحت روايح المسك ثم ختام
ركضت والدته تصيح وتنتحب وتبدلت أفراحها بهيام
قالت كان أملي وفي ظن خاطري ابراهيم يملك ملك أبوه تمام
ابراهيم ولدي كيف بعدك حالنا بقينا بذلة حالنا اعدام
ياحيف أملي راح وانقضا ماعاد يجمعنا ليوم قيا ء

سبحانه في ملكه فرد واحد　　الله باقي غيره مادام
وقالت ياولدي في فرد ساعة　　نظرناك وافرحنا سريع قوام
ياليتني ياولدي لاجيت لاهنا　　لاكن أمر الله أمر دام
ابراهيم الله يرحمك في مضاجعك　　ويسكنك في جنة العلام
ويسامحك مني ويبري لذمتك　　ويحالك مني بغير حرام
ويمحي الذنوب ويرضا لحضرتك　　ويقدسك مولاك بالاعلام
بساعتها جاء الوزير لجانبه　　شاهد وتوفا بجنب امام
والناس حولهم وهم ينظرونهم　　ويتعجبوا في قدرة العلام
فاجتمعت العلماء والمشايخ بوقتها　　يقرون كتاب الله والانعام
وغسلوا عالي الجناب المكرم　　بماء ورد مع اذكا المياه تمام
وكفنوه بمقصورة والأمر للذي　　خلق العوالم وهو حي رام
هو والوزير صلوا عليهم اثنينهم　　عليهما ألف تحية وسلام
وكان عند السيد قبل مايجي　　حطاب خرساني من الخدام
في يوم الثاني توفا قباله　　عكازه في الأرض ـ جنبه نام
وصارت شجرة ليس يوجد مثلها　　على مقامه بين الخاص والعام
وهي شجرة خضراء الى اليوم والغد　　ويتبخروا من ورقها الأنام
ودامت أمه عند وقت دفنه　　مقدار سنتين عدة تمام
وعمرت لمقامه ثم زينت　　دار وسبعة جنبها حمام
أقباب وكراسي وإيوان قد بنت　　وجامع كبير للصلا وصيام
وحجرة وجامع للصلا والعبادة　　وخان للغربا مع المنضمام
وجابت له الماء من عالي الجبل　　تحت الأراضي قد نهر تمام
وجعلت تأخذ قرايا بمالها　　وتوقف لحضرة سيد الأكرام
وبالوقت نحو اللاذقية توفت　　عليها من الرحمن ألف سلام

واذا كان صاحب السيرة الشعبية لم يحدد المكان الذي دفنت فيه أم السلطان، باللاذقية، فإن درويش حسن الرومي ذكرانها دفنت ظاهر المدينة من جانبها الشمالي.

وعندما زار الشيخ عبد الغني النابلسي اللاذقية سنة ١٦٩٣م زار قبر أم السلطان ووصفه لنا بقوله: «فدخلنا الى مزارها بين البساتين، وعند رجليها شجرة ميس كبيرة، وقبالتها محراب كبير عال وليس عليها عمارة أصلاً. وقد ذكر لنا بعض الناس انهم عمروا عليها مراراً عمارات، فلم تقبل العمارة»[١].

ويبدو أنه كان في المنطقة التي دفنت فيها أم ابراهيم، عين ماء لذلك سميت المنطقة كلها بعين أم ابراهيم وهي إحدى محلات اللاذقية المعروفة.

أزيل قبرها من الوجود سنة ١٩٧٧ بالرغم من محاولات الأستاذ جبرائيل سعادة المشكورة للحفاظ عليه، وأقيم مكانه بناء حكومي ضخم. يستعمل الآن مقراً للمؤسسة الاستهلاكية.

* * *

(١) عبد الغني النابلسي - الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٠.

قبر أمير الجماعة

لانعرف على وجه اليقين من هو أمير الجماعة، لأنه ليس بين أيدينا أي دليل قطعي بشأنه، والأمر لايخرج عن نطاق الظن والتخمين.

وقد وجدنا من يقول انه الشيخ حسن الأجرود المتوفي في اللاذقية سنة ٨٣٦هـ-١٤٣٢م، وصاحب هذا القول هو محمد أمين غالب الطويل[١].

ولايوجد مايجعلنا نطمئن الى ماقاله الطويل لأنه لايذكر الأدلة التي يستقي منها معلوماته، فتبقى أقواله موضع شك، وتحتاج الى تقليب نظر قبل الاعتماد عليها كدليل ثابت مقنع.

ونحن نرجح بأن أمير الجماعة هو محمد بن اسحق التنوخي المتوفي سنة ٣١٩هـ-٩٣١م الذي رثاه المتنبي بقصيدته ذات المطلع:

إني لأعلم، واللبيب خبير ... إن الحياة وإن حرصت غرور

ومنها:

خرجوا به ولكل باك حوله ... صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثاً كان ضريحه ... في قلب كل موحد محفور

وهناك عدة قرائن تجعلنا نميل الى هذا الاعتقاد، أولها أن محمد بن اسحق هو أحد الأمراء التنوخيين الذين حكموا اللاذقية، إبان عهد الإمارة التنوخية التي عاشت مابين ٢٤٩هـ-٤٩٤هـ- ٨٦٣م-١١٠١م، فنعته بأمير ينطبق على حال واقع، بخلاف إطلاق هذا اللقب على شيخ مغمور لم

(١) تاريخ العلويين ص٣١٦.

يسمع به أحد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن قبر أمير الجماعة كان خارج المدينة، وهذا ماعبر عنه المتنبي بقوله: «خرجوا به ولكل باك حوله...».

وعندما زار الشيخ عبد الغني النابلسي اللاذقية سنة ١٦٩٣م قال عن قبر أمير الجماعة: «في خارج البلد عند مقبرة هناك... القبر يقال له أمير الجماعة...».

والحديث عن محمد بن اسحق التنوخي، يجرنا بالضرورة الى الحديث عن الأسرة التنوخية الحاكمة في اللاذقية (الإمارة التنوخية).

بداية نقول: تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التآزر والتناصر. سموا تنوخاً لأنهم تنخوا بالشام، وقيل بالحيرة، أي أقاموا. والتنوخ هو المقام.

وسكنى التنوخيين بلاد الشام قديمة جداً، حتى أن جبال اللاذقية كانت تسمى بهراء وتنوخ على مايذكر الاصطخري في [كتاب الأقاليم](١).

ويستفاد مما ذكره أبو الفرج الملطي أن التنوخيين كانوا في أول أمرهم مخيمين عند نهر قويق بحلب. وفي أيام المأمون، أي مابين ١٩٨هـ و٢٠٠هـ- ٨١٣م و٨١٥م حشد ناصر الخارجي القيسيين وزحف بهم يريد التنوخيين المخيمين عند نهر قويق وقاتلهم عشرة أيام فخارت قواهم وارتحلوا رجالاً ونساء الى قنسرين ودخل القيسيون والحلبيون خيامهم الواسعة وهي حافلة بالأموال والبضائع ونهبوها(٢).

والأسرة التنوخية في اللاذقية، ترجع في أصولها الى تنوخيي المعرة. جاء عميدها يوسف بن ابراهيم التنوخي المعروف بالفصيص الى اللاذقية سنة ٢٤٩هـ- ٨٦٣م والياً عليها من قبل أبي الساج الاشروسني مكافأة له على محاربة قبائل كلب. وكان الفصيص في أول الأمر قد استولى على المعرة

---

(١) يراجع عن سكنى التنوخيين اللاذقية ابن رستة-الاعلاق النفيسة طبعة ليدن ص٣٢٤.
(٢) تاريخ الدول السرياني.

وجمع جموعاً من تنوخ وسار الى قنسرين واستولى عليها وتحصن بها، ولم يزل بها حتى قدم محمد المولد مولى أمير المؤمنين فاستماله ورفيقه غطيف بن نغمة ثم غدر بغطيف وقتله فهرب الفصيص الى جبل الأسود.

وعندما انهزم محمد المولد أمام قبائل كلب التي امتنعت عليه بناحية حمص وحاربته، رجع الفصيص الى قنسرين وجرت بينه وبين كلب محاربة. وعلى أثر هزيمة محمد المولد تم عزله رعين مكانه أبا الساج الاشروسني الذي كتب الى الفصيص يؤمنه وصير اليه الطريق وبذرقة ثم ولاه اللاذقية ونحوها[1].

وقد تعرضت الامارة التنوخية باللاذقية، بعد وفاة يوسف الفصيص الى هزات، وخرج الحكم من أيدي بنيه لبعض الوقت. ففي سنة ٣١٩هـ-٩٣١م ولي مؤنس المظفر غلامه طريف بن عبد السكري، وقيل السبكري على بعض الروايات، فقام بمحاصرة بني الفصيص في حصونهم باللاذقية وغيرها، فحاربوه حرباً شديدة حتى نفذ جميع ماكان عندهم من القوت والماء، فنزلوا على الأمان فوفى لهم وأكرمهم، ودخلوا معه حلب، مكرمين معظمين فأضيفت اليه حمص مع حلب[2].

لكن التنوخيين سرعان ما استعادوا إمارتهم من جديد. إلا أنهم تعرضوا الى هزة جديدة تمثلت في ثورة اللاذقيين على حكمهم. لكن علي بن ابراهيم التنوخي استطاع سحق هذه الثورة، كما يفهم من قصيدة المتنبي التي مدحه بها ومطلعها:

أحاد أم سداس في أحاد ... لليلتنا المنوطة بالتنادي

ومنها:

ويوم جلبتها شعث النواصي ... معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس ... لهم باللاذقية بغي عاد

(١) تاريخ اليعقوبي أحداث سنة ٢٤٩هـ.
(٢) ابن العديم - زبدة الحلب من تاريخ حلب ج١، ص٩٧.

فكان الغـرب بحـراً من مـيـاه وكـان الشـرق بحـراً من جـيـاد
وقـد خـفـقت لك الرايات فيـه فظل يموج بالبـيض الحـداد
لقـوك بأكـبـد الإبل الأبايا فسـقـتـهم وحـد السيف حـاد
وقـد مـزقت سـيف الغي عنهم وقـد ألبسـتـهم ثوب الرشـاد
فـمـا تركـوا الإمـارة لاختـيـار ولا انتـحلوا ودادك من وداد
ولااسـتـعلوا لزهد في التـعـالي ولا انقـادوا سـروراً بانقـيـاد
ولكن هب خـوفك في حشـاهم هبـوب الريح في رجل الجـراد
ومـاتوا قـبل مـوتهم فلمـا مننت أعـدتهم قـبل المعـاد
غـمـدت صـوارمـاً لو لم يتـوبوا مـحـوتهم بهـا مـحـو المداد

وكان علي بن ابراهيم التنوخي، شجاعاً داهية، استطاع بحنكته أن ينقذ اللاذقية من الدمار عندما دهمها الروم سنة ٣٥٧هـ-٩٦٧م. ففي هذه السنة هاجم نقفور ملك الروم معرة النعمان ومعرة مصرين وكفر طاب وشيزر وحماة وحمص وطرابلس فخرب وقتل وأسر كثير من أهلها ولما وصل الى اللاذقية وتيقن علي بأنه لاطاقة له بمجابهته اجتمع به وعرض عليه رهائن تدفع اليه، وانتسب له فعرف نقفور سلفه، فقبل منه الرهائن وجعله سردغوس (حاكم المدينة العسكري) وسلم أهل اللاذقية[١].

وكان علي بن ابراهيم التنوخي آخر من حكم اللاذقية من التنوخيين.

ولانعلم شيئاً عن حياته سوى ماذكره المتنبي عنه في قصائده. ولولا المتنبي لما علمنا شيئاً عن هذه الامارة.

وتجدر الاشارة الى أن المتنبي عندما قدم اللاذقية سنة ٣٢٠هـ-٩٣٢م اتصل باثنين من أفراد الأسرة التنوخية هما الحسين بن اسحق وعلي بن ابراهيم. مدح الحسين بثلاث قصائد، وعلي بخمس.

---

(١) ابن العديم-زبدة الحلب من تاريخ حلب ج١. ص١٥٨.

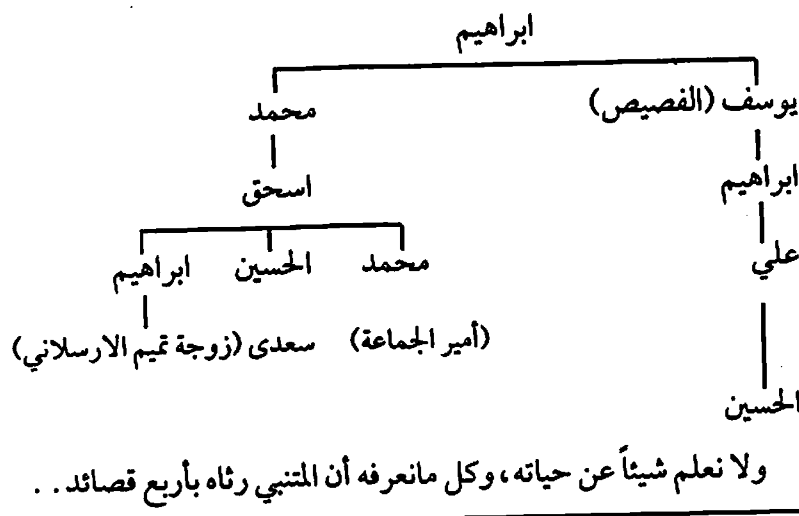
وقد ألمح المتنبي في منحه لتنوخيي اللاذقية الى نسبهم من ذلك قوله في الحسين بن اسحق:

يمين بن قحطان رأس قضاعة   وعرنينها بدر النجوم بني فهم

وهذا يدل على أن التنوخيين عرب أقحاح، من العرب العاربة، لأن العرب العاربة هم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس الملقب بسبأ لكثرة سبيه. ومنهم أيضاً بنو قضاعة بن مالك بن حمير وبنو فهم حي من قضاعة.

بقي أن نشير الى أن الأسرة التنوخية في اللاذقية ارتبطت مع الأسرة الأرسلانية في لبنان برباط المصاهرة فالأمير عز الدولة تميم بن الأمير المنذر الأرسلاني المتوفي سنة ٣٨٧هـ-٩٩٨م تزوج من سعدى بنت الأمير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي[١].

وإذا صح ظننا أن أمير الجماعة هو محمد بن اسحق التنوخي، فيكون نسبه كالتالي: محمد بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي لأن نسب الأسرة التنوخية الحاكمة في اللاذقية، كما يلي:



ولا نعلم شيئاً عن حياته، وكل مانعرفه أن المتنبي رثاه بأربع قصائد..

(١) نسيب أرسلان-روض الشقيق في الجزل الرقيق.

مطلع الأولى:

إني لأعلم، واللبيب خبير ... أن الحياة وإن حرصت غرور

ومطلع الثانية:

غاضت أنامله وهن بحور ... وخبت مكايده وهن سعير

ومطلع الثالثة:

الآل ابراهيم بعد محمد ... إلا حنين دائم وزفير

ومطلع الرابعة:

لأي صروف الدهر فيه نعاتب ... وأي رزاياه بوتر نطالب

وقد أجمعت المصادر على أن محمد بن اسحق توفي سنة ٣١٩هـ - ٩٣١م.

وأول وصف لقبره جاءنا على لسان الشيخ عبد الغني النابلسي الذي قال: «نزلنا لأجل الراحة في خارج البلد عند مقبرة هناك بجانب بناء على الطريق، فمر علينا رجل فسألناه عن ذلك المكان فقال لنا: صاحب هذا القبر يقال له (أمير الجماعة) فقلنا في ذلك بحسب الاستطاعة:

قد وصلنا اللاذقية ظهراً ... وحططنا قبل الدخول بساعة

ونزلنا في تربة ومقام ... عند قبر له هناك إشاعة

وسألنا ماذا المقام فقالوا ... قد نزلتم على (أمير الجماعة) [1]

كان قبر أمير الجماعة يعتبر من أماكن اللاذقية المشهورة وقد ذكره الشيخ عبد الرحمن المحمودي في قصيدة له مشهورة يذكر فيها أماكن اللاذقية ومتنزهاتها، ومنها[2]:

أمير جماعة الصلاح جئنا ... لمرقده ألم نشرح قرأنا

بساحة والذي فيها بدأنا ... بإخلاص بها يغدو الثوابا

---

(١) عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٠.

(٢) الشيخ عبد الرحمن المحمودي ـ ديوان المغنطيس في الغزل النفيس (مخطوط).

كان على القبر لوحة رخامية مكتوب عليها :

هذا أمـــيـــر جـــمـــاعـــة الأمـــر فـــيـــه مـــتـــجـــمـــع
لمـا بـنـوه أرخــــــوا الخـيـــر فـــيـــه قـــد جـــمـــع

وقد ذكر لنا أحد سكان محلة الشحادين القريبة من قبر أمير الجماعة أنه قرأ على لوحة موجودة على القير «ياابن آدم لاتقص ظفرك وتجور عليه مابتعرف شو الله مقدر عليه» .

تردد ذكر قبر التنوخي أكثر من مرة على لسان بدوي الجبل .

ففي قصيدة (تحية العلم) قال :

والـلاذقـيـة هـل يـبـاكـرهـا حيـا بعـد ابن اسحـق الأمـير فـيـغـدق

وفي قصيدة (مي في وطنها) قال :

قـــبـــر التنوخي الطهـور الثـرى مـــاضـــر لـو حـــيـيـتـه بـســلام
قـــبـــر التنوخي رفــيـع الـذرى الفـــارس المعلم يوم الزحـــام
مـــاأحـــوج القـــبـــر الى دمـــعـــة من عين مي لاعـــيـــون الـغـــمـــام
فـابكي على القـبـر الـذي ضـيـعـت أمـــجـــاده الفـرقـة والانـقـســام

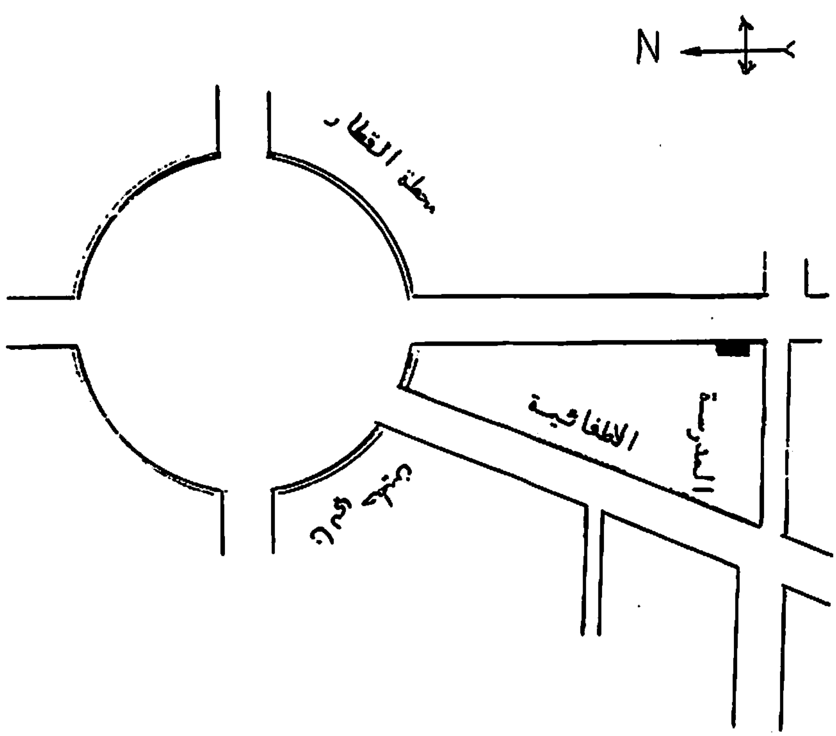
وفي خطاب لبدوي الجبل ألقاه في المجلس النيابي إثر انضمام منطقة اللاذقية الى دولة سورية في أواخر شهر تشرين الأول من العام ١٩٣٧ قال البدوي :

«سادتي : لم أجيء اليكم خطيباً وإنما أنا رسول أحمل اليكم عواطف شعب عربي عريق في عروبته كل العراقة ، أحمل اليكم تحية أفخاذ غسان وجيهنة وتنوخ ، أحملها من قمم العلويين البيضاء الى هذه الغياض الخضراء ، أحمل تحية من قبر أمير التنوخيين الى قبر صلاح الدين الى قبر

الشهيد ومنبت الشهداء والصديقين تحية لم يبل من جدتها كر الأيام والسنين ولم يوهن من قوتها بطش الغزاة الفاتحين»[1].

أزيل هذا القبر بعمليات التجميل وبني مكانه مدرسة، وكان مكانه في الزاوية الشرقية الجنوبية من المدرسة.

والرسم التالي يشير الى مكان وجود القبر قبل إزالته مشاراً إليه باللون الغامق.



(١) الدور التشريعي الثاني ـ الدورة العادية الثانية ـ الجلسة الخامسة بعد ظهر السبت ٣٠ ت١ ـ ١٩٣٧ ـ الجريدة الرسمية ـ العدد / ٤٢/ تاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٣٧.

قبر الشيخ سعيد (أبو سعيد الطبراني):

يعتبر الطبراني، واحداً من رجالات فقه الباطن الأفذاذ، ومع ذلك فلم يحظ من الدارسين العرب بالتفاتة جدية تتناسب مع مقامه، وموقعه من فقه الباطن، وخاصة في القرن الخامس الهجري.

وبسبب هذا التجاهل والإهمال فإن سيرة حياته، وكذا مؤلفاته تكاد تكون مجهولة تماماً حتى على الصفوة من المهتمين بعلم الباطن وعلماء الفرق والمذاهب.

والذين تحدثوا عنه، اكتفوا بالنزر اليسير من أخباره مما لاينقع غليلاً. وأول من تحدث عنه من المؤلفين العرب نوفل نعمة الله نوفل في كتابه [سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان] المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٦م إلا أن نوفل لم يعطنا أية تفاصيل عن حياته. وكذلك فإن كتب التراجم، لم تقدم لنا إلا معلومات مبتسرة عنه. قال الزركلي في [الاعلام](١)، وعمر رضا كحاله في [معجم المؤلفين](٢) «سرور بن القاسم الطبراني أبو سعيد الملقب بالميمون شيخ العلويين في اللاذقية ورئيس الطريقة المعروفة عندهم بالجنبلانية. ولد في طبريا وإليها نسبته. وانتقل الى حلب فتفقه بفقه العلويين أصحاب الخصيبي والجنبلاني. وصنف كتباً في مذهبهم ثم رحل الى اللاذقية والتف حوله من فيها منهم واستمر الى أن توفي ودفن بها على شاطىء البحر في مسجد الشعراني».

وكان لمحمد أمين غالب الطويل فضل السبق في إعطائنا معلومات كافية عن حياته، في كتابه المشهور تاريخ العلويين المطبوع في اللاذقية سنة ١٩٢٤م، قال الطويل:

---

(١) الزركلي - الأعلام الجزء ٣، ص١٢٨.
(٢) كحالة - معجم المؤلفين ج ٤، ص٢٠٨.

«ولد السيد أبو سعيد واسمه سرور ولقبه الميمون في بلدة ظبريا سنة ٣٥٨هـ وهو معروف باسم الطبراني ثم سافر لحلب وسكن فيها عند سيده الجلي الكبير وصنف هناك كتباً عديدة. وقد أجبرت الحروب المتوالية حول حلب أبا سعيد على مغادرة البلد والهجرة الى اللاذقية للسكن بها وذلك في سنة ٤٢٣هـ. وكان مركز الاسحاقية أيضاً في حلب ثم نقل هؤلاء مركزهم الى جبلة ثم الى اللاذقية وذلك لما ملك اسماعيل بن خلاد، اللاذقية، وجعل يضغط على العلويين الجنبلانيين ولولا مجيء بني هلال لكان قضى عليهم في منطقة دولة العلويين. ولكن مجيء بن هلال ونزولهم على ضفة العاصي وهم علويون تابعون للباب السيد أبي شعيب محمد ألقى الرعب في قلب اسماعيل بن خلاد الاسحاقي وقد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب أمام اللاذقية. ويجعل القلعة والبلد جزيرة وقصده بذلك التخلص من سطوة بن هلال العلويين. . . أتى جميع مشايخ ورؤساء بني هلال لزيارة سيدهم الجليل أبي سعيد، وأدرك اسماعيل بن خلاد عظم الخطر فهرب لنحو انطاكية العلوية ولكن دياب بن غانم أمير بني زغبه تبعه اليها ومعه ثمانون فارساً، ثم هرب اسماعيل بن خلاد ثانياً الى اللاذقية فتبعه الأمير حتى فاجأه بجانب التلة المدفون فيها ورفسه بركابه الحديدي فقتله أحقر قتلة.

وفي سنة ٤٢٦هـ (١٠٣٤م) توفي السيد أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني في اللاذقية وقبره كائن بين المرفأ وتربة العلوي المشهور بأبي علي الشيخ محمد البطراني أي على ضفة البحر داخل المسجد المسمى اليوم مسجد الشعراني.

كان السيد أبو سعيد سرور أكبر مؤلف بين العلويين وهو آخر شيخ منفرد بالطريقة الجنبلانية.

ويستفاد من المراجع التي بين أيدينا، أن الطبراني على الرغم من إقامته الدائمة في حلب ثم اللاذقية فإنه كان يتردد بصورة شبه مستمرة الى مسقط

رأسه طبرية، ويمكث هناك لبعض الوقت، وهذا مايفهم من قصيدة الشاعر منصور بن عذيبة المعروف بالخباز الصوري التي يقول فيها:

إن كنت من صور عزمت رحيلا   لاتتركن القلب منك عليلا
اسمع وعِ اني بعهدك موثق   ماكان من صدق الحكيم جهولا
إني، وإن أصبحت (صورا) موطني   فالقلب في (طبرية) مشغولا

ومنها:

عرج على (طبرية) وانزل بها   تظفر هناك، وتبلغ المأمولا
وزر السعيد أبا سعيد شيخنا   وفقيهنا وحسامنا المسلولا

الخ . . . . .

كان الطبراني أو الشاب التقي كما يطلق عليه، غزير الانتاج، ترك عدداً كبيراً من المؤلفات ذكر نوفل نوفل بعضها وهي:

* مجموع الأعياد
* الدلائل بمعرفة المسائل
* الحاوي في واجبات التلاميذ
* كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكشة

كما ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه [مذاهب الاسلاميين] أسماء مايقرب من / ١٧/ كتاباً من كتب الطبراني هي:[١]

* مجموع الأعياد
* كتاب الحاوي في علم الفتاوي
* كتاب الدلائل في معرفة المسائل
* كتاب الرد على المرتد

(١) عبد الرحمن بدوي - مذاهب الاسلاميين ج٢، ص٤٣١ .

* كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكشة
* كتاب الأمانة على حكم الصيانة
* كتاب المعارف
* كتاب كنز الحياة
* كتاب البحث والدلالة
* كتاب الجواهر
* كتاب البطون والظهور
* كتاب الهفت
* الألفاظ الدرية
* رسالة التوحيد
* الرسالة النعمانية
* مسائل علي الجلي
* الجامع في أحكام المقر والقانع

وكما يلاحظ هناك خلاف في عنوان كتاب [الحاوي] إذ ذكره نوفل نوفل باسم [الحاوي في واجبات التلاميذ] بينما ذكره الدكتور عبد الرحمن بدوي باسم [الحاوي في علم الفتاوي]. والصحيح ماذكره الدكتور عبدالرحمن بدوي.

لكن من الغرابة بمكان أن يحشر كتاب [الهفت] بين كتب الطبراني، وهو ليس له، وعلى سبيل التذكير نقول ان كتاب [الهفت] نشر مرتين مرة بتحقيق عارف تامر وثانية بتحقيق مصطفى غالب، ولم يقل أي واحد من المحققين الفاضلين ان الكتاب للطبراني. هذا من جهة. ومن جهة أخرى ان الدكتور عبد الرحمن بدوي لم يذكر أسماء بعض الكتب على الوجه الصحيح، من ذلك:

* كتاب الرد على المرتد - والصحيح رسالة النجحية أو الرد على المرتد.

* كتاب البحث والدلالة - واسمه الصحيح البحث والدلالة في تفسير مشكل الرسالة.

* كتاب الأمانة على حكم الصيانة - والصحيح على حكم الديانة.

* كتاب الألفاظ الدرية - والصحيح الألفاظ الدرية والأنوار البدية.

* كتاب كنز الحياة - والصحيح كنز الحياة في الأدوار.

* كتاب الجواهر - واسمه الصحيح كتاب الجواهر في معرفة العلي القادر.

وللطبراني كتب أخرى لم يذكرها الدكتور عبد الرحمن بدوي، هي:

* الرسالة المرشدة
* الأسرار في معرفة الآثار
* الطرق في الفرق
* مسائل الشاب الثقة
* روضة الناظر
* رسالة راح الأرواح
* النزهة
* كتاب المراتب والدرج
* القياسات السبعون

وقد وردت الإشارة الى هذه المؤلفات في العديد من الكتب الباطنية التي اطلعنا عليها.

وجميع هذه الكتب غير معروفة وغير متيسرة للدارسين باستثناء كتاب مجموع الأعياد الذي نشره المستشرق الألماني شترطمان STROTHMANN ونشره في المجلد / ٢٧/ من مجلة [دار اسلام] في ثلاثة أعداد متتالية سنة ١٩٤٣-١٩٤٦.

ونأمل أن يماط اللثام عن مؤلفات هذا الكاتب العبقري، وإحلاله في مكانه اللائق بين علماء الباطن.

★ ★ ★

توفي الطبراني في العام ٤٢٦هـ ـ ١٠٣٤م بعد جهاد طويل ضد المذهب الاسحاقي، ودفن على شاطىء البحر داخل المسجد المسمى بمسجد الشعراني وقبره مشهور يزار. وقد ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي، قال: «مررنا بجانب البحر، وزرنا الشيخ سعيد المشهور هناك بالولاية والصلاح، وعليه قبة صغيرة، فوقفنا وقرأنا الفاتحة له ودعونا الله تعالى»[1].

كما ذكره الشيخ عبد الرحمن المحمودي في قصيدة التي يذكر فيها أماكن اللاذقية:

بشيخ سعيد أنّا قد وقفنا   وبالباري وفيه قد حلفنا
جميعاً اننا نرعى سلفنا   ونرعى كل من يرعى القرابا

أزيل قبر الطبراني سنة ١٩٨٨ في عمليات توسيع مرفأ اللاذقية، وهدم المسجد الذي كان يضم رفاته. أما بقايا رفاته فقد نقلت الى قرية بسنادا، ودفنت في غرفة خاصة بنيت خصيصاً له، في جامع بسنادا.

وفيما يلي صور قبر الشيخ سعيد عند هدمها:

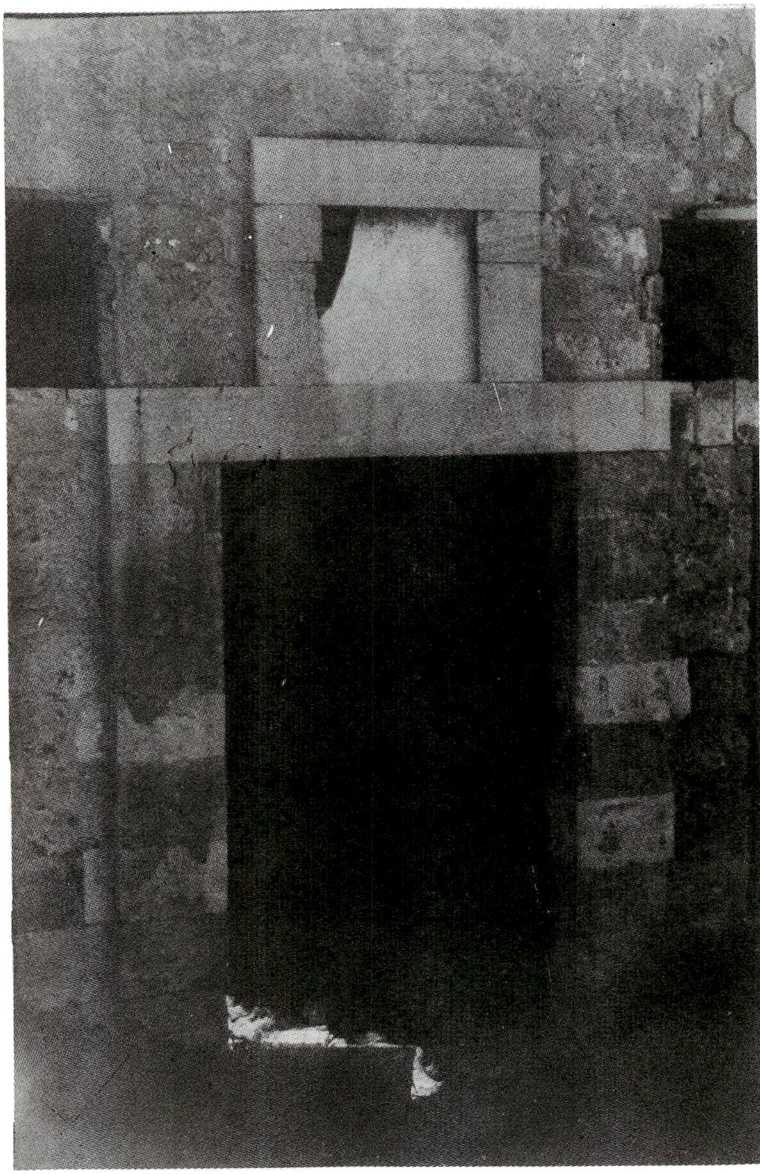
(١) عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٧.



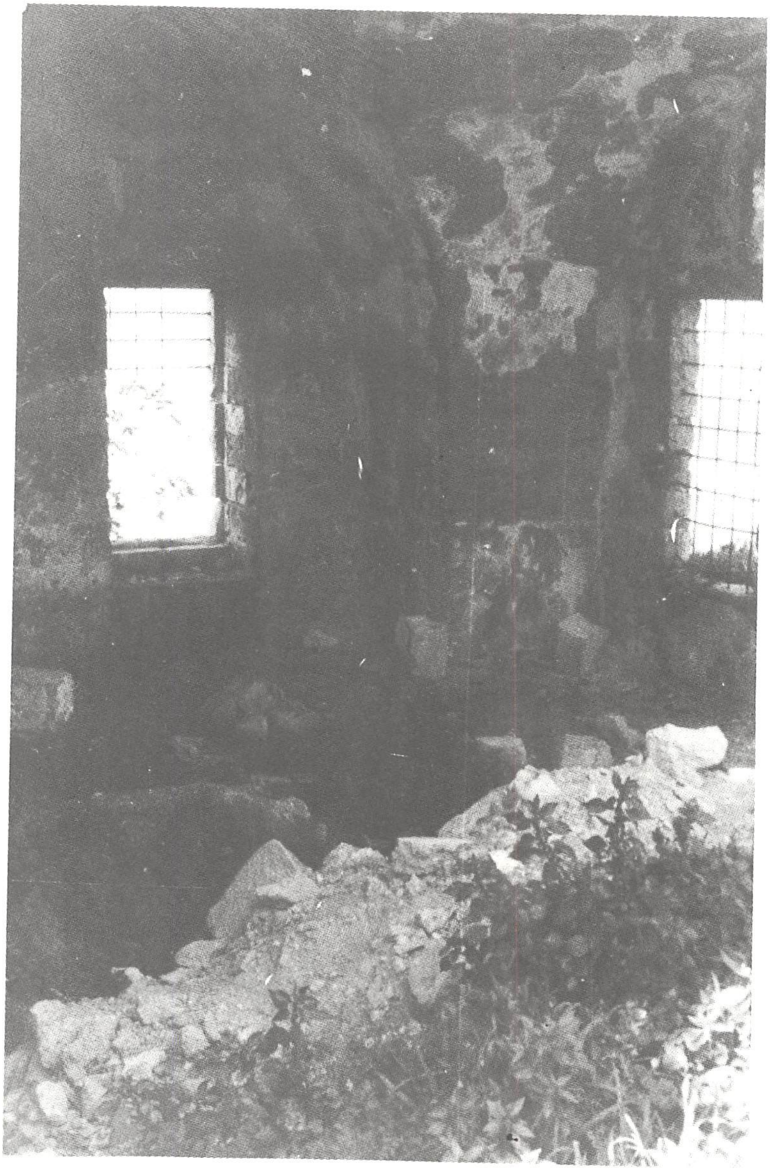
مسجد الشعراني



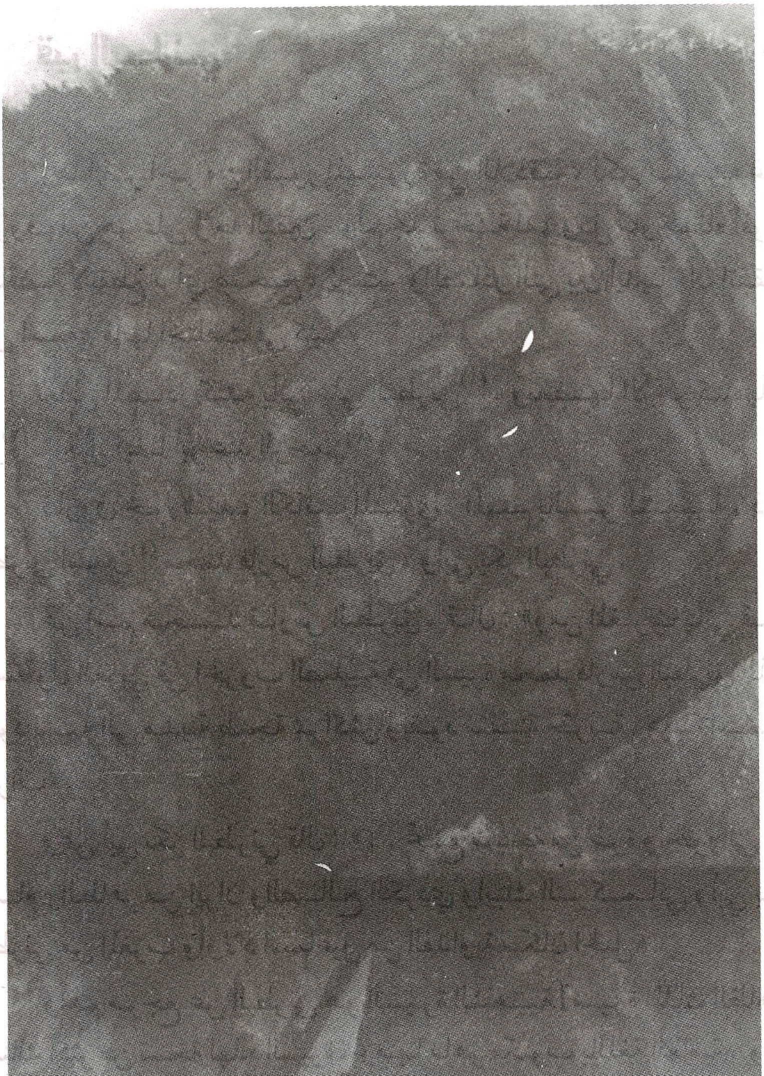
واجـــــهـــــة المدخل



مدخل غرفة الضريح



غـرفـة الضـريح من الـداخل



قبـــة الضـــريح

قبر البطرني

وهذا قبر آخر من القبور المهشورة في اللاذقية، لكن صاحبه غير معروف من هو على وجه اليقين. ولم نجد ترجمة له، وكل ماوجدناه أقوالاً متناقضة لاتقطع برأي صحيح، ثابت. والمصادر التي بين أيدينا وان اتفقت على اسمه، فإنها اختلفت في كنيته.

بعض المصادر كنته بأبي علي البطرني[1]. وبعضها الآخر كناه بأبي بكر[2]. وقيل أيضاً أبو عبد الرحمن[3].

فاروق خورشيد، الكاتب المصري، المهتم بالسير الشعبية، ذكر للبطرني اسمين[4] محمد فارس البطريق، وأبي بكر البطرني.

عن اسم محمد فارس البطريق، قال: «ومن المغرب يأتي قائد الأسطول العربي في الحروب الصليبية في السيرة محمد فارس البطريق الذي يعود نسبه الى مدينة طنجة بمراكش ويقود سفينة حربية رهيبة اسمها الغراب».

وعن أبي بكر البطرني قال: «.. تجمع شيحة من غزة والحوراني من الشام والظاهر من ايران والصالح الكردي وايبك التركماني وأبي بكر البطرني من المغرب وأولاد اسماعيل من الفداوية سكان الجبل».

وأهم مرجع عن البطرني هو السيرة الشعبية [سيرة الملك الظاهر] وهناك أكثر من نسخة لهذه السيرة، ومنها ماهو مكتوب باللغة العامية. وبين النسخ اختلافات كثيرة في الحوادث لامجال لذكرها هنا.

---

(١) محمد أمين غالب الطويل ـ تاريخ العلويين ص٢٠١ وسيرة الملك الظاهر طبعة دمشق.

(٢) عبد الله بن المرتضى ـ الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار وكذلك سيرة الملك الظاهر المخطوطة.

(٣) قصيدة الشيخ عبد الرحمن المحمودي التوسلية بالبطرني وهي في آخر الحديث عن البطرني.

(٤) فاروق خورشيد ـ أضواء على السيرة الشعبية ص٩٨ و١٠١ و١٠٦.

واعتمادنا في الحديث عن البطرني على النسخة المطبوعة في دمشق لأنها متيسرة أكثر من سواها. تطلق السيرة الشعبية على البطرني نعوتاً وصفات كثيرة: القبطان.. أمير البحار.. المقدم.. ويفهم منها أن البطرني مغربي الأصل، وكان قائد أسطول الملك الظاهر بيبرس. وبعد فتحه اللاذقية عينه الملك الظاهر نائباً عن السلطان في اللاذقية وجعل له أمراً مكرماً ودستوراً معظماً، وله التصرف بأموال المكوس على البضائع حسب القوانين المرعية. وأمره بالإكثار من بناء المراكب ومراعاة رجاله وتدريبهم وتأمين طرق البحار وتنظيفها من القرصان واللصوص، على أن تكون اللاذقية محطة مراكبه وقاعدة له ولرجاله.

وقد قام البطرني بهذه الأعمال خير قيام. بدأ بعمارة المراكب وجلب المغاربة البحرية وأتى بهم من سواحل الغرب الى أن صار عنده جيشاً عظيماً من البحارة ونظم لهم مراكب قوية بالمدافع وفرقهم على سواحل مصر والشام وأمرهم باليقظة، وعين لكل فرقة منهم جهة من البحر تراقبها.

قام البطرني بعدد من العمليات الصعبة التي تتطلب جرأة نادرة، ونفذها ببراعة منقطعة النظير منها:

* تحرير معروف بن جمر سلطان القلاع والحصون من أسر كنيار ملك القطلان.
* غزو جنوى.
* استرداد الاسكندرية من مغلوين، ودحره وتحطيم أسطوله.
* القضاء على القراصنة ولصوص البحار قضاء مبرماً.

توفي البطرني في الاسكندرية ونقل جثمانه الى اللاذقية بناء على وصيته. وكان في وداعه الملك الظاهر الذي «رفع الغطاء عن وجهه وقبله ودعا له بالمغفرة والرضوان ثم خرج من عنده فغسلوه وكفنوه وحملوه على الأعناق فمشى السلطان وابراهيم وسعد ونائب الاسكندرية وأعيان البلد في جنازته وصلوا عليه في أحد المساجد ثم ساروا به الى أن أوصلوه الى الميناء

وأنزلوه في مركب من المراكب فوقف الملك وعزّى أولاده وأقاربه ثم رثاه مبيناً فضله وجهاده في سبيل الله ورضاء رب العالمين ثم وقفت العساكر البحرية والجنود مؤدين له التحية العسكرية وضربت المدافع ورفعت المراسي والشراعات وساروا به الى اللاذقية وأنزلوه من المركب ودفنوه هناك وقبره مشهور يزوره الناس».

ونستطيع بالاستناد الى ماجاء في السيرة أن نحدد تاريخ وفاة البطرني بالعام ٦٧٦هـ- ١٢٧٧م لأن الملك الظاهر توفي بعده بمدة قصيرة، وكانت وفاة الملك الظاهر يوم ٢٨ محرم سنة ٦٧٦هـ- ٣٠ يونيو (حزيران) ١٢٧٧م.

والذي يلفت النظر أنه خلال الفترة الزمنية ذاتها التي حددتها السيرة الشعبية، لوجود أمير البحار أبي علي البطرني، كان في طرابلس قاضياً هو الرئيس «البطرني المغربي» ذكره النويري، ونقل عنه الدكتور عمر عبد السلام التدمري. قال التدمري: «.. وصل نداء اسندمر الى مصر بإرسال أسطول اليه. إذ لم يكن للمماليك مراكب كافية، فقد بدأ العمل منذ ذلك الوقت بعمارة الشواني وتجهيزها بالمقاتلة وآلات الحرب، وعندما أنجزت في شهر محرم من السنة التالية ٧٠٢هـ نزل السلطان والأمراء لمشاهدة الشواني الأربع... أقلعت الشواني بقيادة الأمير سيف الدين كهرداش الزراق المنصوري من مصر الى ميناء طرابلس وعندما وصلها أخذ منها ستين مقاتلاً بالإضافة الى عدد آخر من البحرية والمتطوعة. ويذكر النويري أن نائب طرابلس اسندمر جهز مركباً فيه جماعة من الجند وانضم المركب الى الشواني التي أتت مع كهرداش، بينما توجه اسندمر بالعسكر الى طرابلس بطريق البر، ورابط قبالة الجزيرة بالبر الشرقي جنوبي انطرطوس، وذلك ليمسك تلك الناحية على الفرنج في حال فرارهم من الجزيرة ومعه الرئيس «البطرني المغربي» قاضي طرابلس[1] وقد عرفت طرابلس قاضياً آخر يدعى البطرني هو

---

(١) الدكتور عبد السلام التدميري - كيف نشأ الأسطول الاسلامي - المجلة العربية - العدد / ٩/ ذو الحجة ١٣٩٩ اكتوبر ١٩٧٩.

محمد بن اسماعيل تاج الدين بن العماد البطرني الغربي ولي قضاء طرابلس ومات سنة ٨٣٣هـ- ١٤٢٩م[1].

ونحن نعتقد أن البطرني المدفون باللاذقية هو شخص آخر غير بطل السيرة الشعبية. لأن بطل السيرة الشعبية كان قائداً بحرياً، بينما المتواتر عن بطرني اللاذقية انه من الأولياء الصالحين أصحاب الكرامات، والى ذلك أشار أكثر من مصدر من ذلك ماذكره عبد الغني النابلسي: «ثم مررنا بجانب البحر على قبر الشيخ أبي بكر البطرني رحمه الله تعالى، وعليه عمارة مبنية وعلى قبره هيبة جلالة ووقار.. وهو رجل من الأولياء الصالحين مشهور بين أهل تلك البلاد وله أخبار وكرامات عند البحريين وأصحاب المراكب، ومواقع عجيبة»[2].

وذكر أبو النور الكيالي مانصه: «وفي ذلك المحل مقام على جانب البحر بالحجارة مبنى فسألنا عنه فقيل هو مدفن الشيخ أبي بكر البطرني فدخلنا لشريف مزاره وتملينا بمشاهدة أنواره فوقفنا الى جانب ضريحه الساطع بالأنوار المتوج بالهيبة والجلال والوقار وقرأنا لحضرته الفاتحة ودعونا لدى جدثه بالدعوات الصالحة لأن الدعاء عند ضرايح الأولياء مجاب لكونهم وسيلة في قبوله عند رب الأرباب. ولاشك أن هذا الرجل بالولاية مشهور وله بين أهل تلك البلاد أسرار وظهور فجلسنا مع حضرة الملاذ في ايوان بفنائه مستمدين من فيوضات منحه وعطائه»[3].

وجاء في وثيقة خطية قديمة مانصه: «بستان حير قمر الواقع على طريق الولي الشهير أبي بكر البطرني».

فهل يمكن أن يكون قائداً بحرياً تصفه بعض المراجع بالقرصان[4] ولياً من الأولياء الصالحين، من أصحاب الكرامات؟؟

(١) السخاوي- الضوء اللامع ج٧، ص١٤٤.
(٢) عبد الغني النابلسي- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٠.
(٣) رحلة أبي النور الكيالي (مخطوط) اطلعنا على الفقرات الخاصة باللاذقية عند بعض الأصدقاء.
(٤) الدكتور محمد رجب النجار- حكايات الشطار والعيادين في التراث العربي ص٣٠٢.

وهل يمكن أن يكون شخصاً بهذا القدر، مجهولاً غير معروف، مع أن كتب التراجم حافلة بأخبار من هم أقل منه شأناً؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل نسبة البطرني كافية للاعتقاد بأن صاحب السيرة الشعبية هو الشخص المقصود ثم ألا يمكن أن تكون هذه النسبة قد ألصقت بشخص ما من الأشخاص الكثيرة التي توفيت في اللاذقية وقبورها موجودة فيها؟

والذي جعلنا نميل الى هذا الاعتقاد وجود شخص كان من المشايخ الاجلاء تعلم على يد مسند المغرب البطرني الأنصاري، وكان يحدث بحلب عنه. وهذا الشخص هو شمس الدين الفرياني المولود بتونس سنة ٧٨٠هـ ونشأ بها، حفظ القرآن وتلاه لابن كثير ونافع وأبي عمرو علي أبي عبد الله بن عرفة وللحرمين علي أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن موسى البطرني الأنصاري مسند المغرب. والفرياني كان يحدث بحلب عن البطرني[1].

أليس من المعقول ان يكون قد أطلق عليه لقب البطرني لكثرة ماكان يحدث عن البطرني؟؟.

إننا نميل الى هذا الرأي لجملة من الأسباب:

١)ـ إن الفرياني كان شيخاً ذا قدر، وكان مشهوراً. وهو مغربي الأصل واسمه أيضاً محمد.

٢)ـ كان ممن تتلمذوا على مسند المغرب محمد البطرني، وكان يحدث عنه كثيراً.

٣)ـ عاش الفرياني مدة طويلة في اللاذقية وتوفي بها.

وأياً ماكان الأمر فإن قبر البطرني من القبور المشهورة في اللاذقية وقد ذكره الشيخ عبد الرحمن المحمودي في قصيدته التي ذكر فيها أماكن اللاذقية ومنها:

---

(١) السخاوي ـ الضوء اللامع ج٧، ص٦٧.

وثم ومن هناك الى البطرني   مغازي المشركين ومن يزرني
أناديه ألا دوماً أجرني   فإني اليك قد حزت انتسابا

وقال أيضاً يمدحه:

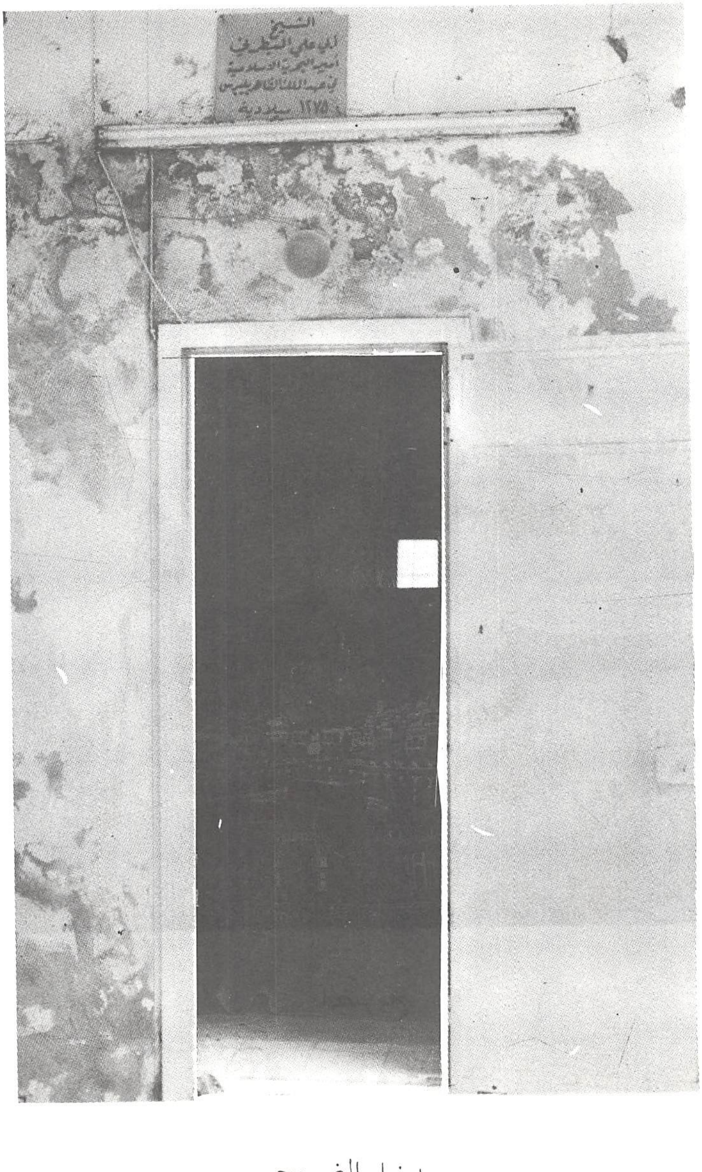
ياأبا بكر البطرني   أنت عوني ومعيني   واليكم جئت أشكو   وجعي ثم أنيني
فأغيثوني حناناً   منكم ثم أجيروني   وامنحوني وانجدوني   وارحموني واقبلوني
زملوني دثروني   بـرداكم جللوني   ساعدوني وانصروني   واليكم قربوني
وأجيروني فإني   واقف بالباب أشكو   ليس لي في الحي ملجا   بحماكم ألجأوني
إنما دائي عضال   ماله إلاك شافي   بعد ربي والهي   منه مناً فانشلوني
من يكن مثلك فينا   حاشا ضيم يعتريه   كن لزوارك عوناً   ومعيناً ومعيني
أيها الزائر أبشر   بالشفا من كل علة   ثم قل هذا اعتقادي   فيه بل هذا يقيني
كعبة الراجين أنتم   وعياذ الوافدينا   وملاذ للبرايا   وحصين وحصيني
أيها القطب المجاهد   والمغازي في الأعادي   إنما جيشك فيهم   كان كالأسد العرين
فجزاك الله خيراً   عنا ياحامي حمانا   فضلك الباهر فينا   شارح صدري وديني
فعليك الله ألقى   هيبة عند القتال   وعلى الأعداء ذلاً   وويالاً بيقين
فلك النصرة كانت   مع فتوحات عظيمة   وبعون الله ربي   فزت بالنصر المبين
صلّ يارب وسلم   دائماً على النبي   ماأتى المحمودي يشدو   بالنوى وبالحزين

★ ★ ★

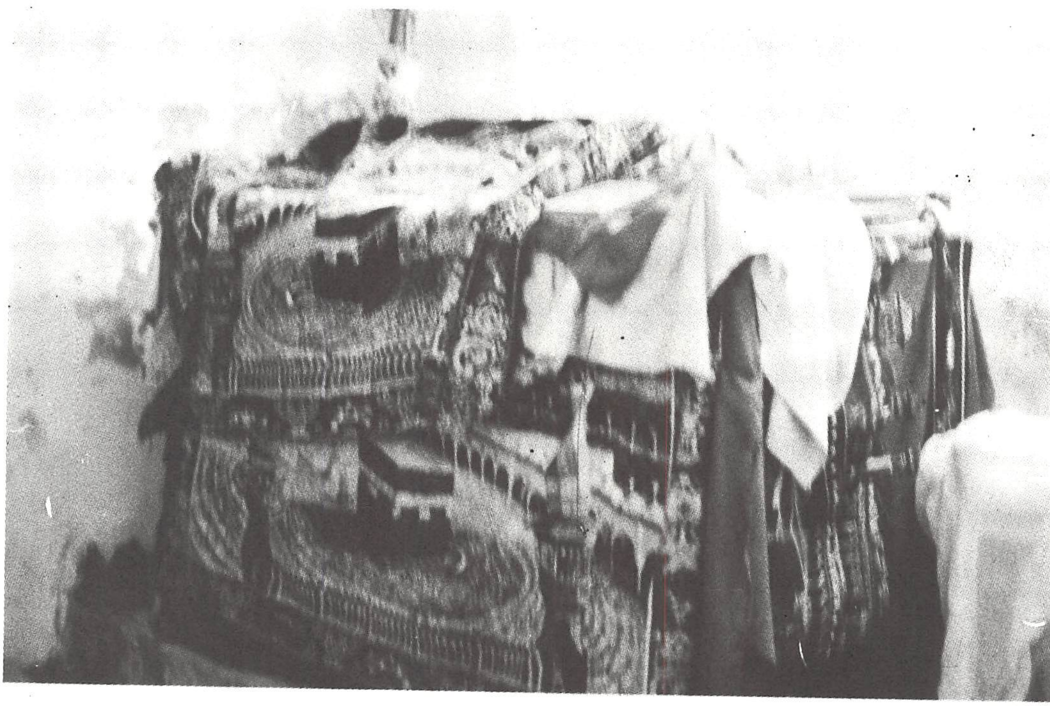
ماتجدر الإشارة اليه هو أن كبار السن من نصارى اللاذقية يقولون أن البطرني هو من شهداء المسيحية واسمه البطل يني وقد خرّف الى البطرني.



مقـام البطرني صورة قديمة من العشـرينيات



مدخل الضريح



الضريح

قبر الشيخ قرعوش

لم نجد ترجمة له. وكل معلوماتنا عنه مأخوذة عن محمد أمين غالب الطويل[1] مع الإشارة الى أن محمد أمين الطويل لايذكر أسماء المراجع التي يستند اليها.

يفهم من كلام الطويل ان الشيخ قرعوش هو اسماعيل بن خلاد الاسحاقي المسمى بأبي ذهيبة لعظم ثروته. وكان اسماعيل زعيم الفرقة الاسحاقية، وكان تملك اللاذقية بعد عام ٤٢٣هـ - ١٠٣٢م ونقل اليها مركز الفرقة الاسحاقية، من حلب لأسباب سياسية. وقد حاول أن يحفر ترعة عظيمة أمام اللاذقية من الشمال الى الجنوب بحيث تصبح القلعة والبلد جزيرة تفصله عن أعدائه أتباع الشيخ سعيد المعروف بالطبراني، الذي كانت بينه وبين اسماعيل المذكور عداوة مذهبية شديدة. وانتهت العداوة بمقتل اسماعيل على يد أمير بني زغبة دياب بن غانم الذي طارد اسماعيل من مكان الى آخر حتى تمكن منه وقتله أحقر قتلة.

وبحسب رواية الطويل نستطيع أن نحدد تاريخ وفاة الشيخ قرعوش بين عامي ٤٢٣هـ و٤٢٥هـ - ١٠٣١م و١٠٣٣م لأنه قتل أثناء حياة الطبراني، والطبراني توفي سنة ٤٢٦هـ.

ونحن لانستطيع أن نركن الى صحة أقوال محمد أمين غالب الطويل، ذلك لأن الفترة التي ذكرها عن وجود الشيخ قرعوش وتملكه اللاذقية تقع إبان فترة الامارة التنوخية باللاذقية (٢٤٩هـ - ٤٩٤هـ/ ٨٦٣م - ١١٠٠م وليس في المصادر التي بين أيدينا مايشير الى أن اسماعيل بن خلاد (الشيخ قرعوش) تملك اللاذقية في الفترة التي حددها الطويل، خاصة وأنها كانت فترة حاسمة من تاريخ الساحل، وكان الصراع فيها على أشده بين المسلمين والفرنج على تملك السواحل.

---

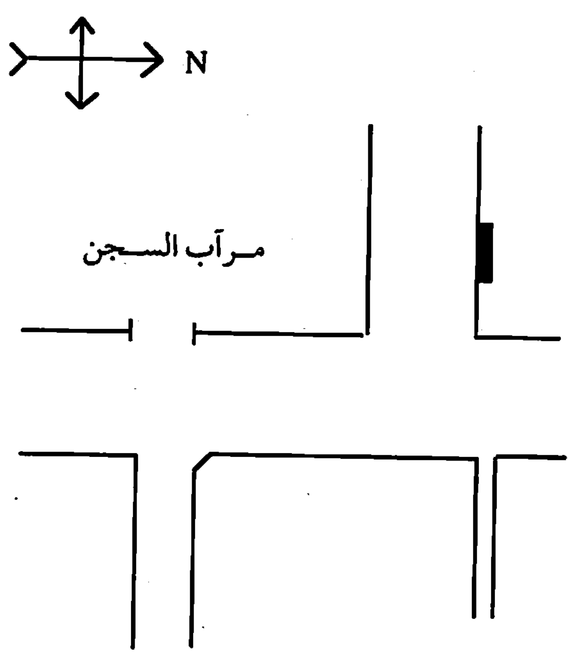
(١) محمد أمين غالب الطويل - تاريخ العلويين ص٢٦٣.

وأياً ماكان الأمر فإن قبر الشيخ قرعوش كان من القبور المشهورة في اللاذقية، وكان مقصوداً للزيارة، وكان موقعه مابين الفاروس والبحر وأمامه مساكن العرب الفينيقيين تحت الأرض، كما ذكر الطويل. وتحديداً في مقابل الزاوية الشمالية الشرقية من رحبة السجن لصق جدار أحد البيوت.

وقد ذكره الشيخ عبد الرحمن المحمودي في قصيدته التي ذكر فيها أماكن اللاذقية ونعته بالولي. قال:

لبــاب مــغــارة البــابين ســرنا　　　وليّ الله شــيخ قــرعــوش زرنا

زال القبر من الوجود بعمليات الزحف العمراني على المنطقة، لكن المنطقة مازالت معروفة الى اليوم بشيخ قرعوش.



مـوقع قــبــر الشــيـخ قـرعــوش

قبر الخضر عليه السلام

كان من القبور المشهورة في اللاذقية. أزيل من زمن بعيد وكاد الناس ينسونه لطول العهد.

والخضر، كما جاء في المنجد للاعلام «أحد أولياء المسلمين وصاحب موسى. أشار اليه القرآن ورفعه. حظي عند الصوفيين بمركز ممتاز فادعوا الاتصال المباشر به. جاء وصفه جامعاً لأوصاف ايليا النبي».

أما ابن منظور فقد ذكر أن الخضر نبي معمر محجوب عن الأبصار.

وقال ابن عباس: الخضر نبي من بني اسرائيل، وهو صاحب موسى الذي التقى معه بمجمع البحرين. وذكر ابن الانباري ان الخضر عبد صالح من عباد الله تعالى[1].

واسم الخضر مختلف فيه اختلافاً كبيراً[2] قيل: انه بليا بن ملكان بن قالخ بن شالح بن أرفخشد بن نوح عليه السلام. قال وهب بن منبه، وقيل: ايليا بن عاميل بن سمخالين بن ارميا بن علقمان بن عيسو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام.

وقيل اسمه: ارميا بن حلقيا من سبط هرون.

وقيل: تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح[3].

كان عليه السلام من بني اسرائيل، وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس. قال السهلي: كان أبوه ملكاً، وأمه اسمها الها ولدته في مغارة، وكانت ترضعه في كل يوم شاة من غنم رجل من القرية، ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتباً ليكتب الصحف التي أنزلت على ابراهيم وشيث، فكان فيمن قدم عليه من الكتاب الخضر عليه السلام، وهو

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب المحيط، مادة خضر.

(٢) الدميري ـ حياة الحيوان الكبري ج١، ص٢٧٠.

(٣) القمي ـ معاني الأخبار ص٤٩.

لايعرفه. فلما استحسن خطه ومعرفته، سأل عنه فعرف أنه ابنه فضمه اليه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك، ولم يزل سائحاً الى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي الى أن يخرج الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه الله تعالى[1].

ولادته:

قال صاحب [ابتلاء الأخيار] اسم ذي القرنين الاسكندر، قال: وكان أبو أعلم أهل الأرض بعلم النجوم، ولم يراقب أحد الفلك ماراقبه. وكان قد مد الله تعالى له في الأجل فقال ذات ليلة لزوجته لقد قتلني السهر فدعيني أرقد ساعة، وانظري الى السماء فاذا رأيت قد طلع في هذا المكان نجم، وأشار بيده الى موضع طلوعه، فنبهيني حتى أطأك فتعلقي بولد يعيش الى آخر الدهر. وكانت أختها تسمع كلامه، ثم نام أبو الاسكندر، فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره.

فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل في غير البرج الذي كان يرقبه، فقال لزوجته لِمَ لَمْ تنبهيني فقالت: استحيت والله. فقال لها: أما تعلمين أني أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة، والله لقد ضيعت عمري في غير شيء. ولكن الساعة يطلع في اثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرني الشمس. فما لبث أن طلع فواقعها، فعلقت بالاسكندر. وولد الاسكندر وابن خالته الخضر في ليلة واحدة[2].

تلقبه بالخضر:

تلقب بالخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء. والفروة وجه الأرض[3].

---

(١) الدميري - حياة الحيوان الكبرى ج١، ص٢٧٠.
(٢) الدميري - حياة الحيوان الكبري ج٢، ص٣٦.
(٣) المرجع السابق ج١، ص٢٧٠.

وقيل انه كان لايجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء[1].

وعند جمهور العلماء انه حي موجود بين أظهرنا. وسبب كونه خالداً، معمراً، هو أنه شرب من ماء الحيوان التي ظفر بها دون ذي القرنين[2]. فقد روي ان ابراهيم عليه السلام احتفر بئراً في صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته وادعى قوم من العماليق أن عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم الى ذي القرنين وهو سائر الى الشمال بعد منصرفه من الشام، وكان الخضر على مقدمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين في الشمال رفع للخضر عن ماء الحيوان فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولاأحد من أصحابه فخلد وعمر[3].

وروى كثيرون من أهل الصلاح والمعرفة، انهم رأوه واجتمعوا به، وأخذوا عنه. كما رووا الكثير من آياته وكراماته الباهرة.

التقى الخضر مع موسى في مجمع البحرين، ثم افترقا في طنبدة أو المحمدية[4]. ولما حان لموسى والخضر أن يفترقا قال له الخضر عليه السلام[5] لو صبرت لأتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت، فبكى موسى على فراقه ثم قال موسى للخضر عليه السلام أوصني يانبي الله فقال له الخضر: ياموسى اجعل همك في معادك ولاتخض فيما لايعنيك ولاتترك الخوف في أمنك ولاتيأس من الأمن في خوفك وتدبر الأمور في علانيتك ولاتذر الاحسان في قدرتك فقال له موسى: زدني يانبي الله، فقال له الخضر: ياموسى إياك واللجاجة ولاتمشي في غير حاجة ولاتضحك من غير سبب ولاتعيّر أحداً من الخطائين يخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران.

---

(١) القمي - معاني الأخبار ص٤٩.

(٢) نشوان الحميري - ملوك حمير واقيال اليمن ص٩٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الحميري - الروض المعطار ص٣٨٧.

(٥) الدميري - حياة الحيوان الكبرى - ج١، ص٢٧٢.

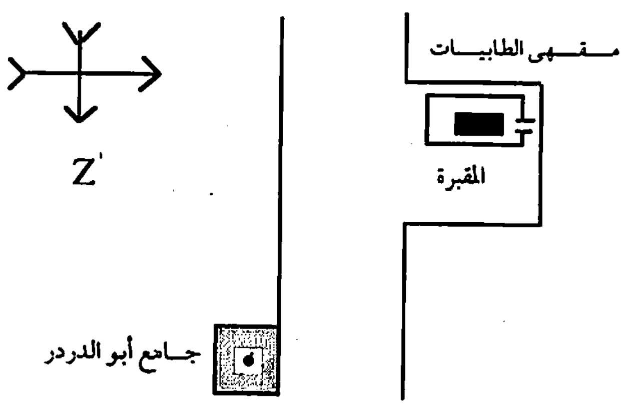
ويقال ان مصلى الخضر عليه السلام بيت في ربوة دمشق آوى اليها المسيح عليه السلام[1] ومكان قراره جزيرة سندروسه[2].

مقام الخضر في اللاذقية:

لما كان من الثابت المشهور أن الخضر لم يتوف وهو حي بين أظهرنا، فإن القبر الذي كان موجوداً في المقبرة المجاورة لمقهى الطابيات، هو مقام بني تكريماً للخضر عليه السلام. وهو عبارة عن قبر ضخم بجانبه شجرة خروب ضخمة تظلل بأغصانها القبر، والقبور المجاورة له.

وكان موقع القبر مقابل باب المقبرة، المحاطة بسور حجري عال.

والرسم التالي يبين مكان وجود القبر، المقبرة، وقد أشير اليه باللون الغامق.



كان قبر الخضر يزار وتقدم له النذور وتوقد عليه الشموع.

أزيل القبر والمقبرة منذ مدة وأقيم مكانه أبنية سكنية.

وتجدر الإشارة الى أنه كان للخضر مقام آخر في محلة عين أم ابراهيم أزيل أيضاً عند توسيع مدخل المدينة.

---

(١) الحميري ـ الروض المعطار ص٢٣٩.

(٢) المرجع السابق ص٣٢٧.

قبر الشيخ محمد المغربي

من القبور المشهورة في اللاذقية. والناس تقسم بصاحبه «وحق المغربي» أو «وحق سيدنا المغربي» مما يدل على المحبة الكبيرة التي يكنها أهل اللاذقية لهذا الشيخ الجليل.

وقبل أن نتحدث عن القبر، نحب أن نقف وقفة قصيرة نعرض خلالها سيرة الشيخ محمد المغربي، بايجاز، لنعرف القارىء به.

اسمه:

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن ناصر[1] الدرعي وجده أحمد أحد مشاهير علماء المغرب، وشيوخ التصوف به، وهو شيخ الزاوية الناصرية[2] يعد من الأولياء الصالحين، وهو الى جانب صلاحه لغوي، مؤرخ، له كتاب (الأجوبة)، وتأليف في (الصلاة على النبي ﷺ)، وله أتباع كثيرون جداً في جهات أقطار المغرب[3] فالشيخ محمد المغربي، كما هو واضح، سليل بيت عريق عرف بالعلم والصلاح والتقوى. ولد في المغرب، في وادي درعه. ووادي درعة بالمغرب «بينه وبين سجلماسة خمسة أيام، وعليه الطريق في الصحراء»[4].

ودرعه مدينة «عامرة آهلة. بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة. وهي في شرف من الأرض والنهر منها بقبليتها وجريه من المشرق الى المغرب، ويهبط لها من ربوة صحراء وعليه الجنات الكثيرة فيها جميع الفواكه من النخل والزيتون وغيرها»[5].

---

(١) عبد الفتاح المحمودي - مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي ص٥.

(٢) محمد بن الطيب القادري - التقاط الدرر ج٢، ص٣١٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الخسيري - الروض المعطار مادة درعة.

(٥) المرجع السابق.

لانعلم شيئاً عن نشأته. وكل مانعلمه انه توجه الى الحج الشريف سنة ١٢١٦هـ بعد وفاة والده عبد الله ثم جاء الى الشام، ومكث فيها ثلاث سنين تلقى فيها الحديث على الشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن عبد الدحمن الكزبري الدمشقي الشافعي مدرس الحديث تحت قبة النسر في جامع بني أمية[١].

وكان الشيخ محمد الكزبري ذا اتقان وتحقيق وترقيق وتدقيق بذهن سيال ولسان فصيح المقال مقصوداً من جميع الجهات والأقطار، قد انتفع به الجم الغفير والخلق الكثير[٢].

حضر الشيخ المغربي الى اللاذقية أول مرة سنة ١٢٢١هـ-١٨٠٧م ونزل عند السيد محمد الخزندار، وأقام عنده نحو ثلاثة أشهر ثم سافر الى حلب حيث مكث ثمانية أشهر يقرر الدروس. ثم أمره والي حلب بمغادرتها إثر وشاية، فجاء الى اللاذقية، واتخذها دار إقامة، ولم يغادرها الى أن توفي. وكان رحمه الله، يلقي دروسه الدينية في الجامع الجديد بجانب العمود القبلي الغربي.

صفاته:

كان الشيخ عظيم الهامة، أسمر اللون، كث اللحية مشوبة ببعض شيب خفيف العارضين مربوع القامة، أقرب الى الطول. يخاطب الصغير والكبير بقوله: «ياعمي»[٣].

كان يحب الفقراء والمساكين، ويلبس الثياب البيضاء الفاخرة، والبرنس الأبيض.

كراماته:

كان الشيخ رحمه الله صاحب جهاد ومكاشفة. وكثيراً ماخبر بأمور قبل حصولها. وله كرامات كثيرة، متواترة ذكرها الشيخ عبد الفتاح

(١) الشيخ عبد الرزاق البيطار - حلية البشر ج٣، ص١٢٢٧.
(٢) المرجع السابق.
(٣) عبد الفتاح المحمودي - مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي ص١١.

المحمودي المتوفي سنة ١٩٠٣م في كتاب له مشهور بعنوان [مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي][1] الذي جمع فيه أطرافاً من سيرة الشيخ محمد المغربي وأخباره ومناقبه، وذكر بعض كراماته. ويعد هذا الكتاب المرجع الوحيد عن هذا الشيخ الجليل.

من ذلك، أتاه مرة أحمد آغا الصهيوني شاكياً له مرض ابنته، فقال له الشيخ: ياعمي أحمد آغا، لايشق عليك أمر البنت، فنعم الصهر القبر. وعليك بالصبر فنزل من عنده الى البيت فوجد البنت قد ماتت ومن ذلك ماروواه الشيخ حسن بيلونه، قال: كنت في بستان الرمل عند محمد بارود، واذا بالشيخ مقبل ومعه عبد القادر سينو فاستقبلناه بالتوحيد وأنزلناه وفرشنا له السجادة تحت شجرة ليمون، ثم اضجع للراحة وتدثر ببطانية ونام. وبعد فترة من الزمن جئنا نتفقده فلم نجد إلا الفرس والبطانية والسجادة فرحنا نبحث عنه في أرجاء البستان وما حوله فلم نعثر عليه. فجلسنا نبكي خوفاً من أن يكون قد أصابه مكروه.. وفيما نحن كذلك واذا بالشيخ ينادي على خادمه: ياعمي سينو. فأقبلنا نحوه وأخبرناه بما حدث فقال: إن الله تعالى قد حجب عنكم رؤيتي في ذلك الوقت[2].

مؤلفاته:

ترك الشيخ محمد المغربي، رحمه الله، كتابين فقد أحدهما، وبقي الآخر. كما وصلنا من آثاره العلمية بضع رسائل.

الكتابان هما:

١ ـ التجليات الحقية في مولد خير البرية

وهو قصة المولد النبوي مكتوبة بأسلوب فذ فريد نشره المرحوم الشيخ عبد الفتاح المحمودي في كتابه [مناقب القطب الشهير الشيخ محمد

(١) طبع هذا الكتاب ثلاث مرات عام ١٩٢٤ و١٩٦٢ و١٩٧٥ ومع ذلك فهو عسير المنال من الصعب العثور على نسخة منه.

(٢) عبد الفتاح المحمودي ـ مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي ص٢١.

المغربي]. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة خطية عنه بخط عبد الرحمن المحمودي مؤرخة سنة ١٢٨٩هـ-١٨٧٢م[1].

٢ ـ سيوف الأوتاد الغربية في قطع الأوهام الشكية

هذا الكتاب مفقود.

يقول الشيخ عبد الفتاح المحمودي، كاتب سيرة الشيخ محمد المغربي «رأيته بخط يده في خزانة كتب الشيخ عبد الرزاق الفتاحي رحمه الله، وقد انتقل بعد وفاته الى الشيخ محمد أفندي الترك ومنه الى أحد نواب اللاذقية في ذلك الحين وهو سليم أفندي ابن رئيس المؤذنين الدمشقي وقد أسفت على فقده، وندمت على تقصيري في نسخه أشد الندم».

٣ ـ رسائل عديدة

نشر أربعاً منها المرحوم عبد الفتاح المحمودي في كتابه [مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي]، والرسائل المنشورة هي:

ـ خطاب أرسله المرحوم الشيخ المغربي لعلي باشا الأسعد.

ـ خطاب وجهه الشيخ المغربي الى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الكزبري.

ـ رسالة بخط الشيخ المغربي كانت موجودة عند الشيخ عبد الفتاح المحمودي وأخذها منه الشيخ عبد القادر أبي رباح الدجاني.

ـ رسالة رابعة بخط المغربي موجودة عند الشيخ المرحوم عبد الفتاح المحمودي.

والرسائل الأربعة على نمط واحد، وهذه صورة إحداها:

«لما غنت بنغمات الأمر الإلهي دون حجاب العزة سعادة روح الأرواح، هبت عواصف أنوار الحضرة العالية على صفحات قواسي قلوب أهل السعادة في الأشباح فأثارت غبرات النقع من ساحل الحق حتى لسان

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التاريخ وملحقاته ج٢، ص١٣٧.

الجبارية بسره باح، وطيب جمال الحضرة العالية على مظاهر الجلال باللطف والحلم فاح، فغارت خيول السبقية من مشارق القضاء والقدر بالسيوف والأرماح، فظهر سلطان العظمة في تاج الصدق على منارة فضله ولاح، وصاح مؤذن السعادة الأبدية منازل الصدق على أهل فيافي القرب حي على الفلاح.

جناب مظهر العادات، وسعادة مكارم السادات، وسادات مشارق الأنوار فغارت الأغيار، أدام الله عزكم بالتقوى، وأتم عليكم نعمة الحسنى، عليكم سلام الله الاسنى، ولكم تحياته الحسنى، ثم أوصى الجناب بالفرار مما سوى الله الى الله، وباغتنام مرضاة الله في إقامة حدود الله».

وفاته:

توفي الشيخ محمد المغربي الى رحمة الله سنة ١٨٢٨م في أواخر أيام الطاعون الذي اجتاح اللاذقية، ودفن في بستان الاختين مريم خبازة وزمزم بنت المقابرصي بحي القلعة وبني له مقام وجامع.

وقبر المغربي ضمن غرفة محاذية للجانب الغربي من حرم الجامع المسمى باسمه - جامع المغربي - وهذه الغرفة مدهونة باللون الأخضر.

والقبر ضخم، ومرتفع عن الأرض مغطى بستور من قماش نفيس، وعليه عدد من المصاحف، والبسط الصغيرة المطرزة بآيات قرآنية.

والى جانب القبر قبر مماثل له في الشكل والضخامة هو قبر الشيخ أحمد الحلبي صديق المغربي، وباني جامعه.

بنيت غرفة الضريح سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م، وفوق عتبة مدخلها الخارجي تاريخ شعري للبناء هو:

هذا مقام فيه جبر المنكسر ... فيه ضريح محمد زر وانتصر
صدر الشريعة بالطريقة عارف ... شمس المعارف بالحقيقة منغمر
قطب الزمان ومظهر الاحسان بل ... فرد الأوان وغوث عصر منكدر
بشرى لكم زواره حاجاتكم ... مقضية زر سل وجرب واختبر
والقبر مشهور يزار ... سنة ١٢٤٢



مدخل الضريح



ضريح المغربي وحديقة الشيخ أحمد الحلبي

قبر العصافيري

اسمه محمد، ويقال انه من ارواد، كان من أشهر الدراويش الذين عرفتهم اللاذقية في أواخر العهد التركي كان دقيق الجسم، ناعم اللحية، يعيش من صدقات الناس. سمي بالعصافيري للاعتقاد بأنه صاحب خطوة ينتقل من مكان الى مكان بسرعة العصافير. وقيل سمي العصافيري لأنه من بلاد العصافير - افغانستان أو باكستان - والأصح انه من ارواد لأنه لم يكن يعرف غير العربية:

روي أنه كان يرافق الجمالة في أسفارهم فاذا به يسبقهم الى المكان المقصود.

• وحكى ناس من أهل اللاذقية انهم رأوه مرة في طرابلس وكانوا يستعدون للمجيء الى اللاذقية فطلبوا منه ان يرافقهم في السفر فقال: مازال الوقت باكراً وسأتأخر قليلاً في طرابلس فجاؤوا لوحدهم الى اللاذقية، وعندما نزلوا الى الشاطىء للتنزه شاهدوه جالساً على صخرة هناك.

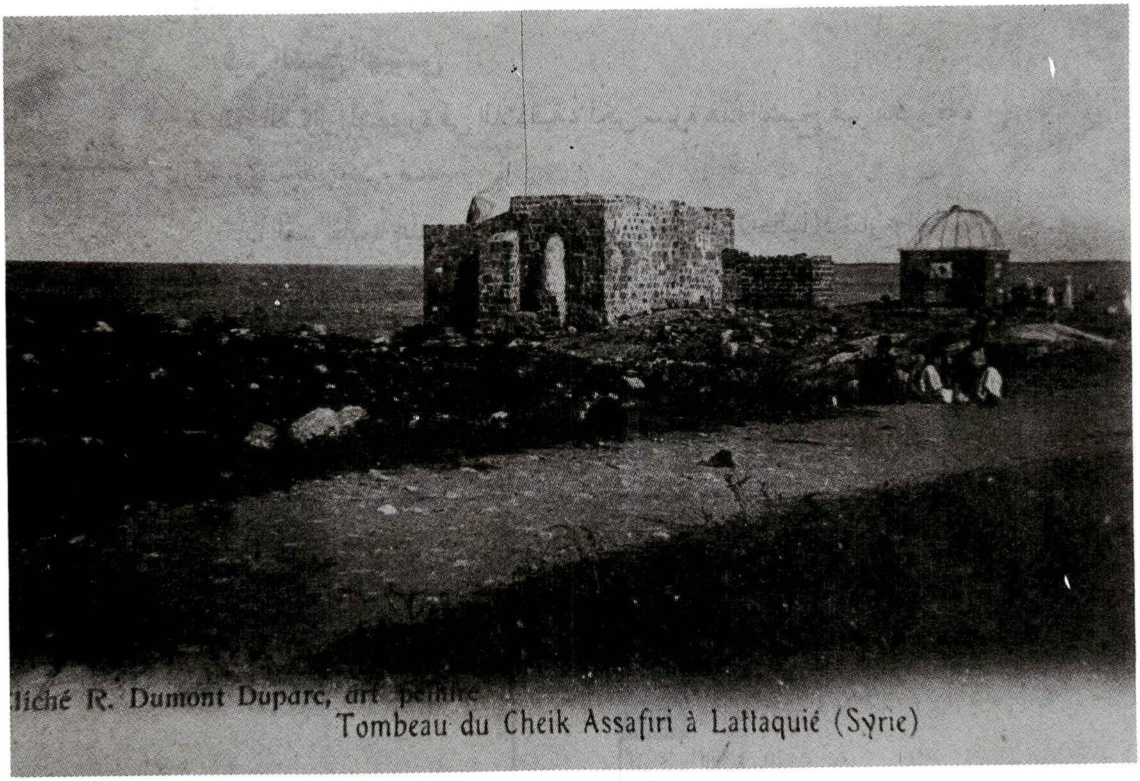
كانت إقامته في اللاذقية ببيت زيادة في محلة الشيخ ضاهر، وكذلك في بيت الحاج ابراهيم خلاص بشارع الدمياطي - القوتلي حالياً -.

كانت النسوة يقصدنه لكي يدق على ظهورهن فيحبلن ببركته أو لرقي أطفالهن المرضى فيشفون.

توفي بحدود عام ١٨٩٨م ودفن على شاطىء البحر في المكان الذي اعتاد ان يجلس فيه بين نادي الضباط والمقهى المسمى باسمه العصافيري. وقبره مشهور داخل غرفة مغلقة.

حكى لي بعض كبار السن انه في زمن الانتداب الفرنسي، حاول أحد الضباط هدم قبر العصافيري فظهر له في المنام ووضع جربة في عنقه وقال

له : إن حاولت لمس قبري غرزتُ هذه الحربة في قلبك وقتلتك فأفاق الضابط مرعوباً وأقلع عن فكرة هدم القبر .



صورة قديمة لقبر العصافيري

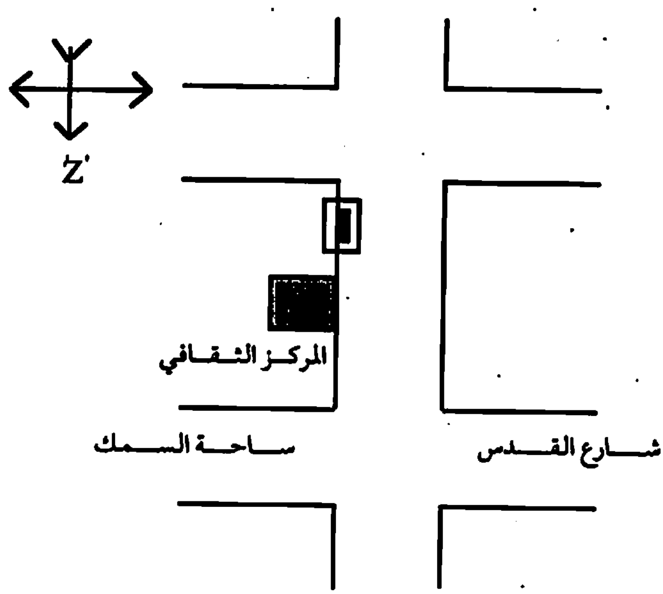
ب) ـ قبور لأشخاص غير معروفين إلا بالاسم

كان في اللاذقية عدد كبير من القبور المشهورة، موزعة هنا وهناك في أرجاء المدينة، لكن أصحاب هذه القبور غير معروفين وهذه وقفة قصيرة عند كل قبر منها.

قبر الشيخ الهيشي

من القبور المشهورة في اللاذقية، لكن سيرة هذا الشيخ غير معروفة، وتاريخ وفاته غير معروف.

كان القبر قائماً عند تقاطع شارع جودت كاظم (حالياً) ـ شارع البلدية سابقاً ـ بشارع الحرية. كما هو مبين في المخطط التالي، وقد أشرنا عليه باللون الغامق.



كان القبر عادياً، مبنياً من حجر رملي منحوت، يحيط به سور من حجر الدبش، ولهذا السور باب صغير واطيء وداخل السور شجرة سيسبان ضخمة تظلل القبر بأغصانها. وأمامه ووراءه مقبرة كبيرة.

وكان أهل اللاذقية يقصدونه، مع أولادهم المرضى، طلباً للشفاء ويوقدون عليه السرج، ويعلقون على أشواك أغصان الشجرة والأزهار النابتة منها، مزقاً من أثوابهم بأحجام مختلفة.

وكان المريض يحمل بزفة خاصة، ويطلب اليه السكوت عن الكلام، وحوله الرجال والنساء يحملون صحفاً فيها أقراص من العجين، معجونة ببصاق المريض، وعليها خمس فتايل مغموسة بالزيت لايقادها على القبر. وأمام الموكب يمشي الصبية ويكفي كل منهم شحفة (قطعة حجر) يدق بها، ويغنون بإيقاع واحد، وبصوت منغم:

ياســــريج الليل يادايم
تشــفي عــبدك النايم
جــبنا القح وجــينا[1]
عــلــى دروب المــيــنــا
طعــمــيناه لكلب أســود
يارب تعــــافــــينا

كان القبر يتجاوز على الطريق العام، ويعرقل المرور نظراً لضيق الشارع، فأمر المتصرف رؤوف بك[*] بإزالته فلم يجرؤ أحد من الأهالي على مسه، لاعتقادهم بأنه ولي من الأولياء، وسيلحق بهم الضرر اذا ماأخربوه، لكن المتصرف أجبرهم على إزالته، فأزيل من مكانه، وبنيت مكانه مدرسة باسم مدرسة شيخ الهيشي، ثم تحول البناء الى دائرة رسمية، وهو اليوم تابع لشبيبة الثورة.

(١) القح هو الذي يسعل، والقحة السعلة.
(*) كان رؤوف بك متصرفاً على اللاذقية خلال الفترة ١٩١٥ ـ ١٩١٧.

قبر مار يعقوب (مير يعقوب)

من القبور المشهورة في اللاذقية. يقع ضمن نطاق المرفأ القديم في مكان قريب من باب المرفأ الشمالي. وهو قبر عادي صغير مطلي بالدهان الأبيض، ضمن غرفة صغيرة لاسقف لها. وكان بقربه نبع ماء عذب. وكان هذا القبر يزار للبركة وطلب الشفاء من الأمراض. أزيل في عمليات توسيع المرفأ.

لم نهتد الى معرفة صاحب القبر الحقيقي، وهناك أكثر من قديس يدعى مار يعقوب، هم:

❁❁ يعقوب ابن اسحق وأخو عيسو. رزق اثنا عشر ولداً أشهرهم يوسف الحسن. باسمهم سميت أسباط بني اسرائيل الاثنا عشر، ذكره القرآن بين الأنبياء[١].

❁❁ يعقوب الأصغر: ابن حلفي. أول أسقف في أورشليم. رسول مات شهيداً (٦٢). له رسالة القديس يعقوب من أسفار العهد الجديد[٢].

❁❁ يعقوب الأكبر: ابن زبدي وأخو يوحنا الانجيلي. رسول استشهد في أورشليم (نحو ٤٤)[٣].

❁❁ يعقوب المقطع (دده): جندي قديس. فارسي الأصل. استشهد في عهد بهرام الخامس ابن يزدجرد الأول، بعد أن قطعوا أعضاءه عضواً عضواً بدءاً بأصابع يديه ورجليه ثم يديه فرجليه فذراعيه وساقيه وأخيراً رأسه، ولهذا سمي المقطع[٣].

❁❁ يعقوب السروجي: (ت: ٥٢١) الملقب بقيثارة البيعة الأرثوذكسية وأكليل الملافنة وزينتهم وفخرهم. تناول في أشعاره شرح أهم أحداث العهدين العتيق والجديد، والبحث في الايمان القويم والفضائل والتوبة ومدح السيدة العذراء والأنبياء والرسل والقديسين.

---

(١) المنجد في الأعلام

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق وأيضاً: المطران مخائيل عساف ـ كتاب السنكسار.

حضر مجمع الأساقفة السريان المستقيمي الرأي في الرها سنة ٥١٩ . توفي سنة ٥٢١ ونقلت عظامه الى ديار بكر ودفنت هناك وبنيت عليها كنيسة الى جانب كنيسة السيدة العذراء[1] .

** يعقوب النصيبيني : أول أسقف على نصيبين . حضر مجمع نيقية (٣٢٥) معلم القديس افرام وصديقه مات في حصار سابور بنصيبين (٣٣٨)[2] .

** يعقوب البرادعي : ابن القس تيوفيل ابن معنو اسقف تل موزل . نيطت به رئاسة دير فسيلتا فقام بأعبائها خير قيام .

سمي البرادعي لثوبه المرقع الشبيه بالبردعة . حاول يوسطنيان القبض عليه بعد أن أوغر صدره الأساقفة الخلقيدونيين فلم يظفر به . زار كثيراً من البلاد منها القسطنطينية وبلاد الشام وأرمينية وقبا دوقية وقيليقية وايسوريه وبمفيلية ولوقانيا ولوقيا وفرجية وقارية وآسيا الصغرى وجزائر قبرص ورودس وخيو ومدللي وما بين النهرين وفارس والاسكندرية والنوبة والحبشة .

مات في دير مارومانوس المعروف بدير قيسان سنة ٥٧٨[3] .

والحديث عن قبر مار يعقوب يجرنا الى الحديث عن قصة جرت لهذا القبر رواها السيد زكريا تفتافة للسيد دانيال خوري وقد سمعها زكريا من والده، ومفادها أن جده كان في إحدى المرات يفلح بستان مار يعقوب ومعه ابنه، وقد قام الابن بهدم القبر ليستفاد من مكانه في الزراعة . واذا بأفعى ضخمة تخرج من القبر وتلتف عليه، دون أن تلدغه أو تؤذيه فصعقته المفاجأة، وأصيب بالرجفة من فرط خوفه، ولما رآه والده على هذه الحال ورأى القبر مهدماً، أعاد بناءه أحسن مما كان وطلاه بدهان أبيض وزرع حواليه الزهور .

ولم تفارق الرجفة الابن طيلة حياته الى أن توفي .

---

(١) المرجعين السابقين .
(٢) المنجد في الاعلام
(٣) المرجع السابق . وأيضاً : المطران مخائيل عساف ـ كتاب السنكسار .

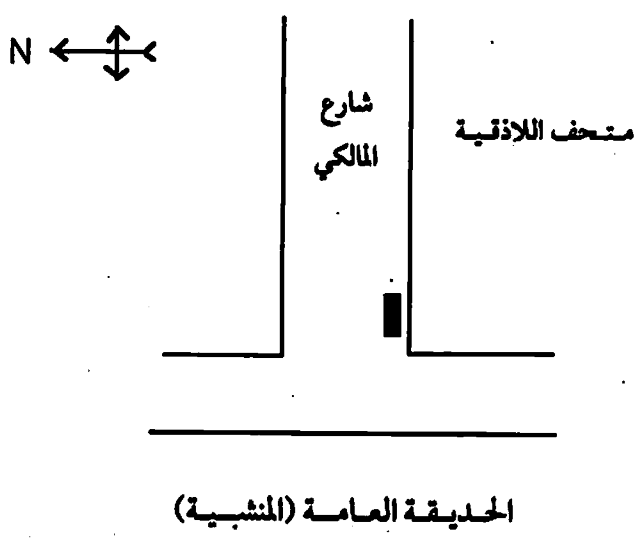
قبر قاضي الحاجات

من القبور القديمة والمشهورة في اللاذقية. كان موضعه مقابل قبر البطرني لجهة الشرق. وهو قبر عادي يشبه بركة كبيرة بعلو مدماكين، على سطح حجارة المدماك الأخير آثار حفر ناتجة عن الدق عليه. إذ كان كل ذي حاجة من أهالي اللاذقية يقصد القبر ويحمل بيده قطعة من الحجر ويدق على القبر صارخاً مبتهلاً «ياقاضي الحاجات اقض لي حاجتي».

أزيل القبر، مع المقبرة التي كانت مجاورة لقبر البطرني في زمن المتصرف رؤوف بك، أي في الفترة الزمنية مابين ١٩١٥ و١٩١٧م.

لايعلم اسم صاحب هذا القبر ولاتاريخ وفاته. ولم يذكره عبد الغني النابلسي، مع أنه زار قبر البطرني وهو على بعد خطوات منه، مما يدل على أنه بني بعد العام ١٧٠٠م.

والرسم التالي يوضح مكان وجود القبر.



قبر العجمي

من القبور المشهورة في اللاذقية. وهو ملاصق بيت الغندور في زقاق العجمي المقابل لجامع العجان من جهة الشمال. وهو قبر عادي مطلي بدهان أخضر وعليه قطعة قماش خضراء كان قديماً محاطاً بحوش (سور) حجري وبداخله شجرة تين كبيرة.

قيل أن صاحبه من بلاد العجم واسمه محمد وكان جندياً مجاهداً أتى اللاذقية وتوفي بها. وقد يكون هذا القول صحيحاً لأنه كان من جملة التشكيلات العسكرية العثمانية أو جاقات منها (عجمي أو غلان لري) أو (عجمي أوغلانجي) وكان هؤلاء يؤخذون من أسرى الأعداء أو من حصيلة نظام الدفشرمة التي كانت تجري ثلاث أو خمس مرات في السنة، بحيث يتم أخذ أطفال المسيحيين في سن السابعة أو الثامنة ويقوم العثمانيون بتدريبهم على الأعمال العسكرية وبعد اتقانها ينضمون الى أوجاق الانكشارية أو إحدى وحدات القابي قول[1] وربما كان صاحب القبر واحداً من هؤلاء.

ذكر أحد الجوار أنه حضر منذ سنوات شيخ غريب وزار القبر وقرأ عليه الفاتحة وذكر لمن وجدوا انه كان من أتباع الطريقة الجيلانية.

وذكر كبار السن انه كان طويلاً، وانه توفي قبل وفاة الشيخ المغربي بمدة.

ومما روي أنه ظهرت له عدة كرامات. منها ماكان يحكيه السيد محمود غندور وبيته ملاصق للقبر. والبيت مبني على الطراز العربي أيام زمان. طابق سفلي مكشوف مخصص للدواب، وفوقه علالي للسكن. وفي إحدى المرات نزلت ابنته زهية ليلاً لاطعام الدواب ثم تأخرت في العودة

---

(١) الفريق أول محمود شوكت ـ التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية، ترجمة يوسف نعيسة ومحود عامر ص٤٤.

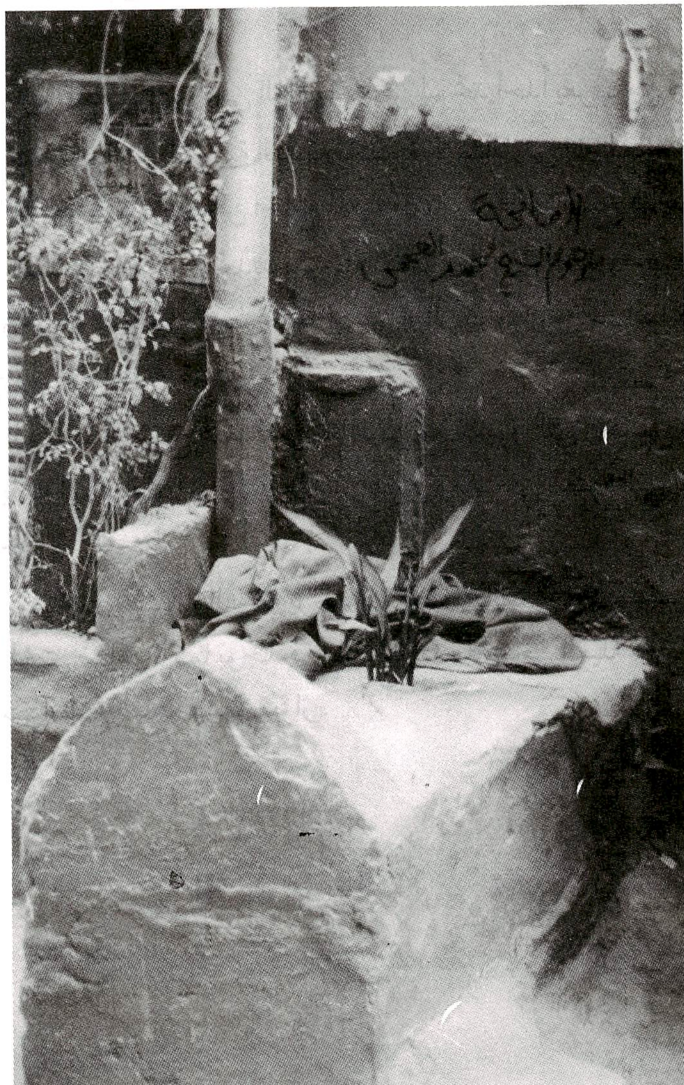
ولما نزل ليبحث عنها وجدها مرمية على الأرض فحملها وصعد بها الى غرفتها، ولما أفاقت ذكرت له أنها وهي تقدم العلف للدواب شمت رائحة بخور تأتي من جهة القبر وصك سمعها أصوات تردد الله حي . . . الله حي يرافقها عزف على المزاهر تنبعث من حوش القبر من دون أن يكون هناك أي شخص على الإطلاق ثم لم تدري ماحل بها . .

ومن يومها والى تاريخ وفاتها كانت تصيبها نوبات وخاصة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع فتردد بلا وعي منها الله حي . . الله حي . .

وروت إحدى الطاعنات في السن من جيران القبر انه لما قامت السيدة حسن بنت عمر آغا وبيتها مجاور لمكان القبز بهدم حوش القبر وقطع شجرة التين التي بداخله أصابتها نوبة هستيريا فكانت تصرخ النار حرقتني طفوني . . طفوني . . وبقيت مدة من الزمان تصرخ بهذا الصراخ .

لايزال كبار السن من أهل اللاذقية يزورون القبر ويأخذون من ترابه للتداوي به والتبرك ويقدمون له النذور .

وكانت حتى فترة قريبة من الزمن تقام عنه حفلات ذكر يرافقها عزف على المزاهر ودق بالدفوف .



قبر العجمي

قبر الشيخ ضاهر

من القبور المشهورة في اللاذقية، لكن لم نجد أحداً يعرف من هو.

تصفه الوثائق الشرعية القديمة بحضرة الأستاذ ولي الله الشيخ ضاهر.

وهذا القبر موجود في صحن الجامع المعروف باسم جامع الشيخ ضاهر.

أعيد بناء القبر من جديد بالرخام الأسود المعرق وعلى واجهته القبلية لوحة رخامية مستطيلة كتب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم، الفاتحة، هذا ضريح ولي الله الشيخ ضاهر).

لم يذكره الشيخ عبد الغني النابلسي مع القبور التي رآها في اللاذقية عند زيارته لها سنة ١٦٩٣م مما يعني أنه عاش ومات في الفترة التي تلت هذا التاريخ.

وماتجدر الإشارة اليه انه يوجد في منطقة (القمودي) بدمسرخو قبر باسم الشيخ ضاهر. كما يوجد في بلدة القرداحة، بحي العيلة، مقام ضمنه قبر باسم الشيخ ضاهر مشهور يزار.

* * *

قبر الشيخ مرزوق

وهذا أيضاً من القبور المشهورة في محلة الضليبة، يقع على فم الزقاق المعروف بزقاق الشيخ مرزوق. كان القبر ضمن بناء يستعمل كمسجد للصلاة وكتاب لتعليم القرآن والقراءة والكتابة.

أزيل هذا القبر سنة ١٩٥٢ عند توسيع شارع القوتلي.

وعندما أرادت البلدية توسيع الشارع كان ضمن المخطط إزالة هذا القبر فلقيت معارضة من الأهالي وبعض رجال الدين. وكانت وجهة نظر المعترضين انه لايجوز المساس بقبر هذا الولي بأي وجه من الوجوه. وبعد مداولات كثيرة ومراسلات وأخذ ورد بين البلدية والأوقاف تقرر منح الأوقاف قطعة أرض بالمجان في مكان آخر ينقل اليها الرفات. وتشكلت لجنة لهذه الغاية برئاسة عبد الله سقسق وضمت أيضاً الشيخ عبد الحليم محمودي والشيخ عبد الستار السيد وغيرهم.. وكانت مهمتها الاشراف على نقل الرفاق باحتفال رسمي الى المكان الجديد الذي منحته البلدية للأوقاف.

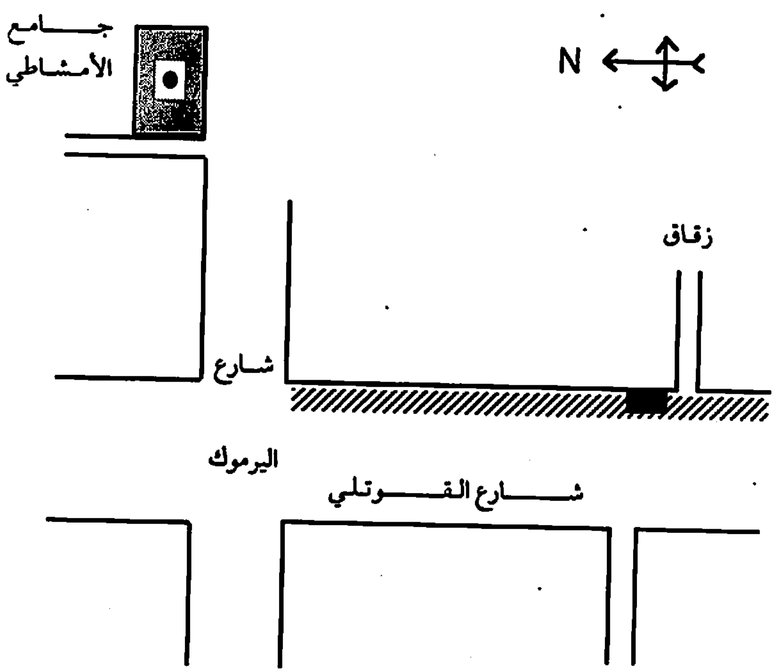
ولما نزع الكساء عن التابوت الخشبي، ورفع التابوت وحفرت أرضه لم يعثر على أي شيء يدل على وجود رفات أو ميت..

ويروى أن الآليات التي استعملت في هدم مكان الضريح تعطلت مراراً.

ورد ذكر الشيخ مرزوق في حجة شرعية، تتعلق بوقف السيد أحمد بن الحاج مصطفى قردوح مؤرخة في جمادى الأولى سنة ١٢٢٥هـ-١٨١٠م، الذي أوقف فيها ١٨ قيراطاً من كامل الحاكورة المعروفة بحاكورة السابق المشتملة على تين وزيتون ورمان وعنب وليمون ومشمش وعلى بيتين خشب وبيرين ماء لنفسه ولأولاده وأولاد أولاده فاذا انقرضوا يعود الوقف

على الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد القادر أبي شامة وأولاده وأولاد أولاده فاذا انقرضوا يعود الوقف على مسجد الشيخ مرزوق فاذا تعذر الصرف اليه فإلى فقراء اللاذقية.

والمخطط التالي يبين مكان وجود القبر قبل إزالته:



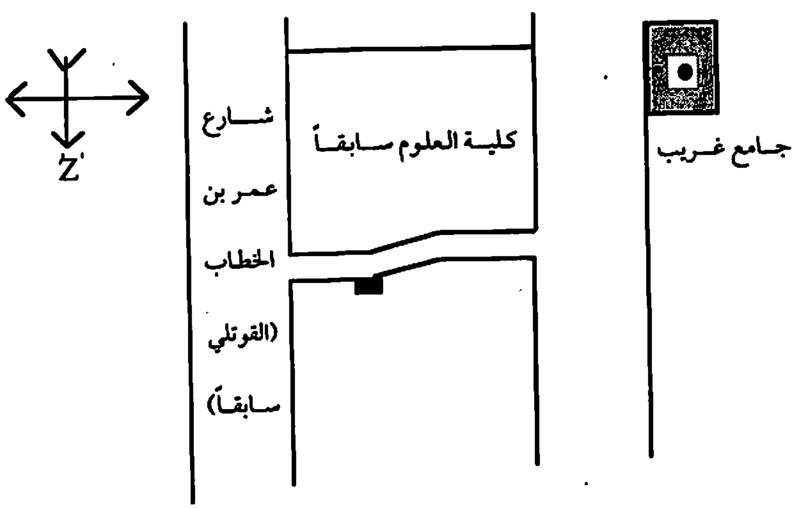
القسم المخطط أزيل عند توسيع الشارع

قبر الشيخ شهاب

وهذا قبر ثان من القبور المشهورة في محلة الصليبة. وهو قبر كبير، واطىء كان الناس يقصدونه للشفاء من أمراضهم حيث يذهب المريض مع أهله الى القبر ويدق عليه بحجر أو أداة صلبة ثم يأخذ من الهرارة الناتجة عن الدق ويدهن بها مكان الوجع، وكان الاعتقاد أنه يبرأ.

وكان من عادة الناس أن يوقدوا على القبر كل يوم جمعة الشموع والسرج تبركاً.

أزيل هذا القبر من مطرحه، وكان يقع في الزقاق الذي يصل شارع القوتلي سابقاً - عمر بن الخطاب حالياً - بشارع قتيبة بن مسلم الباهلي، والرسم التالي يبين مكان القبر الذي نشير اليه باللون الغامق.



لاأحد يعرف اسم صاحب القبر ولا تاريخ وفاته، كما ان الشيخ عبدالغني النابلسي لم يذكر ضمن القبور التي شاهدها في اللاذقية وزارها عند زيارته اللاذقية سنة ١٦٩٣م.

قبر الشيخ محمد

ويسمى أيضاً الغريب .

يوجد هذا القبر ضمن غرفة شبه معتمة في بناء قديم جداً، مؤلف من عقود حجرية وأعمدة جميلة، داخل الزاروب المعروفة بزاروب بيت أبي عقل مقابل سينما أوغاريت لجهة الشرق .

حكوا أنه ظهرت من صاحب القبر كرامات عديدة مشهورة. منها انه كان لايقبل وجود حيوانات في الدار التي تضم قبره. وكان اذا وضع أي مستأجر دابة له لقضاء حاجاته عليها، كما هي الحال أيام زمان، كانت هذه الدابة تموت بصورة غامضة أو تصاب بمرض خطير يقعدها ويمنعها من الحركة .

وحكوا أيضاً انه ظهر ذات مرة لأصحاب الدار التي هو فيها، وبشرهم بمجيء ابنهم من الجندية، أيام السفر برلك، وكانت أخباره قد انقطعت عنهم، وجهلوا مصيره. فظهر لوالدته وقال لها غداً ظهراً يكون ابنك عندك، وفعلاً حضر ولدها في نفس الموعد بالضبط .

وحكوا أيضاً أنه كان يحمي سكان الدار من المخاطر والإصابات فكان اذا سقط واحد منهم من سلم الدار الحجري وهو درج عال، يقوم في عافية دون أن يصاب بأذى أو خدش .

وحكوا أيضاً أنه كان بين هذا القبر وقبر البطرني اتصال روحي على الرغم من بعد المسافة بين القبرين .

لم نهتد الى معرفة صاحب هذا القبر، ولا تاريخ وفاته. وان كنا نعرف انه يوجد أكثر من شخص اسمه محمد مدفون في اللاذقية وقبورهم غير معروفة منهم محمد بن . . . المحب الحصني، ومحمد بن ابراهيم الشغري، ومحمد الفرياني الملقب بشمس الدين. وغيرهم . . .

قبر العنان

من القبور المشهورة في محلة الشيخ ضاهر. مجهول، وتاريخ وفاته غير معروف. قيل مات طعناً بالسكاكين. سمي بالعنان لأنه كانت تنبعث من القبر أصوات كالأنين، مساء، يسمعها سكان البيوت المجاورة.

كان أهل اللاذقية يزورون هذا القبر للتبرك وطلب الاستشفاء من أمراض العين فيدقون على القبر بحجر أو أداة صلبة ويأخذون التراب الناعم الناتج عن الدق ويكتحلون به قائلين:

ياعنان
يامنان
تشفي عبدك
العميان

كان القبر من حجر أبيض صلب. بارتفاع متر تقريباً، في الزقاق المتفرع من شارع المفتي ـ انطاكية حالياً ـ على بعد خطوات قليلة من مخفر الشيخ ضاهر.

نسفه ابراهيم سيدة بحدود عام ١٩٢٦. انتقاماً لوالدته. وخبر ذلك أن ابراهيم كان يوم ذاك حدثاً صغيراً وكانت والدته قد شكت لجاراتها بأنها اذا توفت فإن سبب وفاتها هو العنان. لأنه كان يخيفها بأنينه المتواصل، وصدف ان توفيت أم ابراهيم بعد يوم أو يومين من حديثها لجاراتها فعرف ابراهيم بما قالته أمه للجارات. فجاء بإزميل ومطرقة وحفر في القبر حفرة عميقة وحشاها بالبارود والملح وكبريت عامود وخرق من القماش وجعل لها فتيلة من فتائل الديناميت وأشعل الفتيل وأسرع في الهرب. وبعد لحظات دوى انفجار كبير وانشقت حجارة القبر.

وقامت الحكومة بعد ذلك بإزالة الأنقاض.

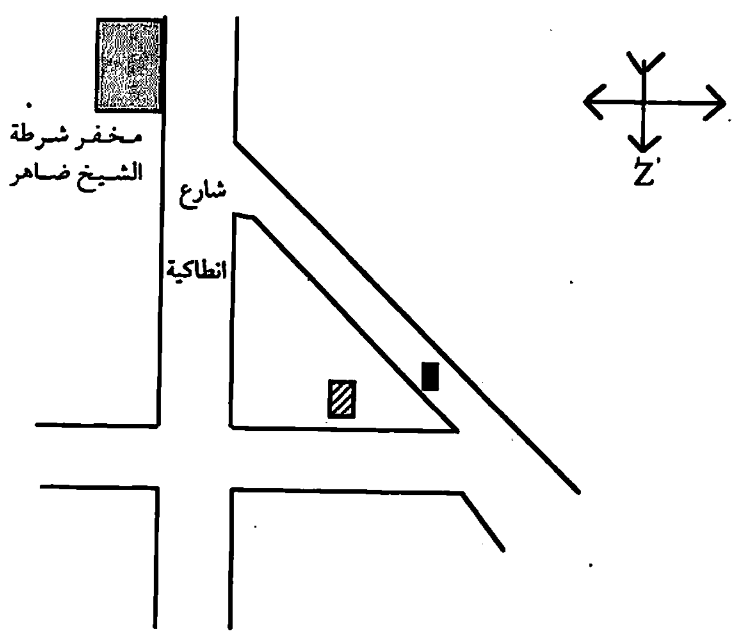
قبر الشيخ بكري

من القبور المشهورة في محلة الشيخ ضاهر. لكن صاحبه غير معروف إلا بالاسم، كما ان تاريخ وفاته غير معروف.

يقول كبار السن من أهالي اللاذقية أن هؤلاء ـ العنان، العجمي، الشيخ بكري ـ غرباء أتوا الى اللاذقية كعساكر وماتوا فيها، فكرمهم الناس ببناء قبورهم.

وهذا القبر غير بعيد عن مكان قبر العنان تحت درج إحدى البنايات السكنية.

والرسم التالي يشير الى مكان القبرين العنان باللون الغامق والشيخ بكري بالمخطط.



قبر عيسى الجماهري

عيسى الجماهري هو ابن ابراهيم الحوراني أحد شخصيات سيرة الملك الظاهر.

قتل في المعركة التي جرت بين المسلمين والفرنج عند الجامع الكبير وكان يومها كنيسة، وكانت دقات من ناقوس هذه الكنيسة هي إشارة البدء لهذه المعركة.

وهذا مايتناقله الطاعنون في السن من أهالي اللاذقية. ولربما كان خبر ذلك من رواية الحكواتية الذين كانوا يقصون على الناس أحداث ووقائع السير الشعبية في المقاهي أيام زمان.

كان قبر عيسى الجماهري في محلة الشحادين - الأشرفية حالياً - بدار خليل آغا هارون الواقعة الى الغرب من جامع أرسلان باشا.

أزيل هذا القبر من الوجود عند تجميل محلة الشحادين. ولم يبق له أي أثر إلا في ذاكرة كبار السن.

* * *

قبر الحاج قاسم

لايعرف اسمه على وجه الدقة. ويقال انه الحاج قاسم قاسم. وعائلة الحاج قاسم عائلة معروفة في اللاذقية.

لايزال هذا القبر موجوداً خلف مدرسة أبي تمام. يدخل اليه بزاروب خاص متفرع من شارع الغافقي. وهو قبر ضخم مبني بالحجارة، مغطى بقماش أخضر وعليه بسط صغيرة موشاة باسم الجلالة وبآيات قرآنية وأرضية الغرفة مفروشة بالبسط والسجاد.

يوجد القبر ضمن غرفة مربعة الشكل دون مستوى سطح الأرض بنحو / ٣٠/ سم تقريباً، عبارة عن عقود حجرية بالاتجاهات الأصلية الأربعة، وتعلوها قبة دائرية ترتكز على قاعدة حجرية مثمنة الأضلاع، تتوزع عليها أربع نوافذ للإضاءة والتهوية.

يدخل الى غرفة الضريح من باب صغير واطىء يقع في الجهة الغربية من الواجهة القبلية.

في الواجهة الشمالية للغرفة نافذة متوسطة، وفوقها من أعلى نافذة صغيرة تعلوها قنطرة دقيقة.

وفي الواجهة القبلية، المدخل وبجانبه الشرقي تجويف صغير كتجويف المحراب، فوقه من أعلى نافذة صغيرة مماثلة لنافذة الواجهة الشمالية.

في الواجهة الغربية باب خشبي مغلق يتصل بغرفة على شكل عقود حجرية، كانت مكان إقامة وخلوة الحاج قاسم.

يلاحظ أنه طرأت على غرفة الضريح تعديلات في مراحل لاحقة، إذ لاتزال تلوح عليها آثار قناطر كبيرة في كل جهة من جهاتها الأربع مسدودة اليوم بجدران حجرية تختلف في شكلها وحجمها وطريقة بنائها عن شكل البناء الأصلي.

يتناقل أهل اللاذقية خبر كرامات لهذا الضريح مشهورة. ومما يروى ان الحكومة الفرنسية حاولت هدمه وكلفت بذلك شخصاً أرمنياً، فصعد الى القبة وحاول هدمها لكنه سقط من فوقها ميتاً.

كما ان الفرنسيين وضعوا في ساحة المقام بغالاً كانت تستخدم في جر المدافع وحمل العتاد الحربي فكانت هذه البغال تموت بصورة غامضة. ثم

ظهر الحاج قاسم في المنام للحاكم الفرنسي وبيده حربة وأنذره بأنه سوف يقتله بها إن لم ينقل البغال من الساحة، فانتبه الحاكم مذعوراً وأمر بنقل البغال وعين للمقام رجلاً يخدمه وجعل له راتباً.

وهذه صورة الضريح والبناء الذي عليه.



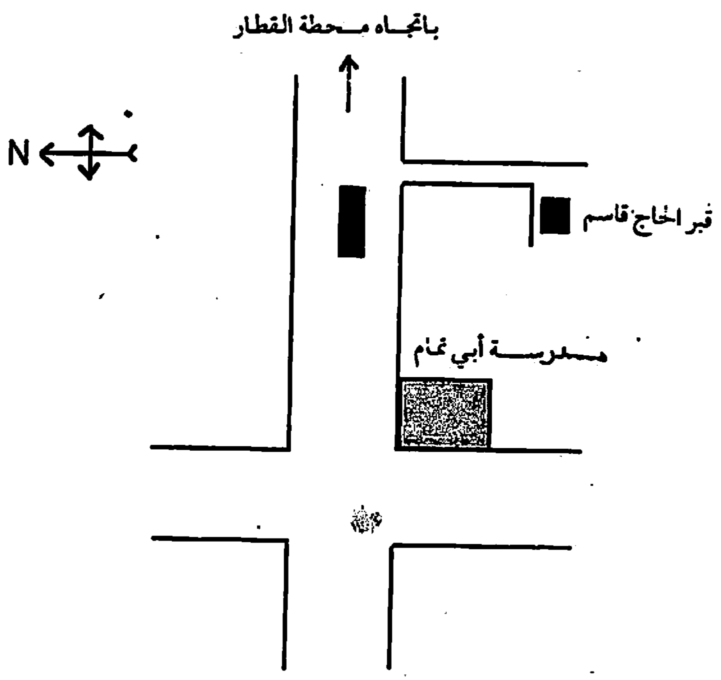
قبر العبسي

من القبور المشهورة في اللاذقية.

هو قبر طويل كان يقع في الطريق العام بين مدرسة أبي تمام ودار العجان. أزيل عند توسيع شارع الغافقي.

ويحكى انه عند فتح القبر وجد بداخله رجلاً أسود سليم الجسم متقلداً سيفه. نقل الجثمان ودفن في مقبرة المغربي.

ولم يكن قبر العبسي يبعد كثيراً عن قبر الحاج قاسم. والمخطط التالي يبين مكان وجود القبر.



قبر عبد بسيمو

لايعلم من هو. قيل انه كان بحاراً جاب كثيراً من البحار وجاء الى اللاذقية وغرق فيها. وبني له قبر على شاطىء البحر، كان على الصخرة التي بني عليها نادي الضباط قرب العصافيري.

قبر الشيخ حبيب

غير معروف إلا بالاسم. يقول أهل اللاذقية انه ولي من الأولياء يزورون قبره الكائن في زقاق البوس، المعروف حالياً بزاروب بيت عنتر قرب الفرن، وهو يقع ضمن بيوت سكنية.

يزار وتقدم له النذور.

قبور الحكماء

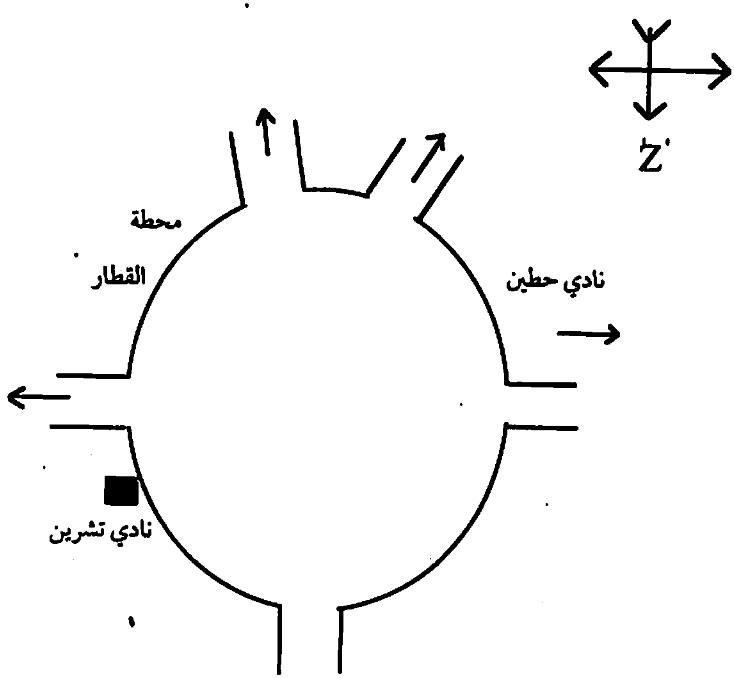
كانت الى الشمال من محطة القطار، في منتصف الواجهة الجنوبية لسور نادي تشرين الرياضي - حالياً - من خارج.

عددها سبعة قبور، فوقها شجيرات نخيل، يدل منظرها على آثار قدمها. من بينها قبر واحد على شكل سرير حجري صغير.

كان أهل اللاذقية يقصدون هذه القبور لعلاج مرضاهم، فيضعون المريض في السرير الحجري لفترة من الزمن، ويوقدون عليها السرج والشموع ويقدمون النذور، ثم يعودون بالمريض الى البيت.

حكى لي أحد كبار السن من الملازمين لقبر الشيخ محمد المغربي، ومقام الشيخ المغربي يطل إطلالاً مباشراً على هذه القبور انه رأى ذات يوم نوراً ينبعث من هذه القبور فدفعه الفضول الى معرفة مصدر هذا النور، فتوجه الى القبور ولما بلغها اختفى النور فجأة. فبحث بين القبور وحولها فلم يجد أحداً ولا أثر لنار، فعاد من حيث أتى ونظر الى القبور من مطله فرأى النور ينبعث منها ثانية فرجع اليها ولما دنا منها اختفى النور من جديد وأيضاً بحث هنا وهناك فلم يجد أحداً ولا أي أثر لنار.

أزيلت هذه القبور عند شق اوتوستراد المشروع وتنظيم ساحة اليمن. والمخطط التالي يبين مكانها قبل إزالتها:



قبر الاربعين شهيداً

هم الشهداء الذين قتلوا في المعارك التي جرت بين عساكر الملك الظاهر والفرنج، وقد دفنوا في قبر واحد. وكان هذا القبر ضمن غرفة، غير بعيد عن قبر عيسى الجماهري. في محلة الشخادين.

وهناك من يقول ان قبرهم كان ضمن المقبرة الواقعة بالقرب من مسجد الزاوية في محلة الصليبية.

لم يبق لهذا القبر أي أثر.

* * *

٣) ـ أشخاص معروفين لكن قبورهم غير معروفة

مات باللاذقية عدد كبير من الأشخاص الكرام، لكن قبورهم غير معروفة منهم:

القديسون الشهداء اللاذقيون

وهم: ديودوروس وديوميدوس وديديموس الذين ماتوا تحت السياط في اللاذقية. يحتفل بذكراهم يوم الحادي عشر من أيلول من كل عام[١].

الأسقف تيودوتس

ولد عام ٣٣٤م. كان أحد كهنة اللاذقية، رجل علم وتقوى ساهم في الحفاظ على استقامة الايمان في اللاذقية بعدما سقط أسقفها استيفانوس في الهرطقة الاريوسية. وانتخب ليحل محله.

أكرمه الشعب وكهنة اللاذقية غاية الاكرام.

قيل فيه: انه أجاد في شفاء الأرواح والأجساد[٢].

القديس الرسول لوقيوس اللاذقي

ورد ذكره في رسالة بولس الرسول الى أهل رومية (١٦ : ٢١) وهو أول أسقف على اللاذقية. رعى رعيته، بمنتهى الحكمة.

يحتفل بذكراه يوم العاشر من أيلول من كل عام[٣].

---

(١) السنسكار ج١، ص٧٠.

(٢) المرجع السابق ص٢٨٩.

(٣) المرجع السابق ص ٦٥.

محمد بن محمد بن محمد بن المحب ابن الشمس الدمشقي الحصني

من عائلة معروفة رفيعة العماد.

والده الشيخ الفقيه الصالح الخير شمس الدين أبو عبدالله محمد بن حسن بن محمد الحسيني الشافعي ابن أخي الشيخ تقي الدين الحصني[1].

لانعلم تاريخ وفاته على وجه الدقة. وكل مانعلمه أن محمد بن المحب الحصني حضر الى اللاذقية في شهر المحرم ٩١٧هـ-١٥١١م لعمارة قبره[2].

الشكيلي

واسمه عبد القادر بن عثمان بن بركات بن ابراهيم اللاذقي، الشافعي، المشهور باللاذقية بالشكيلي[3] أحد مريدي الشيخ أحمد بن الشيخ عبدو القصيري.

رحل الى القاهرة، فحصل بها طرفاً من الفقه والفرائض، ثم أقام بحلب الى أثناء سنة ثلاث وستين وتسع مئة، واستجاز جماعة من الحلبيين في الحديث فأجازوا له.

توفي بعد سنة ٩٣٣هـ-١٥٢٦م وقبره غير معروف.

---

(٢) النعيمي-الدارس في أخبار المدارس ج١، ص٢١٣.
(٣) ابن طولون-مفاكهة الخلان ص ٣٥٢.
(٤) ابن الحنبلي-درر الحبب في تاريخ أعيان حلب ج١، ق٢، ص٨٣٨.

شمس الدين الفرياني

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي القسم بن عبد الرحمن ابن علي بن الحسين بن محمد بن أبي النصر فتوح بن المعتمد على الله أبي القسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن القاضي بأمر الله أبي القسم محمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم الشمس أبو عبد الله وأبو علي بن أبي العباس بن أبي محمد بن القسم بن أبي الحسن بن أبي الحسين اللخمي الفرياني.

ولد بتونس سنة ثمانين وسبعمئة ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه لابن كثير ونافع وأبي عمرو على أبي عبد الله بن عرفة وللحرميين على أبي عبد الله محمد بن أبي العباس بن موسى البطرني الأنصاري مسند المغرب. طوف غالب بلاد الشام، وحدث بحلب عن البطرني.

استقر باللاذقية ومكث فيها مدة طويلة وتوفي بها سنة ٩٥٩هـ-١٥٥١م وقبره غير معروف(١).

محمد بن ابراهيم الشغري

ذكره ابن الحنبلي، فقال: «كان قد حمله والده على الاشتغال بالعلم فقرأ النحو على الشيخ ابراهيم الخاتوني، والفقه على الشيخ داوود القيصري ثم قرأ بحلب على البرهان العمادي والشيخ عبد الرحمن ابن القصاب، وصار يغلطه في مسائل كثيرة مرشداً له الى الصواب.

(١) السخاوي-الضوء اللامع ج٧، ص٦٧.

صار يشغل الطلبة باللاذقية، وصار لأهلها فيه مزيد اعتقاد لصلاحه، ونورانية شكله، وأخذه الطريق عن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدو القصيري، وتزوجه بإشارته بأخت زوجته، وانتقاله بوساطتها الى اللاذقية لكونها لاذقية صحبنا بحلب سنة أربع وستين وتسع مئة ثم فارقنا»(١).

لايعلم تاريخ وفاته على وجه الدقة. وقبره غير معروف. ونعتقد انه هو المدفون بجانب البطرني.

عرنوس ابن المقدم معروف بن جمر

معروف بن جمر صاحب قلاع وحصون الاسماعيلية في مصياف. وأحد أبطال سيرة الملك الظاهر.

وعرنوس ابنه من مريم بنت ملك جنوا. تزوجت من معروف بن جمر وأسلمت على يديه.

مات معروف بعد جهاد طويل ضد الفرنج فخاف الملك الظاهر على عرنوس، ورغب في عدم مشاركته في المعارك ضد الفرنج لكي لايصيبه مكروه، وبدافع من هذا الخوف قام بحبس عرنوس وتقييد يديه ورجليه، ولما علم بذلك رومان الأزرق أحد قواد الفرنج تسلل الى المكان الموجود فيه عرنوس وقتله بضربة سيف على رأسه.

وقد جن جنون الملك الظاهر لمصرع عرنوس وأمر ببناء قبر له، وجيء برومان الأزرق وأمر بذبحه على القبر. وليس لدينا أية معلومات عن مكان القبر، لكننا نستطيع تقدير تاريخ وفاة عرنوس بالعام ٦٧٦هـ أي في نفس العام الذي توفي فيه كل من البطرني والملك الظاهر.

---

(١) ابن الحنبلي-درر الحبب في تاريخ أعيان حلب ج٢، ق١، ص٣٨٠.

السيدة تاجة

لانعلم عنها شيئاً.

ذكرها الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه [الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز] الذي تحدث فيه عن اللاذقية والقبور المشهورة فيها والتي زارها. قال: «مررنا في الطريق على قبر متهدم عليه بعض عمارة، يقال انه دفن فيه السيدة تاجه، من الصالحات القانتات..»[1].

* * *

(١) عبد الغني النابلسي - الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٠.

تسميات خالدة

في اللاذقية، مناطق تحمل أسماء قديسين وغيرهم، ترجع الى أكثر من ألف وتسعمئة سنة. كمار تقلا وسنت اليكسي (السندلكس) والفاروس.. و... و....

وقد تهدمت اللاذقية مرات ومرات بفعل الزلازل والحروب، ولاتزال هذه التسميات خالدة على مر الزمن وستبقى الى أبد الأبدين.

وأهالي اللاذقية يرددون هذه التسميات من دون أن يعرف أحد شيئاً عن هؤلاء القديسين، والأسباب التي دعت الى تسمية هذه المناطق بأسمائهم، والآثار الموجودة أو التي وجدت فيها.

عن هذه التسميات وآثارها سيكون حديثنا.

[١]

مار تقلا

سيرة هذه القديسة، سيرة عطرة يفوح شذاها عبر الأيام والسنين منذ أكثر من ألف وتسعمئة سنة.

والقديسة تقلا، تلميذة بولس الرسول، وأولى شهيدات المسيحية. أصلها من مدينة ايقونية، كانت أسرتها من أشراف تلك المدينة، وكانت هي من أكمل بناتها خلقاً وخُلقاً، وأكثرهن جمالاً تتفجر منها الأنوثة والمفاتن وماكادت تبلغ الثامنة عشرة من عمرها حتى خطبها شاب من مدينتها لايقل

عنها جاهاً ونسباً ومنزلة، وكانت على وشك الاحتفال بزواجها من خطيبها عندما مر بولس الرسول بايقونية. وكان وقتذاك في جولته الرسولية الأولى، يبشر بالانجيل، فسمعته تقلا وشربت روحها تعاليمه فآمنت، واعتنقت المسيحية، وصرفت النظر عن زواجها مما أثار ثائرة والدتها التي استعانت بحاكم المدينة لتثنيها عما عزمت عليه، فلم يزدها ذلك إلا إصراراً. خاطبها الحاكم بلغة التهديد والوعيد، وأنذرها بالحرق، وأمر بإضرام نار حامية وطرحها فيها لكن تقلا لم تعبأ بالوعيد، وتقدمت بكل شجاعة من النار ورمت نفسها فيها وهي تصلي وتبتهل الى الله، وفجأة انهمر المطر مدراراً وكاد يتحول الى طوفان فولى الناس مدبرين ولجأوا الى بيوتهم وانطفأت النيران وخرجت تقلا سالمة لم يحترق خيط واحد من ثيابها[1].

تركت تقلا بعد هذه الحادثة مدينتها، وتبعت بولس الرسول، ولازمته ليل نهار حتى عاد الى انطاكية فتركها لتخدم المؤمنين وتبشر بالانجيل.

في انطاكية فتن بها أحد وجهاء المدينة وراح يرمي شباكه حولها ليظفر بها، وعندما أعيته الحيلة، وشى بها الى الوالي فقبض عليها وجرت الى ديوانه، وحكم عليها بأن تطرح للوحوش الكاسرة فعروها من ثيابها وأطلقوا عليها لبوة جائعة لكن اللبوة لم تمسها بسوء، بل ربضت عند قدميها مسكينة. في اليوم التالي أعادوا الكرة، وأطلقوا عليها عدداً من الضواري فلم تمسها بسوء أيضاً.

وفي اليوم الثالث ربطوها الى زوج من الثيران الهائجة، وأثاروها وأطلقوها تجري. وتقلا تتضرع الى الله وتبتهل وأفلت الثوران من دون أن تصاب تقلا بأي أذى. وازداد الوالي عناداً فأمر بأن تلقى في هوة عميقة مملوءة بالثعابين السامة لكن الثعابين لم تدن منها.

ذهل الحاكم والناس لهذه الآيات الباهرات فاستدعاها وأخذ يحاورها ويسألها عن حقيقة حالها والسحر الذي تستخدمه لانقاذ نفسها فأجابته بجرأة

(١) المطران ميخائيل عساف - السنكسار ج١، ص٧٠.

وايمان: أنا تقلا أمة الله وخادمته وهو الذي أنقذني. فلم يسع الوالي إلا إطلاق سراحها، فذهبت الى بيت السيدة تريفينا التي كانت تعطف عليها، ثم عادت الى مدينتها ايقونية تبشر مواطنيها بالانجيل. ولما رأت قلوبهم موصدة في وجهها اتجهت الى سورية لنشر رسالتها وقد مرت باللاذقية وهي في طريقها الى جبال القلمون التي اتخذتها معقلاً لها، وحقلاً لنشر رسالتها. فكانت تتردد بين معلولا وصيدنايا وتطوف تلك القرى، فآمن على يدها جمع غفير من الناس.

وكان مأواها مغارة تتنسك فيها، وتعبد الله وصارت الجماهير تتوافد اليها من كل حدب وصوب لتستمع الى كلامها، وتنال بركتها. وكان يقصدها المرضى فيشفون ببركتها مما أوغر صدور جماعة من الأطباء فحرضوا عليها ثلة من الأشرار للفتك بها. وقد فاجأها هؤلاء الأشرار في المغارة ذات يوم وهي تصلي وقبل أن يتمكنوا منها انفتحت الصخرة أمامها فدخلت فيها ثم أطبقت الصخرة من جديد.

كانت تقلا مناراً خالداً يشع عبر العصور. كما كانت موضوع اكرام واحترام الشعوب كلها وذاع صيتها في الخافقين.

وللقديسة تقلا طروبارية باللحن الرابع تقول: نعجتك يسوع تصرخ بصوت عظيم قائلة ياختني اشتاق اليك وأجاهد طالبة إياك وأصلب وأدفن معك بعموديتك وأتألم لأجلك حتى أملك معك وأموت عنك لكي أحيا بك. لكن كذبيحة بلا عيب اقبل التي بشوق قد ذبحت بسببك فبشفائها بما أنك رحيم خلص نفوسنا[1] وقنداق باللحن الثامن هو: أيتها البتول بما أنك مجيدة بجمال البتولية تلألأت وبأكليل الاستشهاد تزينت وعلى الرسالة أئتمنت ولهيب النار الى ندى حولت وشراسة الثور بصلاتك روضت ياأول المجاهدات.

توفيت في سلوقية عن تسعين عاماً ولكن ذكرها لم يمت وهاهو يتردد على ألسنتا عبر القرون والأجيال وسيبقى إلى الأبد.

---

(١) السواعي الكبير، ص٢٠٠.

آثار مار تقلا في اللاذقية

في اللاذقيـة محلة باسم مـار تقـلا وهي المحلة المحصورة بين محلة السجن شمالاً والشيخ ضاهر شرقاً وجنوباً والبحر غرباً.

ولم يعرف أحد لماذا سميت بمار تقلا. لكن في العام ١٨٤٩/ م وبينما كان الناس يحفرون في البستان، المعروف ببستان مار تقلا عثروا على مغارة طولها ثمانية أذرع وعرضها خمسة أذرع، على حيطانها الأربعة صور نافرة بعضها على شكل رؤوس بقر وبعضها على شكل رؤوس بشر، وغير ذلك. وفي احدى الزوايا سرج كثيرة من الخزف جميلة الشكل مما يدل على أن هذا المكان كان كنيسة تعبدت فيها مار تقلا أو ظهرت فيها فسميت باسمها.

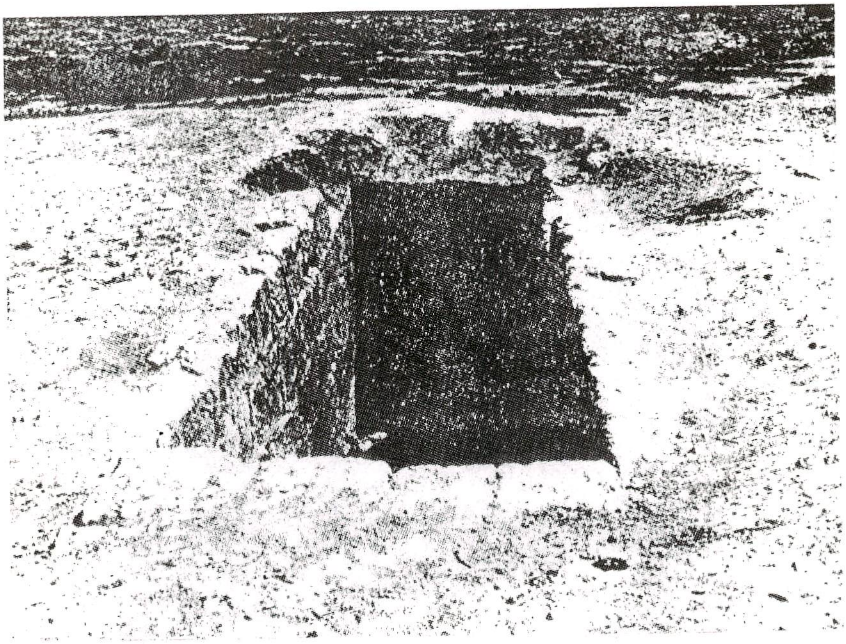
ولم يعط هذا المكان حقه من الرعاية والاهتمام فبقي مهملاً مملوءاً بالأتربة والأوساخ حتى اندثرت معالمه تماماً.

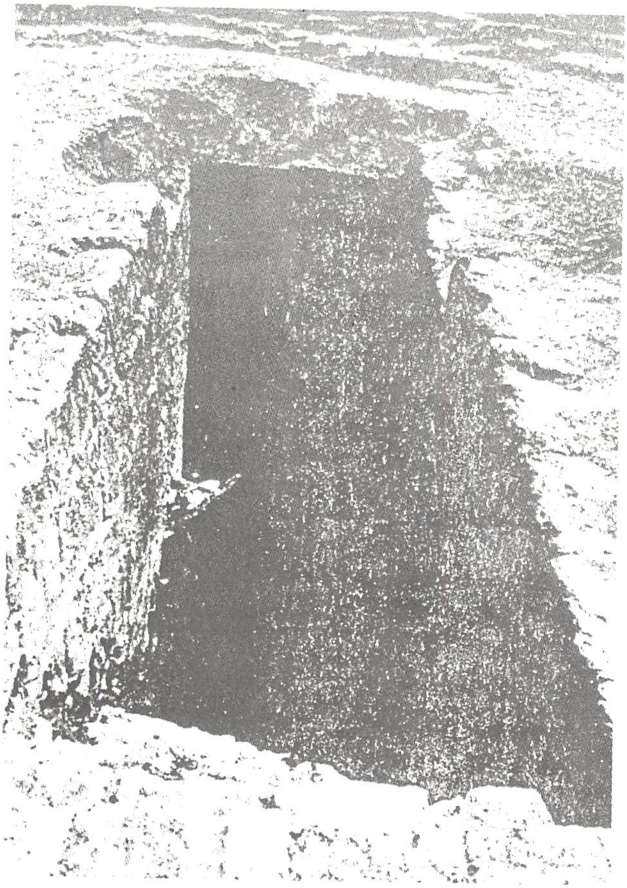
وفي شهر تشرين الثاني من العام ١٩٤٣ تألفت لجنة من الأنسات ليلى طايع ووديعة طنوس ومريم قطريب والسيدتوفيق عازار وقامت هذه اللجنة بجمع التبرعات من أجل تنظيف المغارة ورفع الأتربة والأوساخ منها واصلاح ما يمكن اصلاحه، وبلغ مجموع التبرعات مبلغ / ٢٥٠/ ليرة سورية. وقد قام أعضاء اللجنة برفع الأتربة ونزح المياه الراكدة وبناء حائط السلم المؤدي إلى المغارة. لكن المال الذي جمع لم يكف لانجاز جميع الأعمال فتسابق الفتيان والفتيات والسيدات، بتوجيه من المطران تريفن راعي الطائفة الأرثوذكسية باللاذقية يومذاك، لانجاز الأعمال تطوعا.[1]

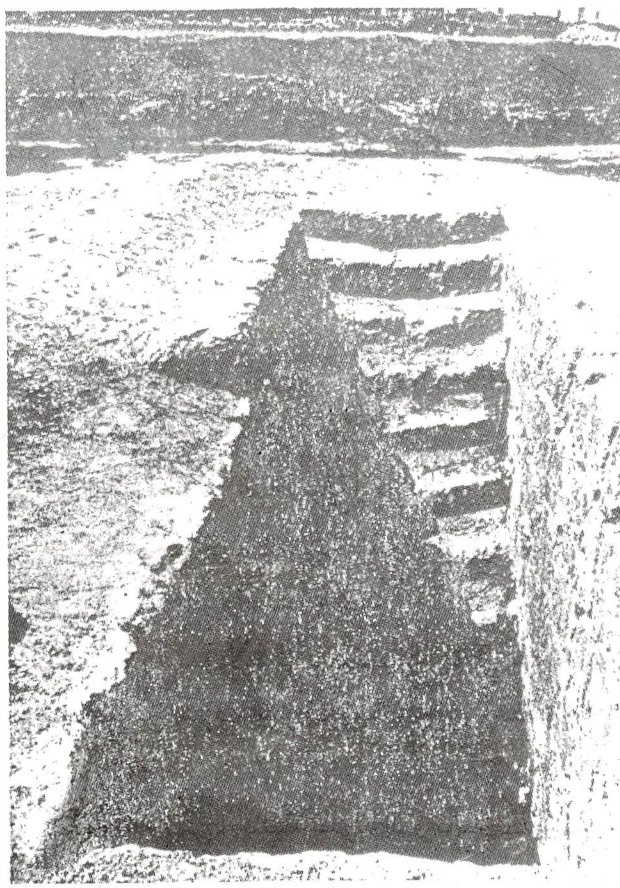
مما يؤسف له أن هذا الأثر التارخي النفيس ردم بالأتربة عند شق الطرق في محلة مار تقلا سنة ١٩٦٧. وهو يقع خلف الملجأ مباشرة.

وفيما يلي صورة المغارة والسلم الحجري المؤدي اليها:

(١) جريدة المنار اللاذقانية ـ العدد/ ٤٧٩/ تاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣.







[٢]

السانت اليكسي (السندلكس)، (St ALEXIS DE ROME)

ويسمى أيضاً القديس ريشا[١]

ويطلق عليه أهل اللاذقية اسم (السندلكس) تحريفاً للفظ الأجنبي سانت اليكسي.

والقديس اليكسي، قديس ثان، حفر اسمه في تاريخ اللاذقية الى يوم يبعثون.

وسيرة حياته، تشبه في كثير من خطوطها العريضة قصة حياة السلطان ابراهيم بن أدهم، مع الفارق الزمني مابين الاثنين.

فكل منهما سليل عائلة غنية رفيعة العماد.

وكل منهما هجر حياة النعيم والملذات وآثر حياة الزهد والعيش الخشن، منصرفاً الى الزهادة والعبادة صارفاً وجهه عن الدنيا.

ولد اليكسي، واسمه الأصلي، الكسيوس، في مدينة روما العظمى. كان أبوه افغميانس من أشرف أشراف روما، وأبرز أعضاء مجلس الشيوخ فيها[٢].

وكانت أمه أغلائيس، سليلة الملوك الرومانيين، بقيت زمناً طويلاً لم تنجب، ثم رزقهما الله بولد مكافأة لهما على برهما، وتقواهما، وعطفهما الشديد على الفقراء والمساكين، وقد أحسن الوالدان تربية ابنهما الكسيوس، وثقفاه بأنواع العلوم والمعارف، كما روضاه على التقوى الصحيحة الكاملة،

---

(١) المنجد في الأعلام.

(٢) المطران مخائيل عساف ـ السنكسار ج١، ص٤٠.

ولما بلغ مبلغ الرجال زوجوه فتاة تتحلى بالفضيلة والجمال والغنى. ولما انتهت مراسم الزواج وخلا الكسيوس بعروسه، تقدم منها ووضع في اصبعها خاتماً ثميناً، وناولها حزاماً مرصعاً بالجواهر ملفوفاً بقطعة من الحرير الأحمر، وقال لها وهو ممسك بعواطفه، متلعثم الكلمات: حافظي على هديتي هذه، وليكن الله بينك وبيني الى أن تتم إرادته. ثم خـــرج من الغرفة.. وغادر القصر وروما متوجهاً الى أستيا على البحر، ومنها توجه الى بلاد الشرق على متن سفينة حملته الى اللاذقية.

بقي الكسيوس في اللاذقية مدة قصيرة، ثم توجه الى مدينة الرها (أورفا) وكانت مركزاً دينياً هاماً. وهناك وزع كل ماكان يحمله من أموال وتحف على الفقراء والبائسين، وجلس على باب كنيسة السيدة العذراء يستعطي الناس ليعيش. وكان يقضي أيامه بالصوم والصلاة والعبادة وقهر النفس وشهواتها.

ظل الكسيوس على هذه الحال نحواً من سبع عشرة سنة، ملازماً باب الكنيسة لايفارقه. وكان يوزع المال الذي يأتيه من حسنات المؤمنين، على الفقراء أمثاله.

وذات يوم، ظهرت البتول مريم، في الحلم، على وكيل كنيستها وطلبت اليه أن يعتني بأمر الفقير الذي يلازم باب كنيستها، ويعطيه مأوى يلوذ به، ولما أفاق الوكيل توجه الى الكسيوس وأكرمه وأعطاه غرفة ليسكن فيها، وراح يعني بأمره ويحدث عن فضائله، فأخذ الناس يكرمونه وينظرون اليه كولي من الأولياء وينسبون اليه الكرامات والقداسة. ولم يرق لالكسيوس ذلك، فغادر الرها متوجهاً الى اللاذقية ومنها ركب البحر قاصداً طرسوس مدينة بولس الرسول وشاءت الأقدار أن تهب عاصفة بحرية قوية صرفت المركب عن وجهته وقذفت به الى ميناء أستيا، الميناء الذي غادر منه روما أول مرة... فعاد من حيث أتى.

غادر الكسيوس روما غنياً، وعاد اليها فقيراً يستعطي. وجلس على باب حديقة قصر والده يمد يده للناس، طالباً الصدقة من دون أن يعرفه أحد لفرط هزاله ونحوله وتغير لونه.

وكان أبوه يمر به ويتصدق اليه من دون أن يعرفه، ومرة طلب منه الكسيوس أن يسمح له بالمبيت في إحدى زوايا القصر ليقضي في هذا المكان بقية أيامه. فأشفق عليه أبوه ومنحه مسكناً تحت الدرج، ورتب له عبداً يقوم بأمره.

عاش الكسيوس سنين عمره غير عابىء بشيء، صابراً على الأذى والشتائم القاسية التي يرشقه بها خدم أبيه. ولما أحس بدبيب الموت يسري في أوصاله أخذ ورقة وكتب فيها قصته وماجرى له من وقت مغادرته القصر واستغفر والديه وعروسه التي هجرها ليلة العرس ولم يعرفها. . .

وقبل وفاته، كان البابا انوشيوس الأول يحتفل يوم أحد بالذبيحة الالهية، وكان الملك هنوريوس حاضراً مع رجالات بلاطه، واذا بصوت يخرج من أعماق الكنيسة يقول: تعالوا إلي ياجميع المتعبين والثقيلي الحمل وأنا أريحكم. . فارتاع الحاضرون لهذا الصوت وسجدوا مبتهلين: ارحمنا يارب. . ودوى الصوت من جديد، اذهبوا وابحثوا عن رجل الله فإنه يصلي من أجل مدينة روما، وسوف يستجيب الرب لدعائه. وهو سيموت يوم الجمعة القادم. وشاع الخبر في أنحاء روما كلها، وراح الناس يتساءلون عن هذا الرجل الصالح المجهول. . . وأتى يوم الجمعة، واحتشد الناس في كنيسة القديس بطرس، واذا بالصوت يجلجل ويسمعه الجميع «إن رجل الله في بيت افغميانس». وكان افغميانس حاضراً فذهل، وركض الى بيته والناس تتبعه، وعندما وصل الى البيت أخبره عبيده بأن الفقير الغريب الذي آواه تحت الدرج مات في الصباح وانهم وجدوا في يده ورقة مطوية لكنهم لم يستطيعوا فتح كفه لأخذها. وفي نفس اللحظة وصل البابا ورجال الدين وأخذوا الورقة بعد أن فتحت يد الكسيوس بقدرة قادر، وقرأوا مافيها ثم

حملوا الجسد باحترام كبير الى كنيسة القديس بونفاسيوس وبقي أبوه وأمه وعروسه ملازمين قبره سبعة أيام بلياليها. ثم شيد له أبوه قبراً فخماً ضم رفاته، ومع الأيام تحول قصر افغميانس الى كنيسة جميلة على اسم الكسيوس، وتناقل الناس أنه ظهرت عجائب كثيرة على قبره.

آثار سانت اليكسي باللاذقية:

في نهاية شارع بغداد - حالياً -، وفي طرف المدينة الى الجنوب الشرقي من المرفأ الحديث، توجد عين ماء تدعى عين «سانت الكسي».

والمكان عبارة عن حوضة فسيحة يحدها من الجهة الشمالية منحدر صخري قائم، يطوف بها في نصف قوس مفتوح باتجاه البحر. في أسفل المنحدر الصخري، يوجد بناء مبني من حجر رملي جيد النحت على شكل قبو معقود ينزل اليه ثماني درجات الى النبع حيث نقر في الصخر حوض مستطيل لتجميع المياه عمقه متر ونصف تقريباً، استندت أسس هذا البناء اعتباراً من سوية المياه على مصاطب أعدت لها في صخر الحوض الطبيعي.

والدرج الحجري الأصلي المؤدي الى الحوض قد غطي بدرج حديث من الاسمنت المسلح. ويروي أهل اللاذقية أن مياه عين سانت اليكسي تتمتع بخواص شفائية ويقصدها المرضى وطالبوا البركة.

وقد بذلت محاولات لترميم بناء العين كانت آثارها ظاهرة على البناء ذاته.

وجد في مغارة عين سانت اليكسي تابوت فخم طوله الكلي ٢,٨٧م وارتفاعه ١,٨٢م مع عرض كلي يبلغ ١,٣٩م وهو بشكل بيت مستطيل له سقف محدب ذو انحدارين وجبهة مثلثة FRONTON من الأمام والخلف، ويتألف من قطعتين ضخمتين من رخام أبيض ذي حبيبات متبلورة كبيرة وهي الغطاء والصندوق[١].

(١) هشام الصفدي وأغوب كريستيان - دراسة أولية لتابوت اللاذقية وعمليات اكتشافه - مجلة الحوليات الأثرية المجلد /٧/ لعام ١٩٥٧.

تحت الغطاء من واجهته الرئيسية على هيئة صفين من مستطيلات صغيرة متراصفة لها حدود نافرة.

يتخذ صندوق التابوت منظر متوازي مستطيلات يرتكز على قاعدة سميكة ملساء يعلوها إطار عريض محدب زخرف بثلاثة صفوف متداخلة من أوراق الغار، يجمع بينها في منتصف الواجهة الرئيسية عقدة من خمسة خطوط هندسية تشبه حرف (S) نقش على واجهاته الأربعة مشاهد مختلفة نافرة مستمدة من الميثولوجيا الاغريقية.

على طول اللوحة الرئيسية المستطيلة ثلاثة أنصاف أكاليل متسلسلة ضفرت من الورود والأوراق وأكواز الصنوبر تتصل ببعضها بأنشوطات عريضة من الحرير، بينما يحمل طرفي الاكليل الأوسط منها تمثالان نافران لاله الحب ايروس EROS المجنح بجناحي فراشة تنعقد فوق كتفي الالهين أنشوطتا الاكليل تعانقه إحدى ذراعيهما وترتفع الذراع الأخرى فوق رأس كل منهما لتمسك بعقدة الأنشوطة التي تدلت ذؤاباتها متثنية نحو الأرض، تحف بجانبي الاله، وتحيط بالوقت ذاته بالمشعلين الخابيين اللذان وقف عليهما الالهان متقابلان، وقد تصالبت ساقاه.

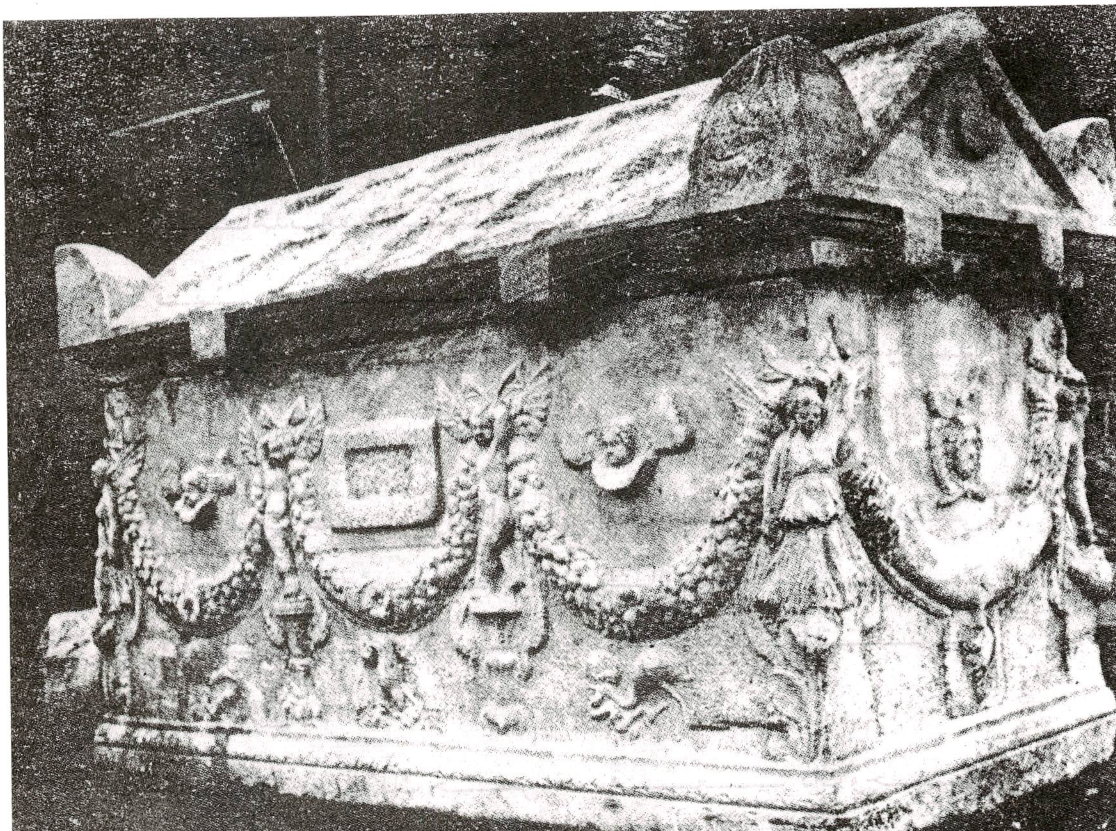
يظهر تحت الاكليل الأوسط رسم نافر لنسر مطوي الجناحين تلتف حول ساقيه ومخلبيه أفعى متلوية، استدار برأسه نحو اليمين ليمسك برأسها بمنقاره ظافراً.

على جانبي اللوحة تمثالين فريدين لفتاة شابة بارزة التقاطيع هي آلهة الظفر المجنحة بجناحي طائر. تقف على ورقة مثنية من أوراق شوك اليهود منبثقة من قاعدة التابوت، وقد ارتدت ثوباً شفافاً، ويعبر وجهها عن الحزن العميق.

ويتوسط الواجهة الجانبية اليمنى اكليل يتدلى من منتصفه زهرة لبلاب هندسية تصل حتى أفاريز القاعدة. تنعقد ذؤابتا الاكليل من الزاوية اليمنى فوق رأس فتى عاري الجسم، حافي القدمين، مفتول العضلات، تتصالب ساقاه، يحمل على كتفه اليسرى سلاً مملوءاً بعناقيد العنب.

أما الاكليل المنفرد فيتوسطه رأس امرأة جميلة نبت لها جنيحان وراءه يعبر وجهها عن أبلغ آيات الحزن والأسى يتألف موضوع الواجهة الخلفية للتابوت من زخارف هندسية نافرة. فهنالك ثلاثة أنصاف أكاليل هندسية مكثفة ببساطة تتسلسل على طول اللوحة ويتدلى من كل منها ورقة هندسية تتطاول حتى تصل الى القاعدة[1].

يعتبر تابوت عين سانت اليكسي من زمرة التوابيت ذات الأكاليل الشهيرة، وهو من أجمل ماظهر في سورية.. وهذه صورة التابوت:



(١) هشام الصفدي وأغوب كريستيان - دراسة أولية لتابوت اللاذقية وعمليات اكتشافه - مجلة الحوليات الأثرية المجلد / ٧/ لعام ١٩٥٧.

سميت المحلة التي توجد فيها المغارة، وماجاورها باسم السنتلكس أو السندلكس. وكانت هذه المنطقة متنزهاً لأهل اللاذقية، وملتقى العشاق.

ورد ذكر السندلكس (السانت الكيسي) في قصيدتين غزليتين لنديم محمد الأولى بعنوان «الله في طبع الحسان»[1] مطلعها:

عـبث الحـبـيب ـ كـمـا أرا　　د بمهـجـتي أخـذاً ورداً
وأحل تعـذيبي وسـفك مـد -م- امـعي هجـراً وبعـدا
ونعم تـعـدى حـده　　ولقـد رضـيت وان تعـدى

ومنها:

شـاهدتـه في «السـندلكـس» فـراق لي وجـهـاً وقـداً
فـهـويتـه فـتـبـعـتـه　　إذ لـم أجـد من ذاك بـدا
يمشـي وأقـفـو أثـره　　فـأحس بي فـعـدا وشـدا

والثانية بعنوان «آمنت بالحسن»[2] ومطلعها:

كـفـي صـدودك أنـي　　بنـار صـدك أصـلـي
هلاّ رحـمت شـبـابي　　يـا أرحـم الـنـاس هـلا
والله مـا خـنـت عـهـداً　　وعـنـك لـم أتـسـلـى

ومنها:

يامـثـل حـسنك حـسن　　فـعـز ذاك وجـلا
آمـنـت بـالحـسـن لما　　فـي «الـسـنـدلـكس» تجـلـى

(١) مجلة الأماني ـ العدد / ٦/ آذار ١٩٣١.
(٢) مجلة الأماني ـ العدد / ٨/ زيار ١٩٣١.

لم يبق من هذا الأثر التاريخي الديني النفيس غير التسمية، لأن المغارة أزيلت عند مد الخط الحديدي الذي يصل مرفأ اللاذقية بالجزيرة السورية.

وبإزالة هذه المغارة تكون اللاذقية قد خسرت أثراً تاريخياً فريداً من أقدم الآثار التي كانت موجودة فيها. ولامثيل له في أية بقعة من بقاع العالم.

[٣]

الفاروس ∅ΑΡΟΣ , ∅avo's

الدير الذي ارتبط ذكره بأبي العلاء المعري

ذكر القفطي: «لما كبر أبو العلاء وصل الى سن الطلب، أخذ العربية عن قوم من بلده كبني كوثر أو من يجري مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته. وقيد اللغة عن أصحاب ابن خالويه أيضاً، وطمحت نفسه الى الاستكثار من ذلك فرحل الى طرابلس الشام، وكانت بها خزائن كتب قد وقفها ذوو اليسار من أهلها، فاجتاز باللاذقية، ونزل دير الفاروس وكان به راهب يشدو شيئاً من علوم الأوائل فسمع منه أبو العلاء كلاماً من أوائل أقوال الفلاسفة، حصل له به شكوك لم يكن عنده مايدفعها به، فعلق بخاطره ماحصل به بعض الانحلال»[١]. ومنذ ذلك التاريخ ارتبط اسم المعري بدير الفاروس.

وعلى الرغم من أن ثمة دراسات كثيرة ظهرت حول المعري، فإن دير الفاروس، الذي ارتبط اسمه باسم أبي العلاء لم يحظ من الدارسين بأي اهتمام.

(١) القفطي - أنباه الرواة على أنباه النحاة ج١، ص٤١.

وكانت الدراسة التي نشرها الأستاذ جبرائيل سعادة عن دير الفاروس[1] أول دراسة بالعربية عن هذا الدير ورغم دقتها، فإن لدينا مانضيفه اليها.

اسم الدير:

المصادر التي تحدثت عن دير الفاروس على نوعين:

الأولى: مصادر لم تذكر اسم الدير، وإنما اكتفت بذكر نزول المعري بدير كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة[2].

الثانية: مصادر ذكرت اسم الدير صراحة (الفاروس). لكن يلاحظ بالنسبة الى هذه المصادر، ان رسم كلمة (فاروس) جاء فيها، على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الفاروس بالفاء في الأول والسين في الآخر.

قال القفطي، وهو أول من ذكر اسم دير الفاروس فاجتاز باللاذقية ونزل دير الفاروس.

وقال الأنصاري[3]: واللاذقية.. وبها دير الفاروس من أعجب البناء في الديور.

وقال أبو الفداء[4]: وبها دير مسكون يعرف بالفاروس.

الوجه الثاني: القاروس بالقاف في الأول.

وهذا ماذكره ابن فضل العمري «دير القاروس على جانب اللاذقية من شمالها»[5].

---

(١) مجلة النعمة ـ العدد / ٤/ كانون الأول ١٩٦٠.

(٢) الذهبي ـ تاريخ الاسم ج١١، ص٤٦١ والصفدي ـ الواقي بالوفيات ج١، ص٢٧٥، والسيوطي ـ بغية الوعاة ص١٣٦ والعباسي ـ معاهد التنصيص ص٦٥ والمكي ـ نزهة الجليس ج١، ص٢٧٨.

(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص٢٠٩.

(٤) تقويم البلدان.

(٥) ابن فضل العمري ـ مسالك الابصار ص٣٣٦.

ولعل ابن العمري أخذ هذه التسمية عن أبي علي حسن بن علي الغزي، الذي قال في دير الفاروس:

لم أنس في القاروس يوماً أبيضاً

مثل اللجين يزينه فرع الدجى

الوجه الثالث: الفاروص بالفاء في الأول والصاد في الآخر.

وهذا ماذكره ابن بطوطه في رحلته: «وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص...».

والأصح الوجه الأول، الفاروس بالفاء والسين. لأنه لاتزال توجد الى اليوم منطقة في اللاذقية معروفة ومشهورة باسم الفاروس، لاشك في انها منسوبة الى الدير الذي يظن انه كان قائماً فيها.

أما معنى (فاروس)، فقد اختلفت فيها الأقوال وإن كانت اجتمعت على أنها يونانية الأصل. فبينما يذكر الأب انستاس ماري الكرملي ان معنى (الفاروس) الكفن PHARO,S وان هذا الدير قد شيد إكراماً للكفن الذي سجي به السيد المسيح بعد موته[1]. نجد المؤرخ اللاذقي في العهد العثماني الياس الصالح يقول: ان لفظة (فاروس) تعني منارة[2] ويضيف: «ولعله دعي منارة لارتفاعه».

وكلا القولين صحيح، لأن كلمة فاروس باليونانية تحمل أكثر من معنى: فانوس، منارة، كفن، شراع السفينة، قطعة قماش[3].

تاريخ بناء الدير:

لايوجد بين أيدينا مصدر وثيق يتحدث عن تاريخ بناء دير الفاروس.

---

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ـ هامش الصفحة / ٣٠/ .

(٢) جبرائيل سعادة ـ دير الفاروس ـ مجلة النعمة العدد / ٤/ العام ١٩٦٠ .

(٣) وأيضاً: IKON EAAHNOIA AAIKON AE☰

A.CHASSANG - NOUVEAU DICTIONNAIRE GREC - FRANÇAIS.

وهناك قول غير ثابت أنه بني في الجيل السادس. وصاحب هذا القول هو المؤرخ اللاذقي الياس الصالح، وقد نقل الأستاذ جبرائيل سعادة هذا القول في مقاله عن دير الفاروس، وعقب عليه قائلاً: «الياس صالح يذكر عادة في مخطوطته المصدر التي استقى منه المعلومات إلا أنه هنا استند، على ما يظهر إلى عرف شفوي في تحديده القرن السادس. ونحن ولئن كنا لانستطيع تأكيد صحة هذا التاريخ، فاننا لانجد ماينفيها إذ أن في القرنين الخامس والسادس ازدهرت الاديرة العديدة في سورية»[1].

ولو سلمنا جدلاً أن الدير بني في الجيل السادس، فان هذا التاريخ لايمنع الجهالة، لانه من العموميات. ويبقى تحديد بناء الدير بسنة معينة، أو بتاريخ معين، أمر من الصعوبة بمكان كبير لافتقارنا إلى الدليل القطعي.

واذا كنا لانستطيع تحديد تاريخ بناء الدير بصورة دقيقة، فاننا نستطيع القول أنه كان موجوداً ومزدهراً في الفترة ما بين ٩٧٤م-و١٣٣٢م وهي بين نزول المعري به، ووصف ابن بطوطة له.

موقعه:

أغلب المصادر التي تحدثت عن دير الفاروس لا تذكر موقع هذا على وجه الدقة. الوحيد التي ذكر موقعه، ووصفه، وحدده بشيء من الدقة هو ابن فضل الله العمري قال: «دير الفاروس، على جانب اللاذقية من شمالها، وهو في أرض مستوية»[2].

وفضلاً عن ذلك، أورد ابن العمري، من خلال حديثه عن دير الفاروس مقطوعة شعرية لابي علي حسن بن علي الغزي في وصف الدير، تعطينا فكرة عن موقعه، والمقطوعة هي:

---

(١) مجلة النعمة ـ العدد / ٤/ ١٩٦٠.

وذكر فيليب دي طرزي: ان السريان أسسوا هذا الدير بجانب اللاذقية وكان عامراً بأوقافه زاهراً برهبانه العلماء في القرون الوسطى (راجع: أصدق ماكان عن تاريخ لبنان ج١، ص٢٨٠).

(٢) ابن فضل الله العمري ـ مسالك الأبصار ص٣٣٦.

لم أنس في القاروس يوماً أبيضا ... مثل اللجين يزينه فرع الدجى
في ظل هيكله المشيد وقد بدا ... للعين معقود السكينة أبلجا
واللاذقية دونه في شاطىء ... بلوره قد زين الفيروزجا
ولدي من رهبانه متنمس ... أضحى لفرط جماله متبرجا
أحوى أغن اذا تردد صوته ... في مسمع رد احتجاج ذوي الحجى
لاشيء ألطف من شمائله اذا ... حث الشمول ولفظه قد لجلجا
فله ولليوم الذي قضيته ... معه بكائي لا لربع قد شجا

وبالاستناد إلى وصف كل من ابن العمري والغزي نستطيع القول ان مكان الدير هو غربي المقبرة المسماة بمقبرة الفاروس باتجاه البحر حيث تقوم أبنية سكينة بعضها قديم العهد نسبياً وبعضها حديث، وأرض البقعة مستوية، والبحر قريب منها، ثم أنها تقع في شمال اللاذقية.

وصف الدير:

لم تقدم لنا المصادر التي تحدثت عن دير الفاروس وصفاً دقيقاً له. وكل ما قدمته لنا، وصفاً موجزاً جداً، بكلمات قليلة مختصرة هي أنه «من أعجب البناء في الديور»[١] وانه «حسن البناء»[٢] وان «بناءه مزبع»[٣].

ومن الأوصاف التي وصف بها دير الفاروس انه أعظم دير بالشام ومصر، يقصده النصارى من الآفاق[٤] في يوم معين من السنة.

ويستفاد من الأخبار التي وصلت الينا أن هذا الدير كان يفتح أبوابه للمسلمين والنصارى و«كل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل البكر»[٥].

(١) الأنصاري ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص٢٠٩.
(٢) أبو الفداء ـ تقويم البلدان.
(٣) العمري ـ مسالك الأبصار ص٣٣٦.
(٤) ابن بطوطة ـ الرحلة.
(٥) المرجع السابق.

وهناك وثيقة خطية قديمة تقول أن عدد كهنة دير الفاروس ستة[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه، ويلح علينا إلحاحاً شديداً هو: هل دير الفاروس هو الكنيسة العظيمة التي وصفها العماد الأصفهاني بقوله: «وبظاهر اللاذقية كنيسة عظيمة، نفيسة قديمة بأجزاء الاجزاع مرصعة، وبألوان الرخام مجزعة، وأجناس تصاويرها متنوعة، وأصول تماثيلها متفرعة، وهي متوازية الزوايا، متوازنة البنايا قد تخيرت بها أشباح الأشباه، وصورت فيها أمواج الأفواه..»[2].

اذا كنا لانستطيع أن نجزم، فإن الدلائل ترجح أن تكون هذه الكنيسة هي دير الفاروس. وهذه الدلائل هي:

آ - ان الكنيسة كما ذكر العماد الأصفهاني تقع بظاهر اللاذقية، وابن بطوطة في حديثه عن دير الفاروس قال انه بخارج اللاذقية.

ب - وصف ابن العمري الدير بأنه مربع. والكنيسة كما وصفها الأصفهاني متوازية الزوايا متوازنة البنايا. والمربع كما هو معلوم متوازي الزوايا متوازن البنايا.

إن هذا الوصف المتشابه والمتقارب للكنيسة ودير الفاروس يرجح احتمال أن تكون هي دير الفاروس خاصة وان وصف الأصفهاني يدل على عظمة بناء الكنيسة، وقد رأينا الأنصاري يصف الفاروس بأنه من أعجب البناء في الديور.

ظل دير الفاروس قائماً مدة طويلة من الزمن تقارب ٨٠٠ سنة ويظن انه تهدم بالزلزلة العظيمة التي ضربت اللاذقية سنة ١٤٠٩م.

وكانت أطلال هذا الدير بادية للعيان في عام ١٧٣٨م وقد شاهدها السائح الانكليزي ريشارد بوكوك الذي زار اللاذقية في عام ١٧٣٨م وكتب

(١) هوامش على صفحات انجيل قديم موجود عند فاضل من اللاذقية نحتفظ بصورة فوتوكوبي عنها في مكتبتنا.

(٢) العماد الأصفهاني - الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٢٣٨.

يصفها: «شمال التجمع السكني العتيق الذي يفترض ان المدينة كانت قائمة فيه توجد أطلال كنيسة فسيحة الأرجاء، على مسطبة من الأرض. ويطلق عليها اسم «فاروس» ويبدو انها كانت صرحاً رائعاً من العمارة القوطية، يرجح أن تاريخها يعود الى القرن السادس. وقد تهاوى جسم الكنيسة منذ سنين عديدة خلت، وكان يسبقها ممر يتم الصعود اليه بعدة درجات. وكان جسر منحن يشكل قوس بالغ الارتفاع يعبر باب الجانب الغربي الأقصى للكنيسة، يحمله عمودان من الحجارة المصقولة قطر الحجر قدمان، وكان داخلها سلالم تؤدي الى أعلاها. ويبدو أن ذلك الصرح قد امتد اعتباراً من هذين العمودين، مسافة خمسة وثلاثين قدماً نحو الشرق، كما أن عرضها يبلغ حوالي ثمانية وعشرين قدماً تقريباً»(١).

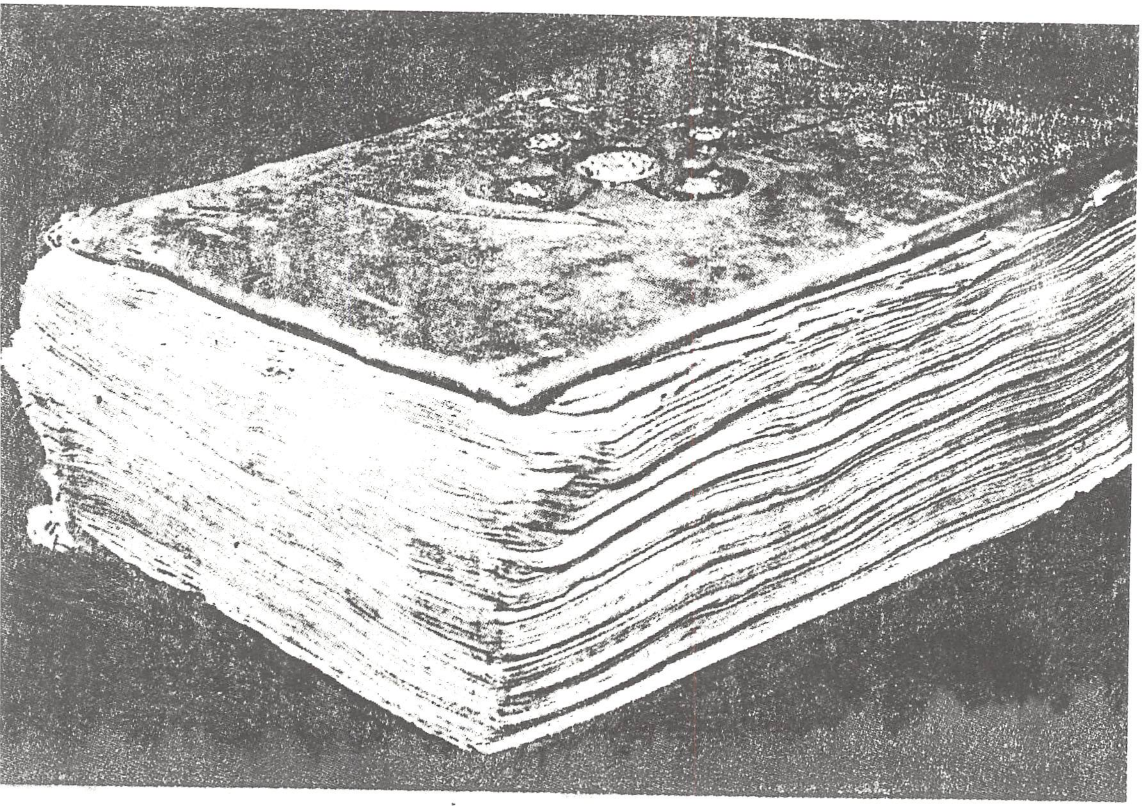
أمحي هذا الدير من الوجود، وبقي اسمه يتردد عبر السنين تحمله محلة في اللاذقية تعرف بـ(الفاروس) وهي المنطقة التي يظن ان هذا الدير كان موجوداً فيها.

ومما تجدر الإشارة اليه انه جرت أكثر من محاولة للبحث عن مكان الدير باءت جميعها بالفشل، وعثر في إحدى هذه المحاولات على انجيل قديم مكتوب باللغة اليونانية، تتصدره صفحة باللغة العربية يفهم منها أن هذا الانجيل هو انجيل كنيسة الفاروس، والانجيل اليوم في مطرانية الروم الارثوذوكس باللاذقية.

وهذه صورة انجيل الفاروس، وصورة إحدى صفحاته باليونانية، والصفحة العربية منه:

---

(١): RICHARD POCOCKE - DESCRIPTION OF EAST.



Evangéliaire de Phârous.

وتيم

الحمد لله دايماً

الحقير في روساء الكهنه نيكيفوروس مطران اللاذقيه وما يليها

اذا كان اجل الامور واشرفها فخراً واحسنها وافضلها ذكراً هو الاعتنا بكتابس الله المقدسه وكتبه الطاهره المشرفه وخصوصاً الانجيل المقدس العظيم الذي هو من ما الحياه النعيم المسبب الخلاص للذين كانوا في ظلمة الهلاك هاويين فلهذا الاهتمام بين الذي يجعله السجود لي الامر الدين وهو ان يوم تاريخ ضمار زخرفة هذا الانجيل الطاهر والمصباح المنير الزاهر الذي هو انجيل كنيسة النادر والبدة على يد الاخ الروحاني وكاهن الله تعالى لحبر الدين والتقي المتدين المحبوب والود الشفوق لخايف من الله تعالى والعامل بوصاياه المقدسة المشتعلة اللاهوت لخادم سراير اللاهوت الدرة النفيسه وترجمان الكنيسه الغصن الزاهر من الاصل الطاهر الاخ الشفوق المحب الخالص الرفوق الخوري موسى نجل المرحوم الحاج قسطنطين الشهير بابن كريشر اللاذقي اسلامه الارثوذكسي مذهباً وذلك بعد جهداً جهيد نظرنا تاريخ هذا الكتاب الشريف الموقر عدم من هذا الكتاب لكن البعض قليل من كثير وجدنا وهو مختط بايدي ... نا وكوسون رئيس ... بتاريخ سنة اربعماية واثنين وتسعين للتجسد يسوع المسيح تاريخ ... وكان ترميمه في رياسة الاب الطاهر صاحب العلوم الالهية والموسيقيه فريد عصره واوانه الراعي الصالح والمعلم الفاضل الاب كيرلس مطران المشرف اسمه الكريم اعلاه ادام الله رياسته امين وذلك في ١٧ كانون الاول سنة الف وسبعماية وسبعة وعشرين للتجسد والمسيح دايماً

وكاتب هذه الاحرف الدميمه الخوري انطونيوس نجل الخوري موسى الشهير بابن ... وهما من نصارى مدينة اللاذقية طالب الاجر والثواب من الملك الوهاب امين

تبرك بقبلة هذا الانجيل المقدس احقير في رؤساء الكهنة ملاتيوس ابراهيم قطيني الدمشقي مطران ديار بكر وما بين النهرين اثناء زيارته زيارة اخيه الغيور ارسانيوس جرجس حداد من عاليه « لبنان » مطران اللاذقية وما يليها الجزيل الوقار كانون ... [illegible]

τῆς ἀναλήψε-
ως αὐτοῦ καὶ αὐ-
τὸς ἐστήριξε τὸ
πρόσωπον αὐ-
τοῦ· τοῦ πορεύε-
σθαι εἰς ἱλήμ·
καὶ ἀπέστειλεν ἀγ-
γέλους πρὸ προ-
σώπου αὐτοῦ
καὶ πορευθέντες
εἰσῆλθον εἰς
κώμην σαμα-
ρειτῶν ὥστε ἑ-
τοιμάσαι αὐτῷ
καὶ οὐκ ἐδέξαντο
αὐτόν· ὅτι τὸ
πρόσωπον αὐ-
τοῦ ἦν· πορευ-
όμενον εἰς
ἱλήμ· ἰδόντες
δὲ οἱ μαθηταὶ
αὐτοῦ ἰάκωβος
καὶ ἰωάννης·
εἶπον· κε· θέλεις
εἴπωμεν πῦρ
καταβῆναι ἀ-
πὸ τοῦ οὐνοῦ· καὶ

ἀναλῶσαι αὐ-
τοὺς ὡς καὶ ἠ-
λίας ἐποίησεν·
στραφεὶς δὲ ἐ-
πετίμησεν
αὐτοῖς· καὶ ἐπο-
ρεύθησαν εἰς
ἑτέραν κώμην·
ἐκ τοῦ κατὰ λουκᾶν·
τῷ καιρῷ ἐκείνῳ
ἀνέδειξεν ὁ κς
καὶ ἑτέρους ἑ-
βδομήκοντα
μαθητὰς καὶ
ἀπέστειλεν αὐ-
τοὺς ἀνὰ δύο
πρὸ προσώ-
που αὐτοῦ εἰς
πᾶσαν πόλιν
καὶ τόπον οὗ ἔ-
μελλεν αὐτὸς
ἔρχεσθαι· ἔλε-
γεν οὖν πρὸς
αὐτούς· ὁ μὲν
θερισμὸς πο-
λύς· οἱ δὲ ἐργά-
ται ὀλίγοι δέ

جوامع اللاذقية وأخبارها

إن أول جـامع بني في اللاذقـيـة سنة ١٥هـ - ٦٣٦م بأمـر عـبـادة بن الصامت في بداية الفتح الاسلامي[١]، وقد وسع هذا الجامع فيما بعد[٢].

ولا نعرف مكان هذا الجامع.

وذكـر ابن بطـلان، وهـو يحدثنا عن اللاذقـيـة، وكـان زارهـا سنـة ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م «وبها بيت كان للأصنام وهو اليوم كنيسـة وكـان في أول الاسلام مسجداً. وهي راكبة البحر وفيها قاض للمسلمين وجامع يصلون فيه وآذان في أوقات الصلوات الخمس..»[٣].

إلا أن أقـدم جـوامع اللاذقـيـة، المعـروفـة اليـوم؛ هو الجـامع الكبـيـر المنصوري بني سنة ٦٠٧هـ - ١٢١٠م.

ويليه في القـدم المسجد المسـمى بمسجد علاء الدين الخشاش، المقابل لجامع الصليبة وبني سنة ٨٠٧هـ - ١٤٠٤م.

ويأتي بعـدهمـا جـامع بانشاه أو مـسـجـد ادريس، أو مـسـجـد أصـلان باشا. ويعود تاريخه الى سنة ١١٠١هـ - ١٦٨٩م وقد أعيد بناؤه من جديد.

وفي زمن الانتداب الفرنسي، كانت جوامع اللاذقية المعروفة هي:

١ - جامع المغربي

٢ - جامع أرسلان باشا

٣ - الجامع الجديد

٤ - الجامع الكبير

---

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص١٣٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) القفطي - تاريخ الحكماء ص١٩٥.

٥ ـ جامع الأمشاطي
٦ ـ جامع الصليبة
٧ ـ جامع البازار
٨ ـ جامع صوفان
٩ ـ جامع دنورة
١٠ ـ جامع الشيخ ضاهر
١١ ـ جامع العجان
١٢ ـ جامع الشواف (هدم عند توسيع الشوارع المحيطة بالسرايا)
١٣ ـ جامع المينا

وهذه وقفة متأنية عند كل جامع من هذه الجوامع.

ونتبعها بوقفة أخرى عند المساجد والزوايا.

الجامع الكبير : (الجامع المنصوري)، (الجامع الكبير المنصوري)

يعتبر الجامع الكبير واحداً من أقدم الأبنية الأثرية الباقية في اللاذقية. ويتناقل أهل اللاذقية القول بأن أصله كنيسة قديمة يدل على ذلك، حرم الجامع، المستطيل الشكل الذي يمتد من الشرق الى الغرب والذي يدخل اليه من باب رئيسي غربي. ثم القناطر التي تحمل السقف وهي باتجاه شمال جنوب على عكس قناطر بقية الجوامع في اللاذقية التي هي باتجاه شرق غرب. ويدخل اليها من أبواب في جهاتها الشمالية.

للجامع باب وحيد من جهة القبلة يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من الجامع. على يمين ويسار الباب مسطبتان حجريتان طويلتان كل واحدة بطول

متر ونصف تقريباً وعرض ٨٠سم وارتفاع ٩٠سم. تعلو الباب قنطرة وعلى عتبته لوحة رخامية مربعة كتب عليها بخط نافر ومتداخل (أنشأ هذا المكان المبارك العامر بذكر الله الراجي عفو ربه وغفرانه أحمد بن أرسلان المولوي الناصري لسلطنة جده باللاذقية المحروسة حسبة لله تعالى والثواب في شهور سنة سبع وستمائة).

وأحمد هذا، هو ابن أرسلان شاه، بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، الملك الحافظ، نور الدين العادل، صاحب قلعة جعبر[١] وجده الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي زوج ضيفة خاتون بنت الظاهر غازي بن صلاح الدين[٢]، الذي كانت ممالكه ممهدة من أقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة والى همذان، أخذها كلها بعد أخيه صلاح الدين سوى حلب فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازي بن صلاح الدين لأنه كان زوج ابنته[٣].

الى يمين المدخل الرئيس للجامع دهليز صغير مقبي بعقد حجري ينتهي ببابين.

الأول: من جهة اليمين يدخل منه الى حرم الجامع.

والثاني: من جهة اليسار يتصل بصحن الجامع.

صحن الجامع عبارة عن ساحة سماوية مربعة الشكل، مكشوفة ومبلطة بحجر رملي منحوت. وفي وسطه بئر ماء خرزتها على شكل تاج عمود رخام بتزيينات نباتية متنوعة.

في الواجهة الشرقية للصحن غرفة مستطيلة تستعمل اليوم كمنتفعات للجامع، كانت بالأصل رواقاً يقوم على قناطر حجرية سدت فتحاته فيما بعد بجدار حجري، فتحت فيه من أعلى نافذتان تعلو كل منها قنطرة.

(١) ابن الحنبلي - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٢١.
(٢) العيني - السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ص١٩٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٩٩.

في الواجهة الشمالية للصحن رواق تحول الى غرف، في وسطه باب ينفذ منه الى فسحة سماوية داخلية تتوزع على جنباتها غرف صغيرة حديثة البناء.

في القسم الشمالي الشرقي من الرواق غرفتان لكل واحدة منهما نافذة مستطيلة وباب، لصق الجدار الفاصل بين الغرفتين بئر ماء بين عمودين صغيرين من الغرانيت، مقابلة تماماً لبئر صحن الجامع. وفي يسار الباب من الجهة الغربية غرفة صف على واجهتها الجنوبية بعض الأعمدة الصغيرة بينها جرن حجري وفوق هذه الغرفة، من خارج، بقايا نصف سلم حجري كان يصعد منه الى سطح المدرسة الملحقة بالجامع. زال القسم السفلي من هذا الدرج الذي كان يتصل بأرض صحن الجامع، وبقي جزء من قسمه العلوي المتصل بسطح المدرسة.

في الواجهة الغربية للصحن غرفتان واحدة في الزاوية الشمالية ضمنها غرف داخلية، وثانية ملاصقة لها من الجهة الجنوبية ولهذه الغرفة بابان، واحد شرقي يطل على صحن الجامع، والثاني قبلي يطل على الدهليز، وفوق هذه الغرفة قبة.

في الواجهة الجنوبية للصحن بابين تعلو كل منهما قنطرة، يتصلان بحرم الجامع، مغلقان حالياً. الى يمين كل باب نافذتان، وفي الوسط تجويف المحراب.

أما حرم الجامع فعبارة عن مستطيل طويل واجهته القبلية على الطريق العام، يقوم على قناطر متتابعة وتعلوه خمس قباب على نسق واحد.

في الجدار القبلي للحرم أربع نوافذ كبيرة اثنتان الى يمين تجويف المحراب واثنتان الى يساره. وفوق كل نافذة منها، نافذة صغيرة بحيث يصبح مجموع عدد النوافذ ثماني نوافذ مغطاة جميعها بشبك معدني.

في وسط الواجهة القبلية للجامع، من خارج، بروز بشكل مستطيل مقلوب يقابله من داخل تجويف المحراب على هذا البروز كتابة متداخلة بعض حروفها متآكل بفعل الزمن وعوامل الطبيعة، نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم عمر هذا الجامع المبارك الأمير الكبير المجاهد للدين والدنيا . . . الظاهري في دولة مولانا السلطان العالم العادل . . . عمار . . . لاذقية . . . سنة . . . ستمائة . . .).

وفي أسفل هذه الكتابة من زاويتها الغربية كتابة أخرى تنص:

(وكاتبه الخطاط أبو غانم بن علي الحلبي وحمداً لله ورحم الله من ترحم عليه).

ويبدو ان هذا الجامع كان عند بنائه بدون مئذنة، ثم أمر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بعمارة مئذنة له فعمرت في نفس السنة التي بني فيها الجامع، وهذا مايشير اليه النقش الموجود على واجهة المدرسة القبلية من خارج ونصه:

(أمر بانشاء هذه المئذنة مولانا الملك الظاهر السلطان العالم العادل المجاهد الناصر المرابط المؤيد المنصور رافع كلمة الايمان قامع عبدة الصلبان ناشر العدل علم الهدى والاحسان غازي بن الملك الناصر ظهير أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وذلك في ذو القعدة من سنة سبع وستمائة مولى العبد الفقير الى رحمة الله محمد بن حسين الهكامي).

ويلاحظ بكل سهولة أنه دخلت على الجامع تعديلات كثيرة أضاعت كثيراً من معالمه الأصلية.

وتجدر الإشارة الى أنه في عام ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م افتتح محمد خورشيد باشا مكتباً رشدياً - مدرسة - في هذا الجامع، وكلف الشيخ

عبدالفتاح محمودي بوضع قانون لهذا المكتب، فوضعه، فقال الشيخ عبدالحميد محمودي مقرظاً هذا القانون:

لله در أديب صاغ قانوناً — من جودة الفكر للعلياء يدنينا
بنوده كلها جاءت مبينة — حكم الصيانة والتهذيب تبيينا
كأنه وردة من روضة قطفت — عند الصباح لتهدى للمحبينا
قالت بنو مكتب الرشدي حين بدا — أن السياسة ظلت بين أيدينا
لازال أستاذنا للعلم يرشدنا — حتى اهتدينا به والله مهدينا
مذ تمّ قانونه الحاوي برقته — معنى ولطفاً وإحساناً وتحسينا
عبد الحميد أخو الأستاذ قرظه — لما رآه بطيب النصح مشحونا

وهذه المدرسة كانت أول مدرسة فتحت باللاذقية في الجامع الكبير، وكان الشيخ عبدالفتاح محمودي أول معلم دخلها، وبلغ عدد تلامذتها مائة وخمسون تلميذاً[1].

المدرسة:

ويلتصق بالجامع من جهته الغربية مدرسة، تعتبر جزءاً منه.

وتشمل هذه المدرسة الغرف التي تقع الى يسار المدخل الرئيسي للجامع. وكذلك الغرفة التي تقع في مواجهة المدخل مباشرة. ولهذه الغرفة بابين أحدهما قبلي يقابل مدخل الجامع الرئيس، والثاني شرقي مفتوح على صحن الجامع. ويجاور هذه الغرفة من جهتها الشمالية غرفة بابها مفتوح على صحن الجامع أيضاً بضمنها غرف داخلية.

وتشترك المدرسة مع الجامع بالمدخل الرئيس.

بنيت هذه المدرسة في الثاني عشر من شهر شعبان سنة ٨٢٥هـ- ١٤٢١م، في زمن نيابة الأمير اينال النوروزي، لطرابلسي، وكان تعين نائباً لها بدلاً من تنبك البجاسي.

(١) عبد الحميد محمودي- ديوان عذب الأخيار في عذب الأشعار (مخطوط).

واينال هذا هو الأمير سيف الدين اينال بن عبدالله النوروزي أمير سلاح. وأصله من مماليك الأمير نوروز الحافظي ودواداره، ثم ولي نيابة غزة، ثم حماة، ثم طرابلس الى أن نقله الملك الأشرف الى امرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، وخلع عليه باستقراره أمير مجلس، ثم أمير سلاح فاستمر على ذلك الى أن مات في أول شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٩هـ-١٤٢٥م[1].

تحفل واجهة هذه المدرسة القبلية بالعديد من الكتابات القديمة، وأغلبها مشوه تشويهاً كبيراً مما يحول دون إمكانية قراءة نصوصها.

ويلاحظ منه وضعية حجارة بناء الواجهة القبلية ان هذه الحجارة ليست عائدة للمدرسة وانما وضعت كيفما اتفق مما يدل على أن المدرسة قد تهدمت وأعيد بناؤها بحجارة حملت من مكان آخر، بدليل ان بعض الحجارة التي تحمل كتابات مبنية في المدماك الأول من أسفل، ولم تجر العادة أن تكون الكتابات بهذه الصورة.

تشغل اليوم مبنى المدرسة (الاينالية) الثانوية الشرعية.

بقي أن نشير الى ان الجامع الكبير المنصوري والمدرسة الملحقة به، يقع في محلة الصباغين، المحلة المعروفة بسوق بيت الداية، إحدى محلات اللاذقية المشهورة.

---

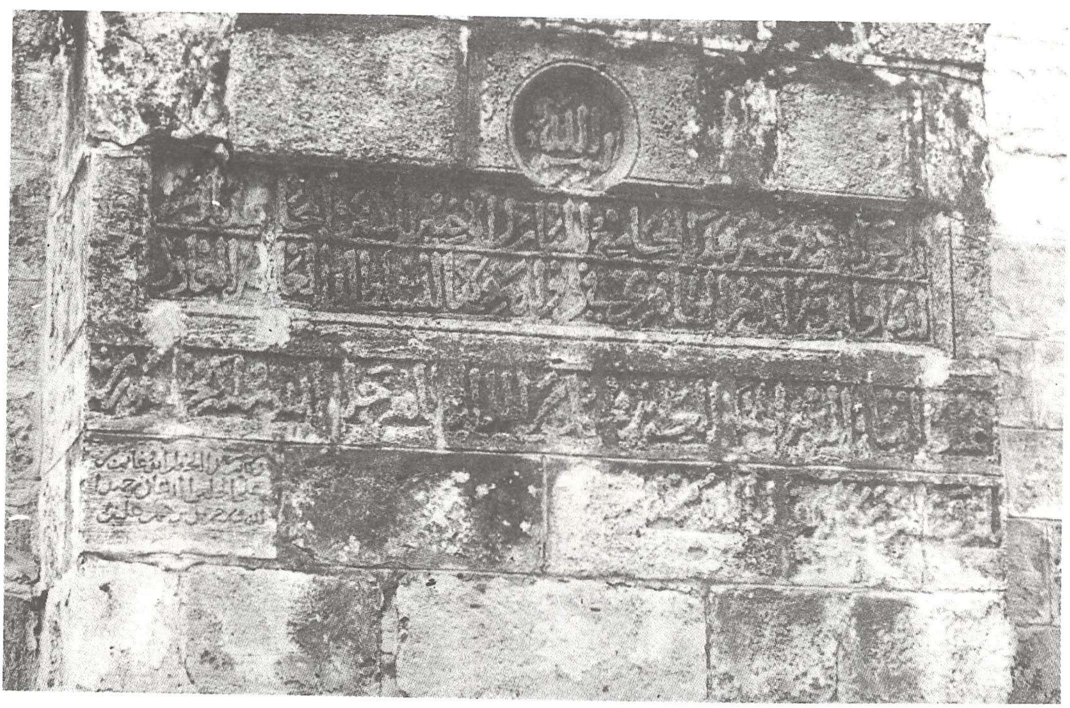
(١) ابن تغري بردى- النجوم الزاهرة ج/ ١٤، أخبار سنة ٨٢٩هـ.



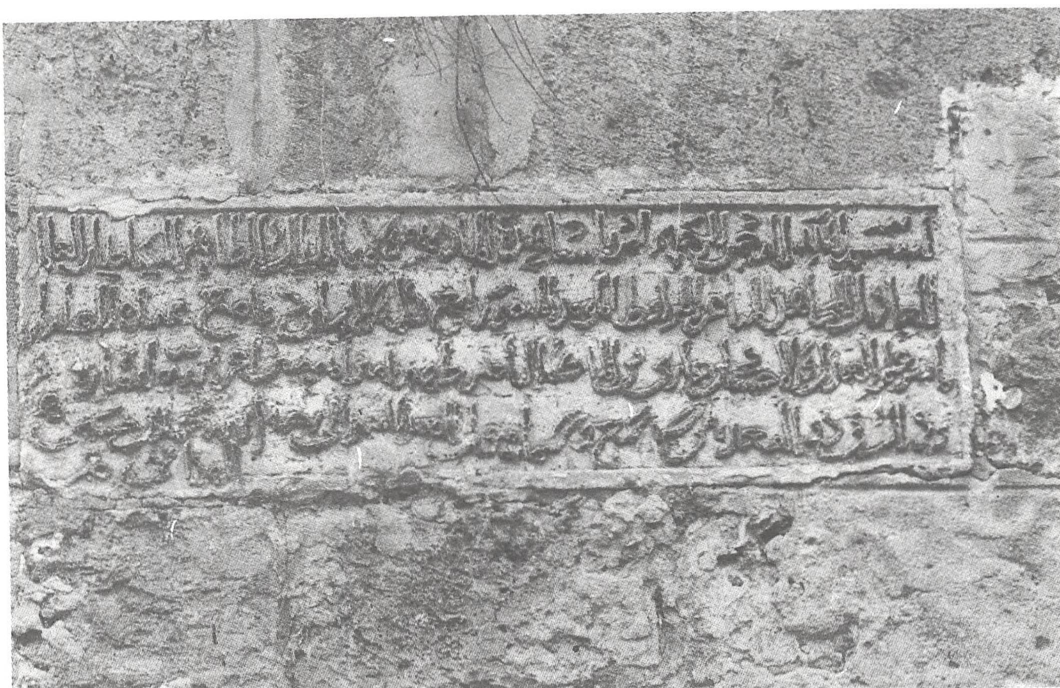
النقوش الموجودة على واجهة الجامع الكبير القبلية



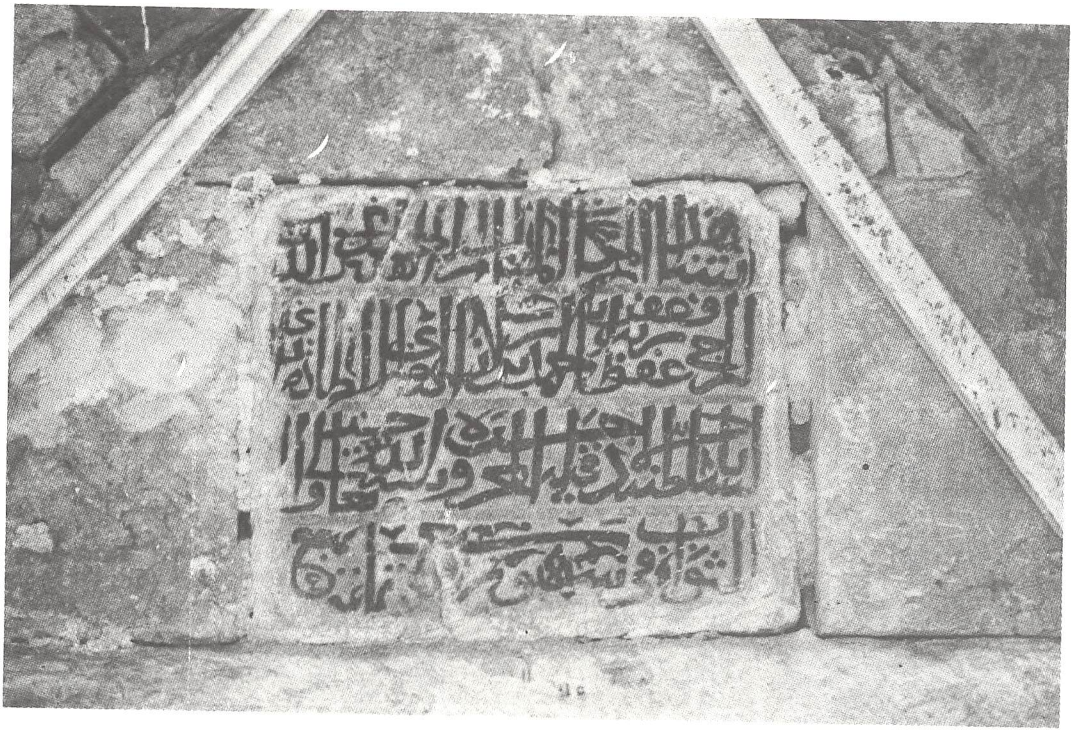
الـواجهـة الـقـبـلـيـة



نقوش الواجهة القبلية



من النقوش الموجودة على جدار الجامع



جامع بانشاه (مسجد ادريس)، (مسجد أصلان باشا)، (جامع أرسلان باشا)

جاء ذكره في حجة وقف أصلان باشا المطرجي بن الحاج محمد باشا المؤرخة في أول شهر ربيع الأول سنة ١١٠١هـ ـ ١٦٨٩م وكان يشتمل على. حرم لطيف يقام به الجمعة والجماعات الاسلامية، وعلى مدرسة لطيفة يقرأ بها العلوم الشريفة وعلى أربعة سدات يسكنها طلبة العلم.

وكان أصلان آغا عين لهذا الجامع ستة رجال مؤذنين بمنارته، ورجل لخدمة الترفيه بين يدي الخطيب في الجمعة والأعياد ليقوم بخدمة التبليغ والآذان، ورجل يقوم بتنوير القناديل وإيقاد الشموع بالجامع ومنارته في وقت العشاء والصبح في شهر رمضان وليلتي العيدين ويوم وليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من شهر رجب.

وجعل لهؤلاء الرجال راتباً معلوماً، على الشكل التالي:

ـ عثمانيتان لكل واحد من المؤذنين الستة على أن يجتمعوا في كل يوم جمعة وليلها وكل شهر رمضان.

ـ عثمانيتان لمن يقوم في خدمة الترفيه بين يدي الخطيب.

ـ عثمانيتان لمن يقوم بخدمة الجامع من فرش حصر وكنس وفرش بسط ورفعها وغلق الأبواب وفتحها.

وقد وقف أصلان آغا على هذا الجامع جميع السوق المعروف بسوق البيلستان المشتمل على ستة عشر حانوتاً قبو معقودين بالحجر والكلس، وأربعة حوانيت بالدف والمسمار.

سقطت على هذا الجامع صاعقة يوم الأحد ٩ نيسان ١٨٧٦ فأصابت القسم العلوي من مئذنته وهدمت قسماً منه[1]، أعيد بناء هذا الجامع من جديد، وهو يسمى اليوم بجامع أرسلان باشا المطرجي ويقع في محلة الشحادين ـ الأشرفية حالياً ـ وهو معروف مشهور.

(١) جريدة الجنة ـ العدد ٥٨٩ تاريخ ٦ و١٨ نيسان ١٨٧٦.



صفحة من حجة وقف ارسلان باشا المطرجي



مسجد ارسلان باشا المطرجي قبل هدمه



مدخل مسجد ارسلان باشا

جامع الأمشاطي

الأمشاطي نسبة لبيع الأمشاط أو عملها[1].

وقد ذكرت لنا كتب التراجم أسماء كثيرين تلقبوا بهذا اللقب منهم: أحمد بن حسن الأمشاطي[2] وعبد الغني بن أحمد بن محمد الزين السكندري الأمشاطي[3] ويوسف بن أبي بكر الأمشاطي[4]. . . ولكن الأمشاطي الذي يسمى هذا الجامع باسمه، غير معروف، ولعله الشخص المدفون في حرم الجامع بين عمودين من أعمدته.

يقع جامع الأمشاطي في محلة الصليبة، على الطريق العام - شارع اليرموك -.

ولهذا الجامع بابين: الأول، قبلي من الشارع العام وهو عبارة عن ممر واسع بعض الشيء يسير بمحاذاة الواجهة الشرقية للجامع.

والباب الثاني غربي مفتوح على الزقاق الذي يصل سوق بيت الداية شمالاً بشارع اليرموك جنوباً.

والبابين يفضيان الى صحن الجامع، وهذا الصحن يحيط بالجامع من جنباته الشرقية والغربية والشمالية، كما يفصل بينه وبين حرم الجامع.

في الواجهة الشمالية من صحن الجامع ثلاث غرف تعلوها قناطر وفوق الغرفة الغربية تنتصب المئذنة.

أما حرم الجامع فعبارة عن مستطيل قائم على قناطر تستند الى صفين في الأعمدة في الصف الأول / ٤/ أعمدة وفي الصف الثاني / ٣/ أعمدة.

---

(١) السخاوي - الضوء اللامع - ج١١، ص١٨٥.
(٢) المرجع السابق ج١، ص٢٧٣.
(٣) المرجع السابق ج٤، ص٢٤٧.
(٤) المرجع السابق ج١٠، ص٣٠٤.

تعلو سقف الحرم قبة دائرية من جهة الشرق ويليها من الجهة الغربية قبو مستطيل شبيه بالذي رأيناه في الجامع الجديد. ويستند جداره الشمالي على / ٣/ أعمدة.

في واجهة الحرم القبلية / ٤/ نوافذ، اثنتان الى يمين تجويف المحراب واثنتان الى يساره.

وفي الواجهة الغربية / ٥/ نوافذ / ٣/ سفلية و/ ٢/ علوية والنوافذ جميعها مغطاة بشبك معدني في الواجهة الغربية للحرم غرفة مستطيلة تمتد باتجاه شمال جنوب مغطاة ببسط ونمارق مما يدل على أنها مخصصة لجلوس مرتادي الجامع أو المصلين.

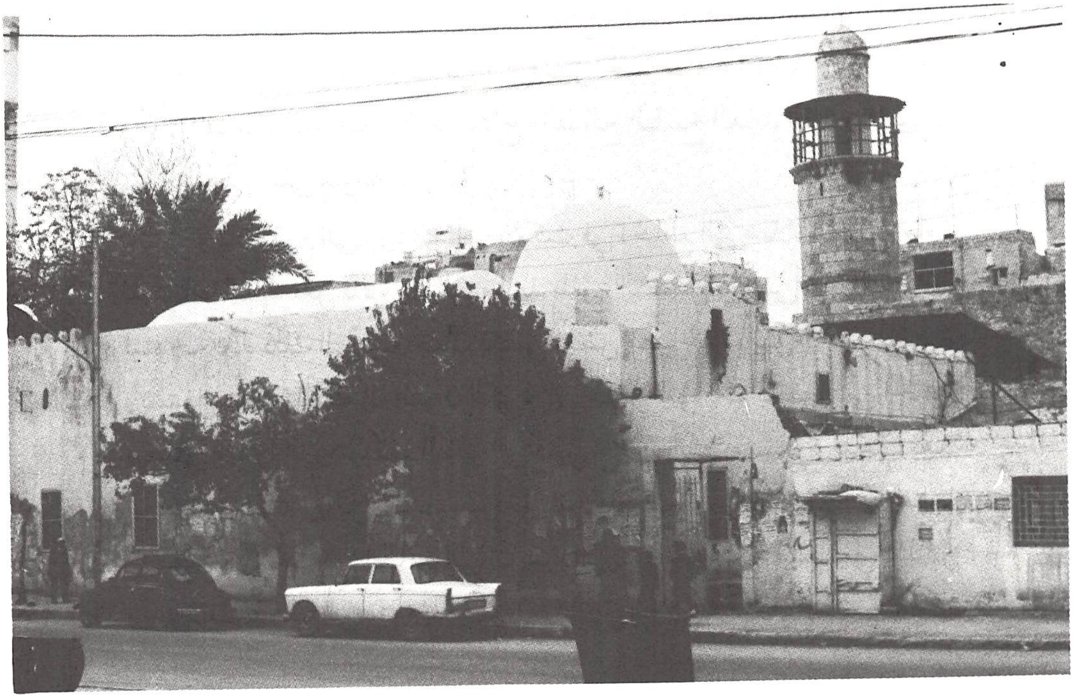
ولهذا الجامع وقف أوقفته عليه عابدة بنت أحمد آغا الأرناؤوط التي وقفت له حصتها الشائعة ومقدارها النصف من كامل الأرض المفروزة من كامل المزرعة المعروفة بمزرعة سفيانس الأرض المعروفة بجورة طه وأرض الخربة وأراضي الزعفران وغيرها..

تجدر الإشارة الى ان من كبار السن في اللاذقية من يقول ان أصل تسمية الجامع هي: قم شاطىء أي رأس الشاطىء لأنه مقام في مكان مرتفع قريب من البحر، قبل ان تأخذ اللاذقية شكلها الحالي لأنها تغيرت كثيراً عما كانت عليه سابقاً، ومع الأيام تحرف الاسم الى ام شاطىء لأن العامة يلفظون القاف همزة.

نزل في هذا الجامع الشيخ عبدالغني النابلسي عندما زار اللاذقية في ١٨/ ١/ ١١٠٥هـ - ١٨/ ١٠/ ١٦٩٣م كما ةخبرنا هو بقوله: «ثم نزلنا الى بلدة اللاذقية وكان في وقت أذان الظهر... فنزلنا بها في جامع الأمشاطي»[(١)].

وقال أيضاً، بعدأن حدثنا عن قبور الأولياء التي زارها في اللاذقية: «ثم عدنا الى مكاننا في جامع الأمشاطي»[(٢)].

(١) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص١٨٢.
(٢) المرجع السابق ص١٨٤.



جامع الامشاطي

وقد اشترط السيد مصطفى بن الحاج أحمد الوكيل في حجة وقفه المؤرخة في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م أن يدفع من كامل غلة وقفه خمسة أرطال زيت زيتون صافي بالوزن الحلبي عال لتنوير هذا الجامع. ويقال ان هذا الجامع كان بالأصل كنيساً لليهود ثم تحول الى جامع بعد القضاء على اليهود في اللاذقية قضاء مبرماً. وزالت آثارهم منها نهائياً.

وكان من أشهر الذين أموا بهذا الجامع، الشيخ محمد المسلاتي خليفة الشيخ عمر اليافي، المتوفي في ١٦ صفر الخير سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م، والذي تصفه وثيقة خطية قديمة بالأخ «الصالح الناسخ العابد الفالح الذي لم ينسج العصر على منواله».

وكان يقوم الى ورد السحر ويمكث في الجامع الى صلاة الصبح إماماً للجماعة ثم يشتغل بالأوراد الى مابعد طلوع الشمس فيصلي سنة الإشراق ليتوجه بعد ذلك الى بيته حيث يقضي بعض مصالحه ثم يتوجه الى المكتب ويشتغل بتعليم الأطفال القرآن الكريم الى عصر النهار ثم يحضر الى الجامع ويصلي ويقرأ الورد ويقيم الذكر الى قبيل المغرب بشيء يسير. يذهب بعد العصر الى بيته ويأكل شيئاً يسيراً ثم يأتي المغرب الى الجامع ويصلي إماماً بالجماعة ويمكث في الجامع الى أن يقرأ الورد بعد العشاء ويشتغل بالذكر وبعد ذلك يذهب الى بيته وينام جزءاً من الليل، وكان هذا دأبه.

* * *

الجامع الجديد

بناه عام ١١٣٩/ هـ - ١٧٢٦م سليمان باشا الشهير بابن العظم، الذي وصف بأنه «من أعيان وزراء بني العظم العظام»[1].

ويتناقل كبار السن من أهل اللاذقية خبراً مفاده أنه لما رغب سليمان باشا في بناء هذا الجامع سأل أن يدلوه على شخص لم يتخلف مرة واحدة عن الصلاة خلف الامام بما في ذلك صلاة العصر فدلوه عليه، فطلب منه الباشا أن يضع بيده حجرة الاساس للجامع.

والجامع الجديد أكبر جوامع اللاذقية. وله ثلاثة أبواب شرقي، وقبلي، وغربي وهو أكبرها وأضخمها وفوقه قنطرة كبيرة عالية.

تفضي الأبواب الثلاثة إلى صحن الجامع الذي هو عبارة عن فسحة سماوية كبيرة في وسطها بركة ماء تعلوها قبة دائرية قائمة على ثمانية أعمدة، وكانت البركة تستعمل كميضأة قبل استعمال الصنابير (الحنفيات) وعلى طول الواجهة الشمالية للصحن رواق مستطيل يقوم على خمس قناطر. في الزاوية الشرقية منه غرفة تستعمل لمنتفعات الجامع.

في الجهة الشرقية من الصحن، على يمين ويسار الباب الشرقي للجامع يوجد عدد من الغرف الصغيرة كانت مخصصة لمبيت الغرباء وخدمة الجامع. كما يوجد سلم حجري يصعد منه إلى غرفة كبيرة مقامة فوق قنطرة مدخل الجامع القبلي.

---

(١) سليمان باشا العظم. أخو اسماعيل باشا تولى باشوية صيدا ثم نقل منها الى باشوية الشام سنة ١١٤٦ وأقام بها خمس سنوات ثم نقل الى ولاية مصر سنة ١١٥٢هـ ولكنه لم يمكث هناك أكثر من عام ليتولى مرة ثانية ولاية دمشق. مات مسموماً بطبرية سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م ونقل جثمانه الى دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير.

حرم الجامع عبارة عن فسحة كبيرة مستطيلة الشكل سقفها عبارة عن تسع قباب مقامة على أربعة أعمدة تشكل هذه الأعمدة مع جدران الحرم /١٢/ قنطرة كبيرة ترتكز عليها القباب وسقف الجامع.

من هذه القباب /٦/ كروية و/٣/ كل منها على شكل قبو مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب.

في كل جدار من جدران الحرم الأربعة، نوافذ متماثلة تماماً، كبيرة من أسفل، وصغيرة من أعلى موزعة كما يلي:

في الجذار الغربي خمس نوافذ سفلية كبيرة، ونافذتان علويتان صغيرتان

في الجدار القبلي ست نوافذ سفلية/ ٣/ إلى يمين تجويف المحراب و/ ٣/ إلى شماله. وهناك/ ٣/ نوافذ علوية صغيرة.

في الجدار الشرقي خمس نوافذ سفلية، ونافذتان علويتان صغيرتان.

منبر الجامع من الخشب المزخرف كتب عليه بخط نافر:

ومنبر تعلو الرجال عليه   لوعظ بأمر واجتناب نواهي

يدخل إلى حرم الجامع من أربعة أبواب، ثلاثة شمالية على نسق واحد، والرابع شرقي.

فوق عتبة الباب الوسطاني الشمالي من خارج لوحة تؤرخ بناء الجامع كتب عليها بخط نافر:

بأوامر الباشا سليمان   الفهيم هو الحسيب
باللاذقية جامعاً أنشاه   فيها مستجيب
صلِّ فيه واجتهد أرخ أقم   باب مسجد له فتح قريب

/١١٣٩/ هـ

وفوق هذا الباب من الداخل سدة خشبية مزخرفة كبيرة .

وفوق عتبة الباب القبلي لوحة رخامية نقش عليها نفس الأبيات التي تؤرخ بناء الجامع .

كان مصلى الشيخ محمد المغربي في هذا الجامع ، وكان يلقى دروسه الدينية بجانب العمود القبلي الغربي الذي يطلق عليه الى اليوم اسم عامود المغربي .

ومما يروى أنه بعد الانتهاء من بناء الجامع والشروع في بناء المئذنة وحفر أساساتها وجدوا نبع ماء غزير وفشلوا في التغلب عليه بوسيلة من الوسائل ، فدلهم أحد الموجودين على عامل بناء نصراني له خبرة في أمور العمارة والبناء وأشار عليهم باستدعائه وأخذ رأيه ، فأرسلوا في طلبه ، فحضر وعاين موضع الماء وأشار عليهم بأن يرموا في حفرة الأساس فوق الماء كمية من قرم الزيتون ـ وقيل أعجاز نخل ـ ففعلوا وبنيت المئذنة فوق بركة ماء .

وتقع المئذنة في الزاوية الشمالية الغربية من رواق الجامع ، يصعد اليها بسلم حجري مؤلف من / ٩٩/ درجة وتعلو المئذنة قبة دائرية مقامة على ثمانية أعمدة .

على واجهة المئذنة القبلية لوحتان فوق بعضهما البعض . العليا حجرية كتب عليها : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) .

وتحتها لوحة رخامية نقش عليها بيتان من الشعر يؤرخان بناء المئذنة هما :

انظر لحسن منارة متأملاً ... تجد البناء بها بناء متقنا
وأجب لداع بالفلاح مؤرخاً ... حيا بأعلاها المؤذن معلنا

/١١٣٩/ هـ

عندما زار أبو النور الكيالي اللاذقية سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٥م صلى في هذا الجامع ووصفه لنا بقوله: «ياله من جامع بحسن البناء موصوف وبالروحانية وكمال البهاء محفوف ذي أعمدة مسلوبة القوام ومحراب عال بديع النظام ومنبر من الحجر الرخام المرمر وسدة بداير مخرم من جنس حجر المنبر».

وكتب على منبره بخط يده الأبيات التالية:

يارب نرجوك غفراناً نزيل به ... عنا الذنوب ونلقى منك إحسانا
بحرمة المصطفى خير الأنام ومن ... قد جاءنا بكتاب منك تبيانا

ومما يلفت الانتباه في هذا الجامع، المصطبتان الحجريتان لبابه الغربي اللتان استخدمتا قديماً كمزولة شمسية، لأن هذا الباب كما يتبين من طريقة بنائه شيد منحرفاً عن جدار الجامع ليصبح في اتجاه عمودي على مستوى دائرة نصف النهار. بحيث يشكل الباب مع المصطبتين مزولة شمسية منحرفة بعرض مدينة اللاذقية.

ويعرف وقت الظهر بها من انطباق ظل المصطبة الجنوبية على المصطبة الشمالية.

بنيت في هذا الجامع، في زمن عمر شوقي باشا متصرف اللاذقية، مدرسة، وقد نظم الشيخ عبد الحميد محمودي بهذه المناسبة قصيدة على شكل موشح[1] جاء فيها:

علو الشان أنباني ... ستلقى الخير ياباني
وترقى منزلاً يسمو ... على الجوزا وكيوان

اللازمة

(١) الشيخ عبد الحميد محمودي - ديوان عذب الأخيار في عذب الأشعار، مخطوط تفضل الأستاذ محاسن محمودي بإعطائنا صوراً فوتوكوبي عن بعض القصائد.

ستبني البشر والسعدا وترقى الخير والمجدا
ونلقى في البنا رشدا وعزاً فوق أقران

دور

أفندينا عمر باشا أنله ربنا ما شا
فكم من مكتب أنشا لانشاء وقرآن

دور

فذا في طالع اليمن ونيل العدل والأمن
ينادي بانياً فابن لارشاد وعرفان

دور

فدومي شعبة الخير باسعاد مع البشر
وحوزي ذروة القدر ونيلي رفعة الشان

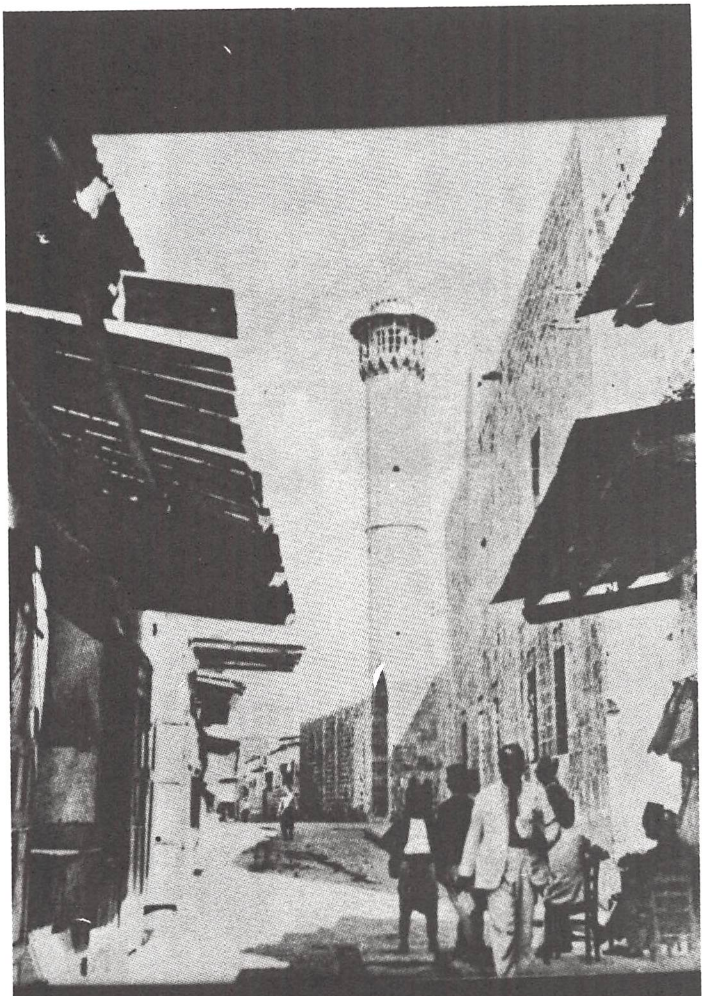
ويفهم مما كتبه المرحوم محمد محاسن محمودي في يومياته التي تتضمن سيرته الذاتية، ان هذه المدرسة برغم شهرتها انتهت نهاية سيئة. لنقرأ ماكتبه عن هذه المدرسة:

« . . مكثت سنة في مكتب نمونة الترقي في جامع الجديد وكان والدي مديراً لتلك المكتب وثلاث معلمين معه وهم ابن عمي السيد حسن عارف والشيخ محمود أفندي الطويل ورجل يعلم اللغة التركية يقال له صبحي أفندي من قضاء جنين وقد نال هذا المكتب الدرجات العلى بالجد والاجتهاد حتى فاقت تلامذته على كافة المدارس الأميرية فلما رأت بقية المعلمين هذا التقدم الذي ثبت عجزهم وخمولهم وعدم كفاءتهم خصوصاً مكتب الاعدادي الذي يصرف عليه في السنة ماينوف على العشرة آلاف ليرة

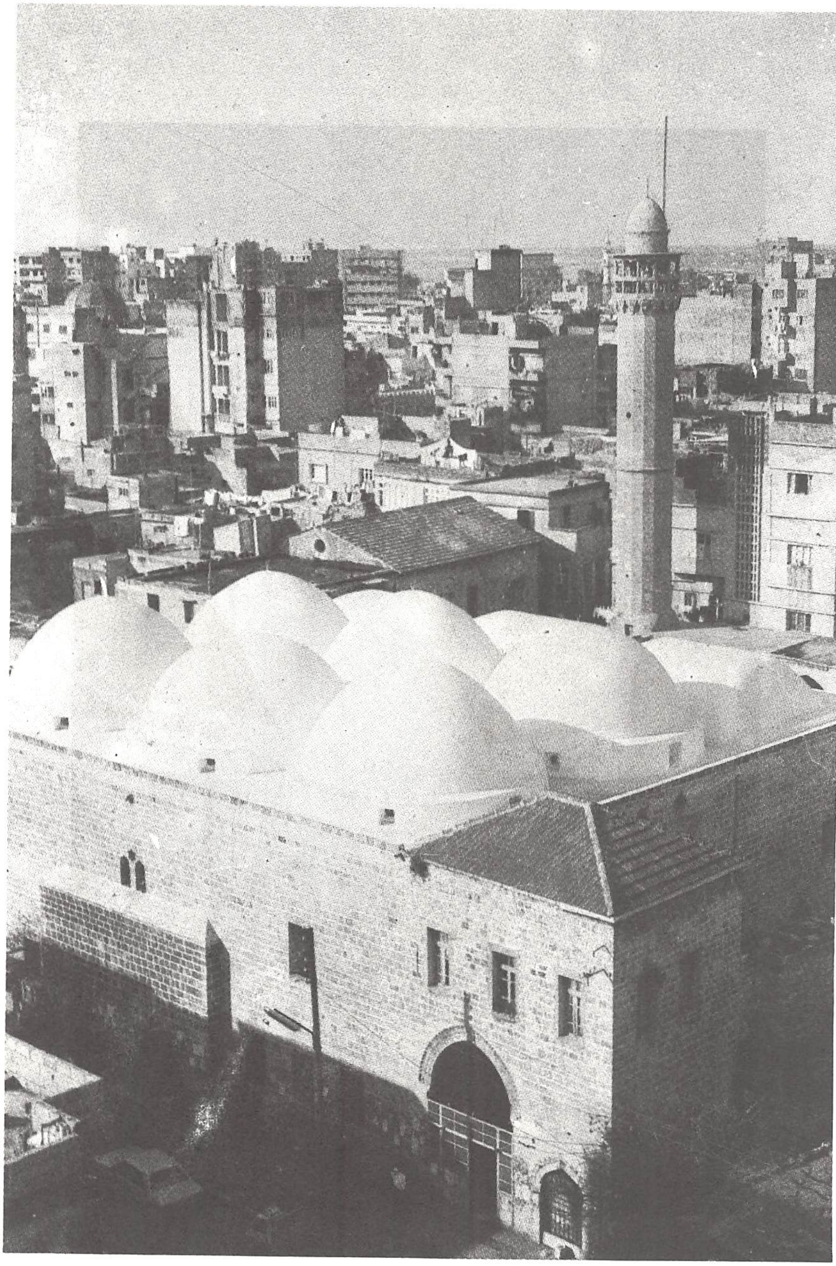
عثمانية معاشات. إن هذا المكتب الصغير سود صحيفتهم. سعوا في تجزئة المعلمين والتلامذة. عند مفتش المعارف. فأمر بضم مكتبهم الى الاعدادي وعين والدي مديراً لمكتب رشدية قضاء صهيون وابن عمي السيد حسن عارف استقال لعدم رضاه بهذه التفرقة وبقي محمود أفندي الطويل وصبحي أفندي يديرون شؤون المكتب تحت نظارة مدير مكتب الاعدادي فلما رأت التلامذة أن هذا الضم أجحف بحقوقهم ورأوا في المكتب أحوالاً لاتنطبق على المروءة والدين حيث كافة تلامذته من أبناء المأمورين الغرباء وان المعلمين لايهمهم إلا أخذ معاشاتهم خرجوا جميعاً»[1].

---

(١) السيرة الذاتية للمرحوم محمد محاسن محمودي (مخطوطة) تفضل الأستاذ محاسن محمودي بإعطائي صوراً فوتوكوبي عن بعض صفحاتها.



الباب الغربي للجامع (صورة قديمة)



الجامع الجديد ـ الباب القبلي (صورة حديثة)

جامع العوينة

جامع صغير بناه سليمان باشا العظم سنة ١١٣٩هـ من مخلفات مواد بناء الجامع الجديد. وهو يقع في محلة العوينة، على مسافة ٥٠٠م تقريباً الى الشمال من الجامع الجديد. ولهذا الجامع باب واحد شرقي على الطريق العام. يدخل منه الى صحن الجامع الذي هو عبارة عن فسحة سماوية صغيرة مكشوفة، في الزاوية الشرقية منه غرفة المتنفعات وفوقها قبة صغيرة قائمة على أربعة أعمدة ناعمة دقيقة. شكل القبة وأعمدتها جعل الناس يظنون أن أصل الجامع كنيسة وأن هذه القبة هي موضع الناقوس، والحقيقة انها مخصصة للتهوية، لأنها مفتوحة على جميع الجهات.

حرم الجامع عبارة عن فسحة صغيرة تعلوها قبة دائرية قائمة على قناطر.

مئذنة الجامع قصيرة. تقع في الزاوية الجنوبية الغربية منه.

ولحرم الجامع عدد من النوافذ، نافذتان في الجدار الشرقي، مستطيلتان عليهما شبك حديدي. وفي الجدار القبلي نافذتان مماثلتان واحدة الى يمين تجويف المحراب والثانية على يساره. وفوق هاتين النافذتين، نافذتان علويتان متقاربتان تعلو كلاً منهما قنطرة لطيفة ناعمة.

جامع الميناء (الجامع المعلق)، جامع (الإسكله)

بناه سنة ١١٦١هـ - ١٧٤٨م «صاحب الخيرات، قدوة الأكابر وحاوي رتب الفخار، الحاج ريس حمودة بن ابراهيم التونسي المغربي»[١].

ويدلنا على هذا التاريخ، النفش الموجود في لوحة رخامية مثبتة فوق الباب. وهذا النقش عبارة عن ثلاثة أبيات شعرية جاء فيها:

أنشـــأ ذا الجـــامع المنيـــرا الحـــاج ريس حـــمـــوده، شكـورا
فنال أجـــراً به عـظيـــمـــاً وحـــاز فـضـــلاً غـــدا كـبـيـــرا
لحــــسنه الزاهـي مـــــارأينا في عـــام تاريخـــه نظيـــرا

ســـنـــة ١١٦١

يقع الجامع في الرصيف الشمالي من حوض المرفأ القديم، بني فوق مخزن كبير يعرف بالبايكة، قائم على ثمانية ركائز «معمور بالأحجار والكلس».

يتألف من طابقين، الطابق الأرضي عبارة عن ثلاثة أقبية، ودرج حجري يؤدي الى الطابق الذي يحتوي على غرفة معدة كمسجد وثلاثة غرف أخرى لخدمة الجامع وايوان وصهريج والمنافع. كما يوجد درج حجري يصعد منه الى المئذنة.

حرم الجامع عبارة عن فسحة مربعة الشكل في وسطها عمود من البازلت، يرتكز على قاعدة مربعة الشكل، مشطوفة الزوايا العلوية وفي نهايته العليا تاج مزخرف بزخا، ف نباتية.

يقسم هذا العمود حرم الجامع الى أربعة مربعات صغيرة تعلو كل منها قبة كروية.

---

(١) حجة وقف ريس حمودة.

وقد عين الريس حمودة لجامعه إماماً وخطيباً ورئيس مئذنة ومؤذنين وخادماً وبواباً وميقاتياً. واشترط في حجة وقفه المؤرخة في أواخر ذي الحجة سنة ١١٦١هـ -كانون أول ١٧٤٨م أن يصرف من غلة الوقف الى الامام الذي يصلي بالناس الأوقات الخمسة، في كل يوم /١٠/ عثمانية، والى الخطيب الذي يخطب في الجامع في كل يوم /٦/ عثمانية، والى رئيس المئذنة والسدة /٤/ عثمانية، والى المؤذنين الذين يؤذنان في الجامع في الأوقات الخمسة، في كل يوم /٨/ عثمانية، والى خادم الجامع وبوابه وخادم الرتبة وخادم الحنفية ومنور الجامع والمئذنة في كل يوم /٦/ عثمانية، والى الميقاتي الشيخ محمد ابن الشيخ مصطفى في كل يوم /٢٠/ عثمانية.

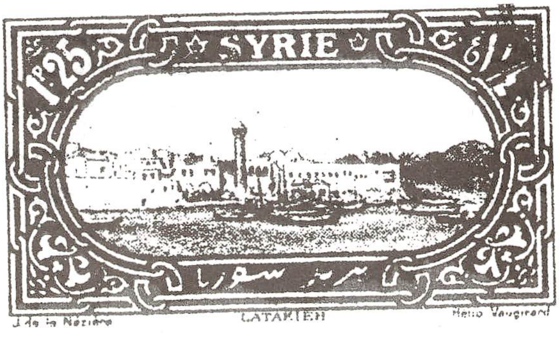
واشترط في حال حجب الوظيفة عن الشيخ المذكور أن لايدفع المبلغ إلا الى رجل عالم عارف يعلم الربع وان يكون خبيراً بعلم الفلك ويكون مشهوراً بالديانة والصلاح، على أن لاتسلم هذه الوظيفة إلا بعد أن يختبره العلماء ويشهدوا له بالعلم.

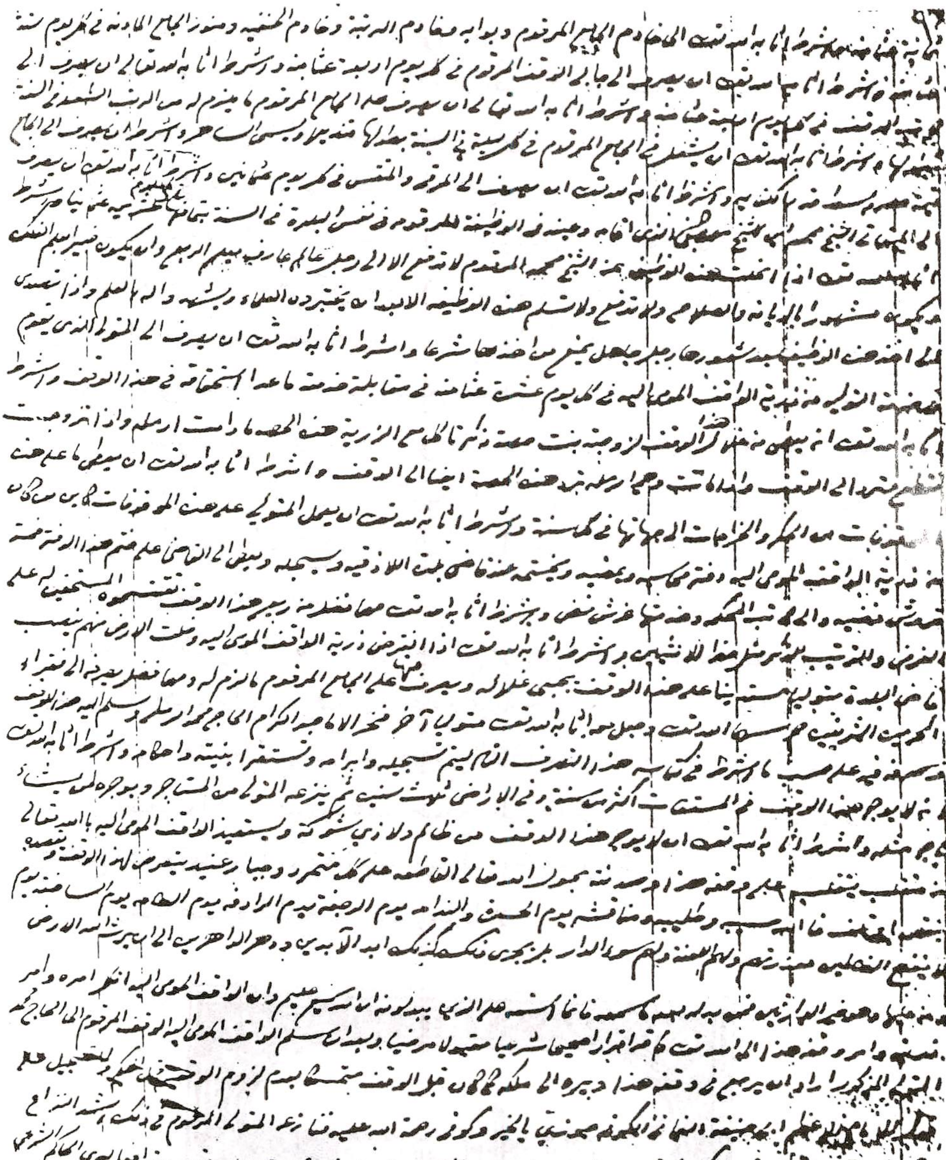
كما اشترط أن يشعل في الجامع في كل ليلة، السنة بطولها، قنديلاً يسمى الساهر، وأن يصرف الى الجامع قيمة حصر وبسط قدر الكفاية.

يتميز هذا الجامع عن بقية جوامع اللاذقية بأن مدخله من باب المئذنة.

طبعت الدولة صورة هذا الجامع على طابع بريدي ضمن مجموعة طوابع أصدرتها عن أهم معالم سورية التاريخية، والأثرية.

وهذه صورة الطابع بعد تكبيرها قليلاً:





الصفحة الأخيرة من وقف الريس حمودة



شاهدة تاريخ بناء جامع الريس حمودة (جامع المينا)



جـــامع الميناء (منظر خـــارجي)



جـــامع الميـنا (المحـــراب)

جامع الشيخ ضاهر

جامع صغير في محلة الشيخ ضاهر بناه الشريف الحاج محمد وأخوه الحاج مصفطى ابنا ابراهيم فرحات في حضرة الأستاذ ولي الله الشيخ ضاهر.

يتألف الجامع من صحن مكشوف[1] في وسطه قبر الشيخ ضاهر وهو قبر مستطيل بارتفاع متر تقريباً بلط حديثاً بالرخام الأسود المعرق، عليه من جهته القبلية لوحة رخامية مستطيلة كتب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الفاتحة

هذا ضريح ولي الله الشيخ ضاهر

كانت توجد فوق القبو شجرتا كرمة كبيرتان قطعتا حديثاً.

في الجهة الشرقية من الصحن سلم حجري يصعد منه الى المئذنة، وهي مئذنة صغيرة تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من سطح الحرم.

وفي الجزء الغربي من الواجهة الشمالية سلم حجري آخر يصعد منه الى سطح الجامع.

حرم الجامع عبارة عن مستطيل يقوم على قناطر، في جداره الشرقي نافذتان، وفي جداره القبلي نافذتان واحدة الى يمين تجويف المحراب والثانية على يساره. وفوق كل نافذة منهما ثلاث نوافذ صغيرة على شكل مثلث.

فوق عتبة الباب الخارجية لوحة حجرية كتب عليها بحروف بارزة (قد أنشأ هذا الجامع الشريف الحاج مصطفى ومحمد ابني ابراهيم فرحات).

وتحت هذا النقش، نقش آخر دائري، صغير، ضمنه كلمة (بالله).

(١) جرى سقف الصحن حديثاً بألواح التوتياء لحماية المصلين من شمس الصيف ومطر الشتاء.

في مقابل مدخل [illegible]ي الواجهة الغربية من الصحن غرفة مستطيلة تستعمل كمنتفعات للجامع.

أوقف كل من الحاج مصطفى فرحات وشقيقه الحاج محمد فرحات لهذا الجامع وقفاً اشترط كل منهما في حجة الوقف «أن يؤخذ ثلاثين رطلاً من الزيت الرائق ويعملا الى الجامع في كل شهر رمضان شمعتين كل شمعة رطل بوزن الحلبي ويعملا رطلين شمع دهني الى المولد الشريف والى المعراج والى النصف من شعبان والى رمضان ويؤخذ الى الجامع كل سنة خمسين قنديلاً...»[1].

(١) حجة وقف الحاج مصطفى فرحات المؤرخة في ٤ صفر ١٢١٠هـ وحجة وقف الحاج محمد فرحات المؤرخة في ٥ صفر الخير ١٢١٠هـ.



ورقة من وقف الحاج مصطفى فرحات



ورقة من وقف الحاج محمد فرحات

جامع صوفان (جامع الصفا)

بني عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٦م بناه الحاج علي بن الشيخ أبي بكر الشهير بصوفان.

يقع هذا الجامع في محلة باب هود في وسط سوق محلة تحت المسجد - شارع القوتلي حالياً -. كان هذا الجامع يشتمل على (حرم لطيف تقام به الفرائض والسنن بالجمعة والجماعات الاسلامية وعلى فسحة سماوية وعلى بيري ماء معين معدين لاستعمال الوضوء والاستنجاء ولوازمه، وعلى حنفية معدة لجمع الماء المخرج من البئر الواحد لأجل الوضوء ولوازمه وعلى ثلاثة أوض مقبيات بالأحجار ومعدات لمهمات منافع الجامع وعلى ايوان مسقوف بالدف والمسمار معد للصلاة وعلى منارة مرتفعة، وعلى ثلاثة كسف وعلى فسحة نظيفة)[1].

وقد اشترط بانيه في حجة وقفه الشرعية المؤرخة سنة ١٢٣٢هـ «أن يصرف في كل سنة ستة وثلاثون قرشاً قيمة حصر تفرش في الجامع وعلى أن يؤخذ في كل سنة من ريع الوقف ستة وعشرين رطل زيت صافي قنديله ينور بها قناديل الجامع والمنارة في كل سنة مع شهر رمضان والمواسم وشرط أن يؤخذ في كل سنة في غرة رمضان رطل شمع عسلي كبير يجعل شمعتين توقدان في الجامع في الشهر».

واشترط أيضاً أن يصرف من فائض ريع الوقف الى الإمام في كل سنة /٩٦/ قرشاً على أن يؤم الناس في الجامع الصلوات الخمس في اليوم ويصلي بهم، وأن يصرف الى ستة رجال مؤذنين بالمنارة ويقيمون الصلاة في الأوقات الخمسة ويكبرون خلف الإمام في كل سنة /١٢٠/ قرشاً على أن

(١) نقلنا هذا الوصف من حجة وقف الحاج علي بن الشيخ أبي بكر الشهير بصوفان وهي مؤرخة في عام ١٢٣٢هـ.

يجتمعوا في كل يوم جمعة وكل شهر رمضان، وعين لرئيس المؤذنين في كل سنة /٤٢/ قرشاً، ولخطيب الجامع الذي يخطب على منبر الجامع في كل يوم جمعة وفي العيدين /٣٦/ قرشاً والى خادم الجامع الذي يكنسه وينظفه ويفرش حصره /٣٦/ قرشاً وأن يصرف الى خادم خاص يقوم بتملية الحنفية الموجودة في الجامع ماء من بئر الجامع على الدوام بحيث لاينقطع الماء ويقوم بحفظ الدلاء والحبال والأباريق في كل سنة /٣٦/ قرشاً، وأن يصرف في كل سنة للمؤذنين /٨/ قروش[1].

هدم هذا الجامع من مدة طويلة ويعاد بناؤه حالياً من جديد.

(١) حجة وقف الحاج علي صوفان.



صفحة من حجة وقف الحاج علي صوفان

الجامع الصغير (جامع العشر)، (جامع البازار)

يسمى أيضاً جامع العشر، لأنه في الحارة المعروفة قديماً بحارة العشر.

وبجامع البازار لأنه في سوق البازار، أهم أسواق المدينة، أيام زمان.

بني هذا الجامع سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م. ولهذا الجامع بابين غربي وقبلي. والبابين يفضيان الى صحن الجامع الذي هو عبارة عن فسحة سماوية مكشوفة، سقفت حديثاً بألواح التوتياء لوقاية المصلين من شمس الصيف ومطر الشتاء.

في الجهة الشمالية للصحن غرفة مسقوفة بعقود حجرية، ولها بابين باب قبلي وباب شرقي وتستعمل كمنتفعات للجامع يجاورها الى جهة الغرب سلم حجري يصعد منه الى سطح الجامع والمئذنة.

ويتبع صحن الجامع من جهة الشرق فسحتين سماويتين مكشوفتين، يفصل بينهما جدار من حجر الخفاف القبلية منهما أكبر مساحة من الشمالية.

حرم الجامع عبارة عن مستطيل مسقوف بعقود حجرية تستند الى عمودين.

يدخل الى حرم الجامع من أربعة أبواب ثلاثة من الواجهة الشمالية والرابع من الواجهة الغربية. فوق عتبة الباب الشمالي، الوسطاني، لوحة كتب عليها (عليكم بالجماعة فإنها لكل خير جماعة فالعمر في قصره ساعة فاجعلوها طاعة سنة ١٢٤٠هـ).

وفوق عتبة الباب الثالث الكائن الى جانب الوسطاني من جهة الشرق لوحة كتب عليها (اللهم الهمني رشدي وأعذني من شر نفسي، من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله من سمع النداء ولم يجب فلا صلاة له).

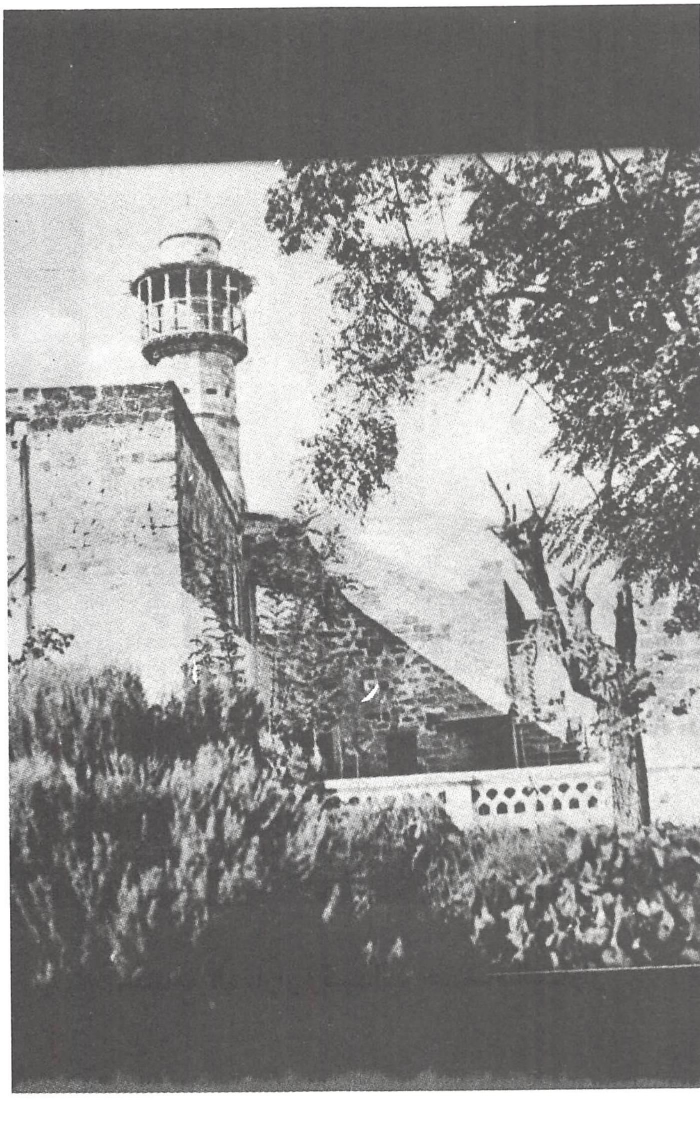
تتوزع على جدران حرم الجامع اثنتا عشرة نافذة كبيرة سفلية وثلاث نوافذ صغيرة علوية موزعة على الشكل التالي :

في الجدار الغربي ست نوافذ كبيرة مستطيلة الشكل مغطاة بشبك معدني وواحدة صغيرة علوية .

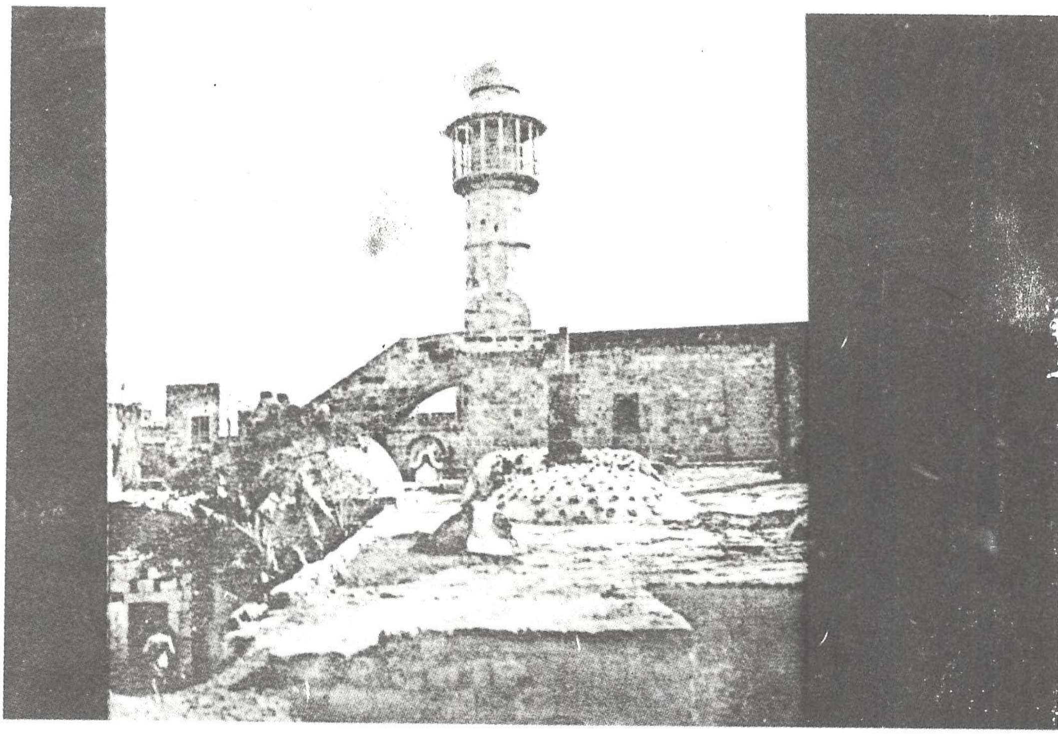
في الجدار القبلي من أسفل أربع نوافذ كبيرة مستطيلة مماثلة في الحجم لنوافذ الجدار الغربي، /٢/ الى يمين تجويف المحراب، و/ ٢/ الى يساره . ومن أعلى توجد ثلاث نوافذ صغيرة تعلو كل منها قنطرة صغيرة .

في الجدار الشرقي نافذتان تقعان في الزاوية الجنوبية الشرقية .

مئذنة الجامع متوسطة الارتفاع، تنتصب على أعلى قاعدتها من جهة الجنوب مزولة شمسية مرسومة على بلاطة مستطيلة من الرخام، مثبت عليها شاخص مائل متجه باتجاه محور العالم، وبواسطته يتعرف على ساعات النهار، وهو عبارة عن قضيب حديدي يقع ظله كل ساعة على خط معين من مجموعة خطوط منقوشة على سطح المزولة توافق ساعات النهار .



صـــورة قـــديمة لجـــامع البـــازار



جامع البازار وقباب حمام البازار

جامع المغربي (جامع النور أو النوري)

سمي بجامع المغربي لأن الشيخ محمد المغربي مدفون في غرفة الى جانب حرم الجامع. وهذا الجامع من أجمل جوامع اللاذقية عمارة وزخرفة. يقع في الطرف الجنوبي من تلة (القلعة) في مكان يشرف على المدينة من جميع جنباتها.

للجامع ثلاثة مداخل:

الأول: من جهة الغرب، يصعد اليه بسلم حجري عال.

الثاني: قبلي، يمر من تحت الواجهة الغربية للجامع.

الثالث: شرقي، وينزل اليه بدرج حجري من المقبرة المعروفة باسم مقبرة المغربي.

وتؤدي هذه المداخل الى صحن الجامع، وهو عبارة عن ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل في وسطها بركة مستطيلة، قليلة العمق، خالية من الماء. كان الماء ينصب فيها من فتحة في جدار الصحن الشرقي تصل بين البركة والناعورة التي كانت فيما مضى موجودة شرق الجامع ومكانها اليوم مقبرة.

في شمال الصحن رواق مستطيل مسقوف يقوم على أربعة قناطر ينتهي بعدد من الغرف يستعمل بعضها كمنتفعات للجامع ولإقامة خدمته.

في الجدار الغربي للصحن توجد ست نوافذ كبيرة تشرف على البلد.

حرم الجامع يقع في الجهة القبلية من الصحن، وهو مقسوم الى قسمين:

القسم الغربي عبارة عن غرفة مربعة يدخل اليها عبر مدخل مسقوف مقام على ثلاث قناطر. تضم هذه الغرفة قبر الشيخ محمد المغربي وقبر صديقه الشيخ أحمد الحلبي.

سقف الغرفة عبارة عن قبة دائرية مقامة على أربعة قناطر، على جدران القبة / ١٢/ نافذة صغيرة فوق كل منها قنطرة ناعمة. تستعمل هذه النوافذ للإضاءة والتهوية.

لهذه الغرفة ثماني نوافذ كبيرة مستطيلة الشكل موزعة على الشكل التالي:

اثنتان في الجدار الغربي، واثنتان في الجدار القبلي يفصل بينهما تجويف المحراب، واثنتان في الجدار الشرقي تطلان على حرم الجامع، واثنتين في الجدار الشمالي يفصل بينها باب الغرفة.

حرم الجامع عبارة عن قاعة كبيرة مربعة الشكل تعلوها قبة مماثلة تماماً لقبة غرفة الضريح.

وللحرم أربع نوافذ شرقية، وأربع قبلية اثنتان الى يمين تجويف المحراب واثنتان الى يساره. وكل نافذة منها محاطة بإطار خشبي عريض مزخرف.

يدخل الى حرم الجامع من بابين الأول شمالي مغلق حالياً، على عتبته من داخل سدة خشبية فخمة مزخرفة وفوق عتبته من خارج لوحة تؤرخ تاريخ البناء.

بني الجامع على مراحل. واستغرق بناءه وقتاً طويلاً يقارب العشر سنوات. بني أولاً أساس البناء سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م وتم لعامه. ثم ألحق فيه بناء الجامع والايوان، فتم بعد ثلاث سنين وكتب فوق بابه:

لهذا الجامع المأنوس يمم	تجدد نوراً بذكر الله عمه
خصوصاً في جوار مقام قطب	سقاه الله سحب رضى ورحمه
بناه خليفة الأستاذ حقاً	وأسسه على التقوى بنعمه
فناداه القبول وقال: أرخ	بتوفيق الاله لقد أتمه

ثم شرع في بناء المئذنة فتم بناؤها بعد الجامع بثلاث سنين أيضاً، وكتب فوق بابها:

منارة بالنور ضاءت وبها الحسن تناهى
فهي تجلي كعروس فانظروا حسن سناها
للرضى أرخت قصداً أحمد الفضل بناها

سنة ١٢٤٨

وعند الانتهاء من البناء كتب فوق الباب الخارجي للحرم:

جامع النوري جلاء الكرب أحمدي فيه ونيل الأرب
قد بناه أحمد الفضل الذي حاز بالاستاذ أعلى الرتب
ومقام القلب فيه أشرقت منه أنوار الامام المغربي
وبه الحاجات تقضى فاسألوا كل خير واجهدوا في الطلب
فالندا أرخ أجاد مبشراً جامع النوري جلاء الكرب

سنة ١٢٥٠

يفهم من هذه الأبيات أن اسم الجامع هو جامع النور، وجاءته هذه التسمية من بركة النور التي كانت في البستان المجاور للجامع من جهة الشرق وكانت ضمن بستان، وكان النصارى يأتون الى هذا البستان في يوم معين من كل عام هو يوم سبت النور ويستحمون في هذه البركة.

ويروي أهل اللاذقية ان الشيخ أحمد الحلبي صديق الشيخ المغربي، والذي بنى الجامع، كان يجد المال اللازم لبناء الجامع تحت سجادته من دون أن يعرف من وضعها. وظل الأمر على هذه الحال الى ان انتهى بناء الجامع.

زار القاياتي جامع المغربي في العام ١٨٨٧م وقال يصفه: «فترى على مسجد هذا الولي و.سريحه من البهجة والرونق والنور الواضح المشرق

مايدركه كل ذي نظر ولايخفى إلا على فاقد البصر . والجالس في هذا المزار المتلألىء بالأنوار يرى البلد والبحر في غاية النضارة»[1] .

أوقف بعض وجهاء اللاذقية لجامع المغربي العديد من الأوقاف بحجج رسمية، من هؤلاء :

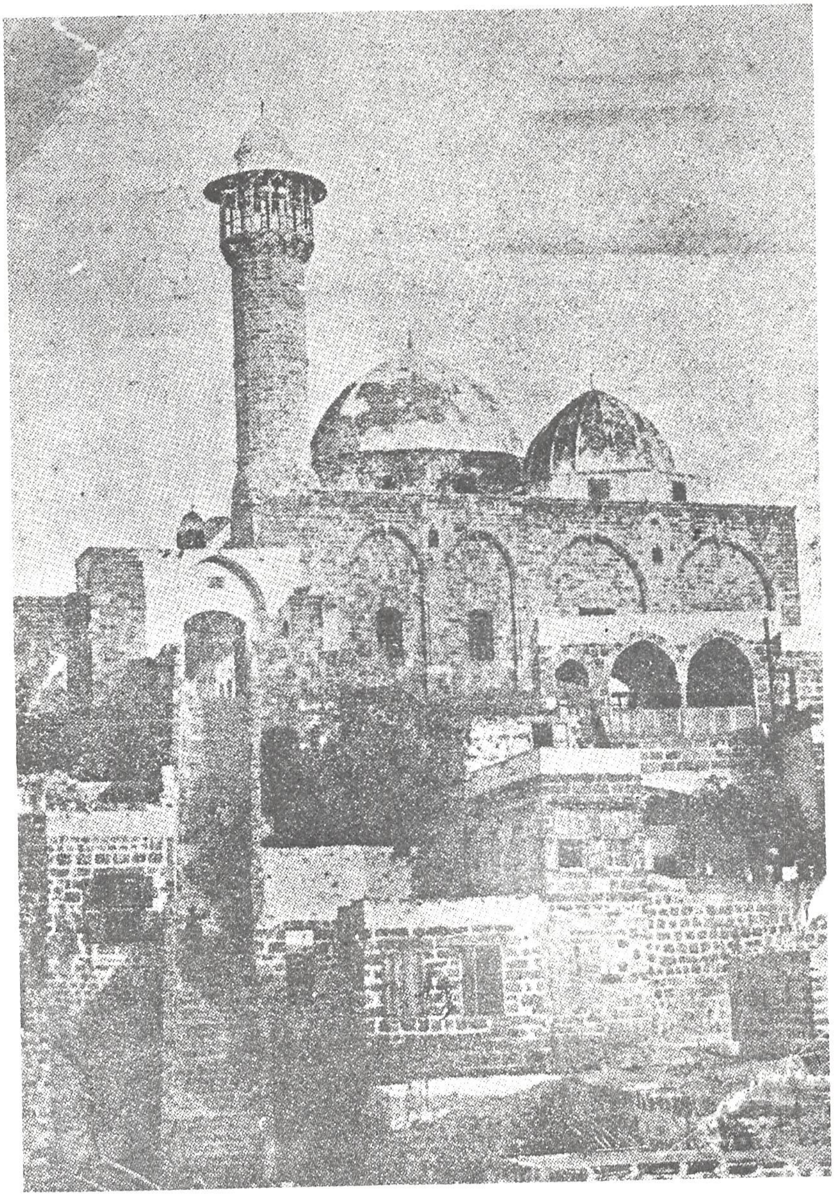
١ ـ الحاج عبد الله الزنبقي في جمادى الأولى سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م .

٢ ـ فاطمة بنت سليمان حميد وخديجة بنت حسن اليوزلي في رمضان ١٢٥٦هـ - تشدين الثاني ١٨٤٠م .

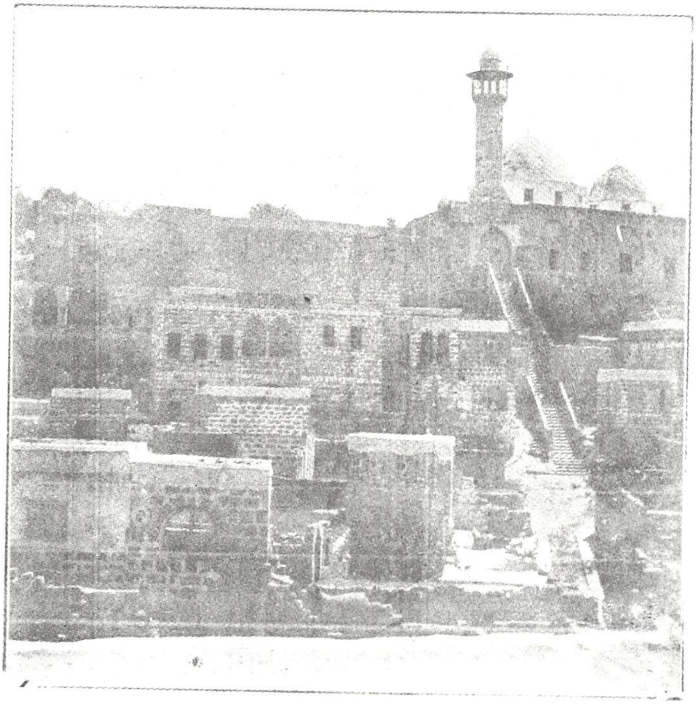
٣ ـ فاطمة بنت سليمان حميد في شوال ١٢٥٧هـ - كانون الأول ١٨٤١م .

٤ ـ حسن بن أحمد بن ابراهيم عقده في ٥ محرم ١٣٠٥هـ - تشرين الأول ١٨٨٧م .

(١) الشيخ محمد جواد القاياتي ـ نفحة البشام في رحلة الشام، ص٦٦ .



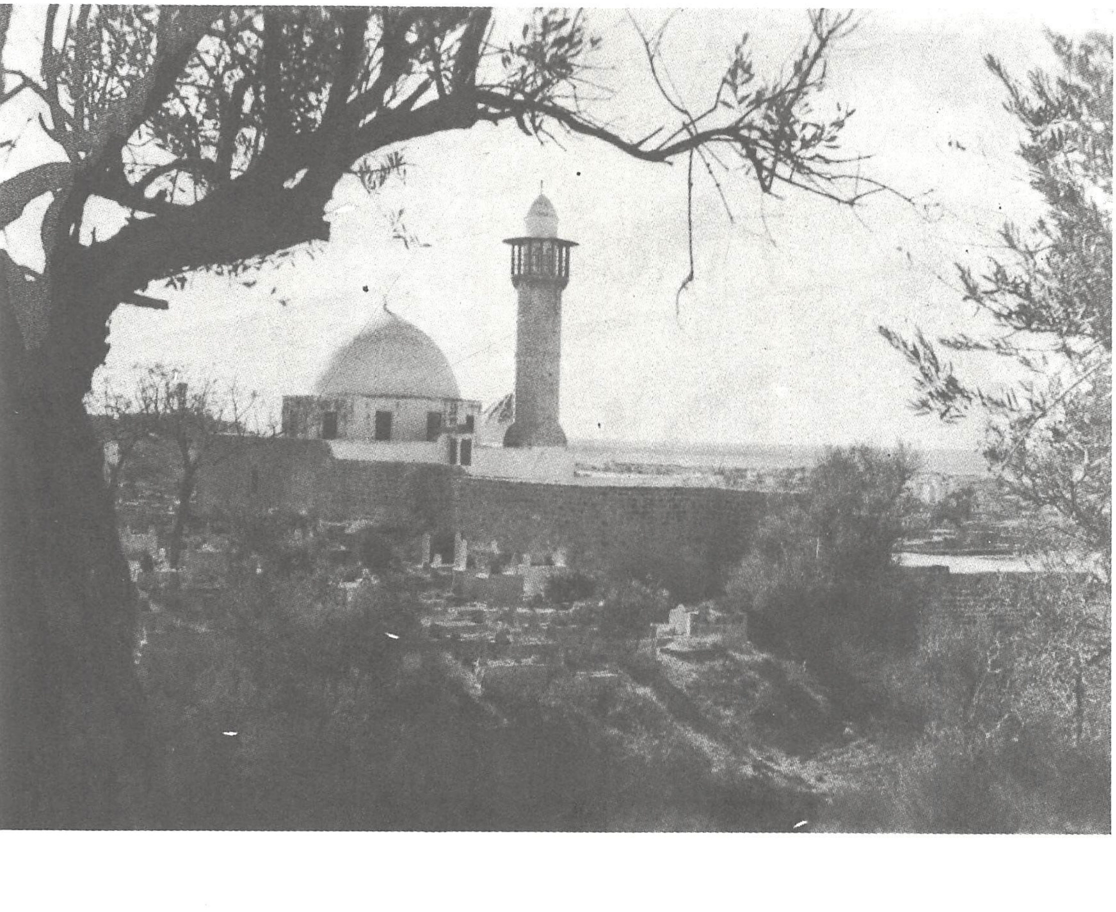
جامع المغربي (صورة قديمة)



صورة أخرى جامع الشـيخ المغربي



جامع المغربي الواجهة القبلية



جامع العشر الحدادة

ورد ذكره بإشارة عابرة في حجة وقف عمر بن حسين بك المعروف بابن الدوكير المؤرخة في غرة شهر جمادى الآخر سنة ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م، والتي جاء فيها:

«. . . وجميع الحانوتيين المتصلين الكاينين من غربي سوق الجديد المحدودين قبلة بدكانين لبني حسن كتخدا وشرقاً بالطريق واليه باباهما وغرباً بمطبخ ودار ابراهيم بك، شمالاً بدكان الجامع العشر الحدادة. .» بحيث يفهم من هذا الكلام انه كان في منطقة البازار، لأن السوق الجديد كان في البازار.

جامع العمري

كان ملاصقاً لجامع البازار. وفي عام ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م هدم الجامعان وجعلوهما حرماً واحداً، كما يستفاد مما ذكره المرحوم محمد محاسن ابن الشيخ عبد الرحمن المحمودي في سيرته الذاتية المخطوطة[١] والتي جاء فيها مانصه:

«وإني قرأت القرآن على أخي الأكبر في جامع العمري بإيذاء جامع البازار ولكن في سنة ١٣١٧هـ هدموا الجامعان وجعلوهم حرم واحد»[٢].

---

(١) تفضل الأستاذ محاسن محمودي بإعطائنا صور فوتوكوبي عن بعض صفحات هذه السيرة.
(٢) حافظنا على كلماته بنصها للأمانة.

جامع محمد باشا المطرجي

جامع صغير في محلة البازار مقابل الحمام المعروف حالياً بحمام البازار، كان يضم ضريح كل من محمد باشا مطرجي وأرسلان باشا المطرجي.

أزيل عند توسيع شارع سيف الدولة.

جامع دنورة

كان محله في بداية شارع القوتلي - كراج الحفة - هدم سنة ١٩٣٨ عند شق شارع القوتلي.

وأعيد بناؤه في حي السجن وسمي باسم جامع عمر بن الخطاب.

المساجد والزوايا

وجد في اللاذقية عدد كبير من المساجد والزوايا، وقد زال عدد كبير منها في عمليات شق الشوارع في أحياء المدينة المختلفة. وهذه وقفة قصيرة مع المساجد والزوايا التي توصلنا الى معرفتها:

١ ـ الزوايا

زاوية علاء الدين بن بهاء

بناها علاء الدين بن البهاء للشيخين سعيد البجائي ويحيى السلاوي أصحاب الولي الصالح عبد المحسن الاسكندري، وكان ابن بطوطة أول من حدثنا عن هذه الزاوية بقوله:

«ثم سافرت الى مدينة اللاذقية. . وكنت إنما قصدتها لزيارة الولي الصالح عبدالمحسن الاسكندري، فلما وصلتها وجدته خائباً بالحجاز الشريف، فلقيت من أصحابه الشيخين الصالحين سعيداً البجائي ويحيى السلاوي وهما بمسجد علاء الدين بن البهاء، أحد فضلاء الشام وكبرائها، صاحب الصدقات والمكارم. وكان قد عمر لهما زاوية بقرب المسجد وجعل بها الطعام للوارد والصادر»[١].

ولانعرف مكان هذه الزاوية. وفي مقابل جامع الصليبية، لجهة القبلة، مسجد يسمى مسجد علاء الدين الخشاش. كما يوجد في شارع الغافقي، في الزاروب المعروفة اليوم بزاروب بيت أبو عقل دار قديمة تحمل لوحة رخامية نقش عليها «. . . منشئها علاء الدين. . .» ولم نجد بصيص ضوء يهدينا الى وجود أي ترابط بين هذه الأسماء الثلاثة.

---

(١) رحلة ابن بطوطة، طبعة دار الشعب بالقاهرة، ص٥٩.

زاوية مرموسه (أمير موسى)، (الشيخ سالم)

زاوية مشهورة في محلة القلعة، الى الغرب قليلاً من كنيسة مار نقولا.

يتناقل أهل اللاذقية أن هذه الزاوية تسمى باسم أمير موسى نسبة الى شخص اسمه أمير موسى مدفون فيها.

وليس لدينا أي معلومات عن هذا الشخص، ولا أحد يعرفه إلا باسم أمير موسى.

ويقول كبار السن من أهل اللاذقية، ممن عاشوا في تلك المحلة انه سمي المكان باسمه لأنه عندما كان يمر من هناك يقول الناس مرّ موسى فتحول هذا القول مع الزمن الى مرموسه.

وهو مدفون في الزاوية وقبره مشهور يزار وتقدم له النذور وكان أهل اللاذقية يأخذون أطفالهم المرضى الى هذا القبر ويتضرعون عنده طلباً لشفائهم.

وكانت تلازم هذا القبر امرأة طاعنة في السنّ تعرف بأم خضر. ذكرت انه ظهر لها في إحدى المرات وقالت: انه طويل أسمر.

ولدينا وثيقة شرعية قديمة هي حجة وقف المرحوم سليم أندرون مؤرخة في غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م يفهم منها ان المرحوم سليم اندرون هو الذي بنى هذه الزاوية وأوقف لها وقفاً وبموجب هذه الحجة عين لمتولي الوقف في كل سنة / ١٢/ قرشاً، ولمن يكون إماماً في الزاوية المذكورة له في كل سنة / ١٨/ قرشاً يتناولها من ريع الوقف ممن يكون متولياً عليه. ولمن يؤذن في الأوقات الخمسة له في كل سنة / ٨/ قروش، ولمن يقرأ في كل يوم سورة يس لروح الواقف له في كل سنة / ٨/ قروش.

وتعين لهذه الوظائف الثلاث - الإمامة والتأذين وقراءة سورة يس - الشيخ محمد ابن الشيخ محمد الشهير بابن صفية، ويتناول كل سنة / ٣٤/ ق.شاً. ولمن يكون خادماً في الزاوية / ٦/ قروش كل سنة.

وتسمى هذه الزاوية أيضاً بزاوية الشيخ سالم الذي تصفه وثيقة خطية قديمة بأنه فخر العلما الكرام، وكان رجلاً من الصالحين تسلم مشيخة هذه الزاوية حتى تاريخ وفاته وقبره موجود فيها الى اليوم. وكان الشيخ عثمان الصهيوني يقيم حلقات الذكر في هذه الزاوية.

وكان ممن حضروا إحدى هذه الحلقات ووصفها لنا، الشيخ أبو النور الكيالي، أثناء زيارته اللاذقية في ٢١ شوال ١٢٣١هـ - ١٨١٥م فقال يصفها لنا:

« . . . وجدناه جالساً في الورد الذي فاح نشره فجلسنا خلف الحلقة حتى قام ذكره الجليل ورفعت الأصوات بالانشاد والترتيل، فوجم حضرة الأستاذ على الحلقة وجمة الأسد فلزم ان لايتخلف منا عن دخول حلقة الذكر أحد، فأخذ يضرب بالطبل باز فصار في الحال للذكر بالهيبة والجلال امتياز، وأهاج الشيخ عثمان الغرام وحصل للحاضرين وجد وهيام، وفي تلك الحال فضض الأستاذ عمامة الشيخ عثمان أشعاراً بإلباسه الخرقة من يده وتنبيهاً على علو المقام وعظم الشان، ثم بعد الفراغ من الذكر المنيف استدعى من الأستاذ دعاء الختم تبركاً بنفسه الشريف وتأكيد المودة ومصافاته وإظهار المحبة وموالاته، فأمر هذا الداعي بإجابة دعواه فابتدرت مسارعاً بمجرد مفهوم فحواه؛ ثم قبلنا يد الأستاذ المجتبي وأردنا تقبيل الشيخ الموما اليه فأبى ولكنه صافحنا وضمنا الصدر وحبانا بدعائه وشملنا ببره، ثم شربنا القهوة عنده لأجل البركة فكانت بيننا وبين إخواننا مشتركة»(١).

هذه الزاوية عبارة عن غرفة مستطيلة - حرم للصلاة - وأمامها من الجهة الجنوبية - القبلية - فسحة سماوية مكشوفة - صحن.

في زاوية الصحن العربية غرف صغيرة مبلطة بالبورسلين تستعمل كمنتفعات للزاوية.

---

(١) رحلة الشيخ أبي النور الكيالي، مخطوط اطلعنا على الصفحات المتعلقة باللاذقية، في مكتبة الأستاذ جبرائيل سعادة.

يدخل الى حرم الزاوية من باب يقع في الزاوية الشرقية في الصحن. وفي الجدار الشرقي لحرم الزاوية باب واطىء فوق عتبته لوحة من الورق المقوى كتب عليها (الفاتحة). ينفذ من هذا الباب الى غرفة صغيرة تحت مستوى سطح أرض حرم الزاوية بـ٣٠سم تقريباً، جدرانها الأربعة عبارة عن قناطر تعلوها قبة دائرية قاعدتها من خارج مثمنة. ضمن هذه الغرفة، لصق جدارها الشمالي تابوت خشبي مغطى بقماش أخضر اللون عليه بعض المصاحف الشريفة، ومعلق فوقه بسط صغيرة مطرزة بآيات قرآنية. يقال ان هذا التابوت هو ضريح الأمير موسى

في الزاوية الشمالية الشرقية من صحن الزاوية أحجار رملية مصفوفة على شكل مربع مملوء بالتراب وفوقه شجيرات تين إحداها كبيرة، هو قبر الشيخ سالم، وهو ملاصق لقبة ضريح أمير موسى من الجهة الجنوبية.

يذكر أهل اللاذقية بهذه الزاوية كرامات مشهورة، أقربها عهداً ماحصل مع مالك العمارة المجاورة إذ حاول هذا الشخص عند بناء عمارته أن يتجاوز في حدودها على حدود الزاوية الشمالية، ولما انتهى من بناء الطابق الأول وركبوا القالب الخشبي تمهيداً لعملية صب الباطون انهدم السقف الخشبي بصورة غامضة من دون أن يعرف الفاعل، فتقدم صاحب العمارة بشكوى الى مخفر القلعة المجاور وقيدت الشكوى ضد مجهول، وأعاد تركيب القالب الخشبي من جديد فانهدم أيضاً بصورة غامضة... وتقدم الرجل بشكوى ثانية الى مخفر القلعة وقيدت الشكوى ضد مجهول.

وأعيد تركيب القالب الخشبي من جديد ودعموه بدعائم خشبية قوية، وبدأوا بالصب وفجأة انهار القالب الخشبي والعمال فوقه من دون أن يصاب أحد بأذى، فتراجع صاحب العمارة الى حدود عقاره وترك مساحة كبيدر بين عقاره وحائط الزاوية الشمالي.

زاوية الفتاحي (مسجد بسيقى)

في محلةالصليبة. وهي زاوية قديمة بنيت عام ١٧٤٦ ـ ١٧٤٧م.

وهي عبارة عن مستطيل صغير يدخل اليه من باب شمالي صغير تعلوه قنطرة دقيقة والى جانبه من جهة الشرق باب أكبر منه.

في مقابل مدخل الزاوية تماماً تجويف المحراب. في الواجهة الغربية للزاوية نافذة كبيرة مربعة الشكل تطل على قبرين متجاورين أحدهما من الحجر العادي المنحوت للمرحوم الشيخ عبدالرحمن الفتاحي المتوفي سنة ١٩٣٤، والآخر من الرخام الأبيض للمرحوم الحاج عبدالوهاب الفتاحي المتوفي سنة ١٩٨٥.

ويبدو أن الزاوية كانت في أول الأمر بدون مئذنة، ثم قام محمد آغا بن لطفي ببناء مئذنة سنة ١١٥٩هـ كما يدل على ذلك النقش الموجود على لوحة رخامية صغيرة مثبتة في واجهة المئذنة الشرقية، فوق الباب.

تستعمل هذه الزاوية اليوم مكاناً لنوم طلبة العلم.

ويحدها من واجهتها الشمالية جامع حديث البناء.

للزاوية باب غربي يمر عبر حديقة.



الواجهة الشرقيـة لزاوية الفتاحي (صورة قديمة)



مئذنة زاوية الـفـتـاحي

زاوية الدوكير (المكتب)

كانت من الزوايا الشهيرة أيام زمان، وتعرف بالمكتب. بناها عمر آغا ابن المرحوم حسين بك الشهير نسبه بابن الدوكير.

وكانت تقع شرقي باب الجامع الكبير الشرقي. وكانت هذه الزاوية مخصصة لتعليم الأطفال. وكان ضمن الزاوية مطبخ يطبخ فيه الطعام ويوزع على الفقراء والمساكين مجاناً طوال شهر رمضان.

وكان عمر آغا اشترط في حجة وقفه المؤرخة في جمادى الاخرة سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م أن يؤخذ من غلة وقفه، وهو من الأوقاف الكبيرة جداً نظراً لثرائه وغناه، ستين قرشاً تصرف في كل سنة، في شهر رمضان، يعمل فيها في كل يوم من أيام هذا الشهر المبارك لحم وأرز بسمن خالص ويطبخ في مطبخ الزاوية ويقدم الى كل من يأوي الى الزاوية من الفقراء والمساكين، وخص الطباخ بمبلغ معين يصرف له من مال الوقف.

واشترط في حجة وقف أخرى له مؤرخة في محرم ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م الى كل من يقرأ فيه أطفال المسلمين في كل سنة / ٣٠/ قرشاً عن كل يوم شاهية[1] من حساب كل / ١٢/ شاهية بقرش في مقابلة الخميسية «بناء ان يقري أطفال المسلمين من غير أخذ خميسية منهم. وعين أيضاً في كل سنة / ٨/ قروش قيمة زيت للقنديل التي يشعل في المكتب كل ليلة وفي كل سنة قرشين أجرة الى كل من يتقيد في خدمة القنديل وينوره، وقد عين أيضاً في كل سنة / ٣/ قروش قيمة حصر مصرية لفرش المكتب. و/ ١٢/ قرشاً ونصف قرش كل سنة أجرة خمس أنفار من القراء لكل واحد منهم قرشين

---

(١) شاهية عملة تركية من عملة تلك الأيام.
وكما يلاحظ أن ماكان مخصصاً لهذه الزاوية، يعتبر مبلغاً كبيراً في عرف ذلك الزمان بدليل أن عمر آغا اشترط أن يطبخ اللحم والأرز بسمن خالص. كما اشترط أن لايأخذ معلم الأطفال أي مبلغ منهم لقاء تعليمهم.

ونصف يدفع لهم في مقابل تلاوتهم القرآن العظيم في شهر رمضان في كل ليلة منه بعد صلاة التراويح الى محل الآذان».

هدمت هذه الزاوية مع كثير غيرها من معالم البلد التاريخية، عند شق وتوسيع شارعي سيف الدولة والمثنى بن حارثة.

زاوية العجام

لانعلم شيئاً عن هذه الزاوية. وقد ورد ذكرها بإشارة عابرة في حجة وقف أحمد بن الحاج مصطفى قردوخ المؤرخة سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م. وكان أحمد المذكور أوقف لمتولي هذه الزاوية جميع الثمانية عشر قيراطاً من كامل الحاكورة المعروفة بحاكورة السابق المشتملة على أشجار تين وزيتون ورمان وعناب وليمون ومشمش وعلى بيتين خشب وبيرين ماء، المحددة قبلة زاوية العجام، غرباً بستان الليمونة، شمالاً طريق سالك، شرقاً طريق سالك.

٢ ـ المساجد

عرفت اللاذقية في العهد العثماني المتأخر العديد من المساجد الصغيرة التي كانت منتشرة في كل ركن من أركان المدينة.

وكانت هذه المساجد مخصصة للصلاة، وكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين القرآن والكتابة والقراءة.

مسجد علاء الدين بن البهاء

أول من ذكر هذا المسجد ابن بطوطة في حديثه عن اللاذقية، قال: «قصدتها لزيارة الولي الصالح عبد المحسن الاسكندري، فلما وصلتها

وجدته غائباً بالحجاز الشريف، فلقيت من أصحابه الشيخين سعيداً البجائي ويحيى السلاوي، وهما بمسجد علاء الدين بن البهاء. . . ».

لانعرف مكان وجود هذا المسجد.

مسجد علاء الدين الخشاش

مسجد صغير مربع الشكل في مقابل جامع الصليبية من الجهة القبلية. لهذا المسجد باب واحد في واجهته الشمالية، فوق عتبة الباب لوحة رخامية كتب عليها بخط متداخل تصعب قراءته:

(بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا المسجد المبارك الفقير الى الله تعالى علاء الدين ابن الخشاش المعري الطرابلسي سنة سبع وثمانمائة. . . الله. . . صلى الله عليه وسلم. . .).

لم نهتد الى معرفة اسم هذا الشخص.

ويفهم من الوثائق الشرعية القديمة، انه كانت تتبع هذا المسجد «أربع شجرات زيتون عميرات» ضمن بستان عوض، الواقع في محلة المحافر، المشتمل على أشجار مشمش وتين ورمان وعنب وزيتون ولوز وليمون، وعلى بئر ماء وناعور وبركة معدة لجمع الماء وبيتين مسقوفين.

مسجد الشعراني

في حي المرفأ. بين قبر البطرني وبرج المرفأ الشمالي. كان يضم قبر الشيخ سعيد (سرور بن القاسم الطبراني).

أزيل في عمليات توسيع المرفأ سنة ١٩٨٨ وتحول مكانه الى شارع عريض.



مسجد علاء الدين الخشاش

مسجد جراده

كان في سوق الحدادين قرب دار الشيخ مصطفى الحياني، في المحلة المعروفة قديماً بمحلة تحت المسجد كان تجاه شبابيك هذا المسجد سبيل ماء أنشأه عبد الله فرح. أزيل المسجد عند شق شارع القوتلي.

مسجد البرهاني

سمي البرهاني نسبة لوجوده بالقرب من بيت ابراهيم بك المطرجي في السوق الجديد.

وشارع الجديد هو شارع قتيبة بن مسلم الباهلي اليوم، ويبدأ من ساحة السمك شمالاً الى شارع بورسعيد جنوباً. وكان موضع هذا المسجد خلف المركز الثقافي حالياً.

أزيل عند توسيع الشارع ومده جنوباً الى شارع بور سعيد.

مسجد الرميح

في شارع القوتلي. ملاصق لدار عبد الودود.

أزيل قسم كبير منه عند شق شارع القوتلي وتوسيعه. أقيم مكانه بناية سكنية وهو اليوم فوق عيادة الدكتور أحمد نزار صالح طبيب العيون. وقد تغيرت ملامحه الأصلية بالكلية.

مسجد الحكيم

لايزال في مكانه قبيل نقطة التقاء شارع القوتلي بشارع المالكي وهو فوق بعض المحلات التجارية ويصعد اليه بدرج حجري.



مسجد سليمان آغا عبد المنان (الفاروسي)

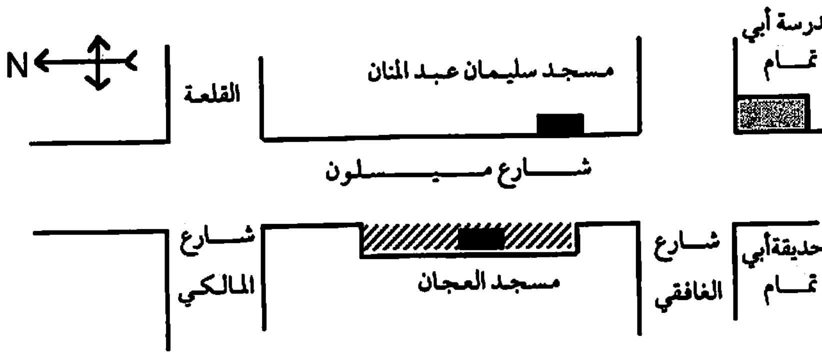
في محلة القلعة.

كان بالأصل داراً تشتمل على فسحة فيها بئر ماء معين وبيت لداخله بيت صغير معقودين بالأحجار والكلس تعرف سابقاً بدار أبي اسماعيل تجاه باب السرايا. أوقفها الحاج سليمان بن عبدالمنان وحولها الى مسجد بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١١ رجب الفرد سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م واشترط في هذه الحجة أن يكون للإمام في كل يوم خمسة عثمانية منها الى المؤذن عثمانيتان وللخادم عثمانية وللمنور عثمانية. وأن يؤخذ من غلة الوقف ثلاثة قروش فضية يشتري بها حبال ودلاء وأباريق وحصر للمسجد، وأن يشتري بعشرة قروش زيت ويشعل في المسجد ويشعل في المسجد السنة بطولها، وأن يصرف أيضاً من غلة الوقف قرشان فضة قيمة شمع عسلي يشعل في المسجد أيام رمضان، وأن يدفع من غلة الوقف مايلزم لتعمير وترميم وإصلاح مايخرب من المسجد.

هدم المسجد منذ مدة طويلة، وأقيم مكانه عمارة سكنية تابعة للأوقاف. في الطابق الأرضي من هذه العمارة مؤسسة استهلاكية في مكان المسجد تماماً.

مسجد علي آغا العجان

في محلة القلعة أيضاً. يبعد قليلاً عن مسجد سليمان عبدالمنان. هدم هذا المسجد عند توسيع شارع ميسلون وتحول مكانه الى موقف للسيارات. والمخطط التالي يبين مكانه قبل الهدم:



القـــسم المخطط هـو الذي زال بالشــــارع

مسجد القبة

في محلة الصليبة . الى الغرب من أعمدة باخوس (كنيسة العواميد) مقابل جامع ياسين . وهو بناء قديم جداً نظن انه كان كنيسة . وهو اليوم مغلق ومهجور . تحدثنا عنه قبلاً تحت عنوان بناء قديم مجهول .

مسجد شيخ خميس

تحدثنا عنه من خلال حديثنا عن (كنيسة العواميد)

مسجد شومان بك

في زاروب العناية .

كان ملاصقاً لواجهة حمام العناية الشرقية . أزيل عند هدم الحمام ولم يبق له أثر .

مسجد السوق

مسجد قديم كان يقع عند بداية سوق بيت الداية لجهة الشمال .

هدم منذ مدة طويلة وأقيم محله عمارة سكنية جعل الطابق الأول منها مسجداً بدل المسجد القديم. وتحته اليوم بقالية باسم بقالية الصوفي.

مسجد الزاوية

في محلة الصليبة عند فم حارة الزاوية. هدم منذ مدة طويلة وأقيم مكانه مبنى جمعية المواساة الاسلامية وكان قربه مقبرة للشراكسة.

مسجد الشيخ يوسف (مسجد سوق العطارين)

كان ملاصقاً لحمام العوافي - حمام البازار - لجهة القبلة. أزيل عند شق شارع سيف الدولة.

كانت خديجة بنت الشيخ عبد الفتاح ابن الشيخ يوسف أوقفت لهذا المسجد أوقافاً، بموجب حجة شرعية مؤرخة في غرة شعبان سنة ١١٧٧هـ - ١٧٦٣م.

مسجد الشيخ مرزوق

في محلة الصليبة، أمام زاروب العواميد، وملاصق لزاروب الشيخ مرزوق.

تحدثنا عنه من خلال حديثنا عن قبر الشيخ مرزوق مع القبور المشهورة في اللاذقية.

حمامات اللاذقية

وجود الحمامات في اللاذقية قديم، وهو يعود الى العهد الروماني، وكان أهم ماحرص عليه الرومان عند بناء مدنهم وجود الحمامات فيها. وقد وجدت آثار الحمامات الرومانية في اللاذقية في محلة عين السانت ـ اليكسي.

وفي العهد العثماني المتأخر عرفت اللاذقية عدداً من الحمامات، قيل انه ستة أحسنها الحمام الجديد[1] وأول إشارة الى حمامات اللاذقية وصلت الينا، كانت حجة شرعية لوقف عمر آغا بن حسين بك المعروف بالدكير مؤرخة في عام ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م، وقد ورد الحديث في هذه الحجة عن حمام القيشاني، وحمام العوافي، والحمام الجديد.

وهذه وقفة قصيرة مع حمامات اللاذقية، وما وصل الينا من أخبارها.

حمام القيشاني (حمام الساحة)

سمي حمام القيشاني لأنه كان مزخرفاً ومزيناً بالقيشاني، وكان موضعه في ساحة الصارنجق بمحلة الصليبية، الى شمال القوس المربع، ولهذا سمي أيضاً حمام الساحة.

كان يتألف من «مشلح براني فيه بركة معدة لجمع الماء البارد، وداخل مشلح ثاني في أيام الشتاء ويسمى وسطاني، ومطهرة بين البراني والوسطاني، وخلوة في الوسطاني فيها جرن رخام وداخل الوسطاني بيت

(١) محمد أمين صوفي السكري ـ كتاب سمير الليالي، مطبوع سنة ١٣٢٨هـ، ١٠٩.

الحرارة ويشتمل على ثلاثة أوض كل أوضة فيها جرن لجمع الماء الساخن وداخل الأوضة الواحدة مغطس لجمع الماء الساخن وثلاثة جرون أيضاً في نفس بيت الحرارة. فجملة الجرون من حيث هي سبعة. وفي الأوضة الثانية مغطس ثاني يعرف بمغطس اليهود ويشتمل على خزينة لجمع الماء السخن وعلى موضع لجمع الماء البارد. والجميع مسقوف بالكلس والحجر.

ويشتمل أيضاً على بير ماء وناعور وقميم وبيت قبو لجمع الزبل»(1).

كانت ملكية هذا الحمام مشتركة بين الحاج مصطفى بن ابراهيم فرحات الذي يملك نصفه، بينما يملك نصفه الآخر كل من بيت الدكير والحاج محمد بن أحمد لطفي.

هدم هذا الحمام عند تجميل محلة الصليبة، وزال بالشارع الذي شق في تلك المنطقة.

حمام العوافي (حمام العشر)، (حمام البازار)

أقدم حمامات اللاذقية بني عام ١١٠١هـ - ١٦٨٩م.

وهو يقع في محلة البازار، وكان ملاصقاً لمسجد الشيخ يوسف.

«وكان يشتمل على أربعة حياض تعرف بالأجران يصب فيها الماء الجار من الأنابيب أحدها في الخلوة وخزانة لجمع الماء الحار وفيها ماعون مسكوب كبير من النحاس على بيت النار، وعلى وسطاني لطيف ودهليز فيه مرتفق تخرج منه الى مشلح فيه بركة ماء يجمع فيها الماء البارد فوقها قبة، وباب بسلم يصعد منه الى منشر للزبل وللقميم وبيت الزبل ومحل الدولاب الناعور المسقف بالأخشاب والبركة الكبيرة المصب فيها ماء الناعور من الجب، ومع بيت قبو داخل بيت الناعور له كوة في ظهره يصب فيها الزبل ومع التل

(٢) أخذنا وصف هذا الحمام من حجة وقف الحاج مصطفى ابراهيم فرحات المؤرخة ٤ صفر الخير ١٢١٠هـ.

المنسوب للحمام مع ثمان أجباب مخرقة للبعض ويجمع ماء الغسل في الحمام بعد مروره من الأجباب الثمانية في المصنع الكائن في دار يوسف تابع ابن الزين وهي الدار التي كان أنشأها شاهين بن خير بك»[١].

زار هذا الحمام أحمد بن صالح الأدهمي، أثناء مروره باللاذقية في طريقه الى حلب، سنة ١١٥٩هـ - ١٧٤٦م فوجده قذراً وصابونه منتن الروائح، وقال يهجوه:[٢]

وحمام حوى ماليس فيه ... من الأوساخ والدنس القديم
ينادي من أتى يبغي قراه ... لك البشرى قدمت على الجحيم

كانت ملكية هذا الحمام مشتركة بين عمر آغا بن حسين بك المعروف بالدكير وناس آخرين. وكانت حصته منه تعادل ١٤ قيراطاً من أصل ٢٤ قيراطاً.

هدم قسم كبير من هذا الحمام سنة ١٩٦٧، وبقي منه المنشر والمنافع.

الحمام الجديد

بني بنفس تاريخ بناء الجامع الجديد سنة ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م. بناه سليمان باشا العظم. وهو يبعد قليلاً عن جامع الجديد لجهة الشرق. وقد وصف بأنه أحسن حمامات اللاذقية[٣].

كان هذا الحمام «يشتمل على ثلاثة حياض أجران رخام أحدها في خلوة لطيفة صغيرة، وعلى خزانة لجمع الماء الجار فيها، وعلى ماعون نحاس مركب على بيت النار، وعلى مشلح لطيف فيه بركة من الرخام وجب ماء

(١) أخذنا وصف الحمام من حجة وقف الدكير المؤرخة عام ١١٣٦هـ.
(٢) أحمد بن صالح الأدهمي- تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى حلب (مخطوط) في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع.
(٣) محمد أمين صوفي السكري- كتاب سمير الليالي، ص١٠٩.

معين وبركة لجمع الماء فيها من الدولاب، وعلى جنينة تشتمل على أشجار الليمون وغيرها من أنواع الأشجار وتشتمل الدار على بيتين اسطبلين كبيرين وأوضه كبيرة ترمي شبابيكها على الجنينة ومن داخلها أوضه معدة لطبخ القهوة وعلى أوضتين والكل معقودات بالحجارة والكلس، وعلى فسحة فيها بئر ماء معين ومرتفق وسلم حجر يصعد منه الى أسطحة الاسطبلين والأوضة. . وفي طرف هذه الفسحة طريق ينتهي الى باب يتوصل منه الى فسحة دار الحمام المنشر لزبله، والى المطبخ المشتمل على عقدين فيه شبابيك. .

وكان الماء يأتي الى هذا الحمام من البستان المعروف قديماً ببستان بيت الجندي الذي يحده من جهة القبلة الجبانة العتيقة، وشرقاً وشمالاً طريق سالك، وغرباً بيت الطمام وابن بديع»[1] ازيل قسم من هذا الحمام عند شق شارع الغافقي. ولم يبق منه غير القميم والحمام فقط. وراح بالشارع البراني والوسطاني.

حمام الصغير (حمام القبة)

يقع في نهاية زاروب الموارنة. عند الزاوية الشمالية الغربية من نقطة التقاء شارع قتيبة بن مسلم بشارع اليرموك.

كان هذا الحمام يشتمل على «مشلح براني وفيه بركة ماء لجمع الماء البارد، وكنيف، ويدخل الى مشلح جواني، مع خلوة داخلها بركة لجمع الماء الحار مبني بالكلس والأحجار، مشتمل على ثلاثة جرون وخزانة لجمع الماء الحار، ومصنع لجمع الماء البارد وتوابعه القميم، وبيت مبني بالكلس والأحجار لأجل مع الزبل فيه بئر ماء وناعور وقناطر تجري عليها الماء من الناعورة الى الحمام»[2].

(١) نقلنا وصف الحمام من حجة وقف الدكير المؤرخة عام ١١٣٩هـ.
(٢) نقلنا وصفه من حجة وقف الحاج محمد فرحات المؤرخة ١٢١٠هـ.

وقد حددته حجة وقفية قديمة على الشكل التالي: «. . الحمام المحدود قبلة دار الحاج حمود السقا وفاصل بينهما طريق سالك، وشرقاً جنينة وقف محمد آغا الذكير، وشمالاً سراية البيدرية وقف محمد آغا الذكير وغرباً طريق سالك واليه بابه».

زال قسم كبير من هذا الحمام عند شق شارع اليرموك، ولم يبق منه إلا المشلح البراني وهو اليوم مهمل ومهجور.

يسمى هذا الحمام أيضاً حمام القبة، وكانت المحلة التي يوجد فيها الحمام تسمى بمحلة حمام القبة، كما يفهم من وثيقة خطية قديمة تنص على مايلي: «دار بيت القباني الكاينة بالقرب من محلة حمام القبة إحدى محلات اللاذقية».

حمام الحاج قاسم

في محلة الشحادين ـ الأشرفية حالياً ـ في مقابل جامع أرسلان باشا من جهة الشرق.

بناه الحاج قاسم قاسم.

هدم عند تجميل محلة الشحادين وشق الشوارع فيها.

حمام العنابة

عائد لأوقاف سعد الدين باشا العظم[1] وهو يقع في زاروب العنابة التي تصل شارع هنانو بشارع القوتلي.

كان هذا الحمام يشتمل على غرف فسيحة، في كل غرفة ثلاثة جرون وخلوات ووسطاني وجواني ومشلح براني ومساطب حجرية، وبركة ماء عليها نافورة جميلة بتصميم فريد.

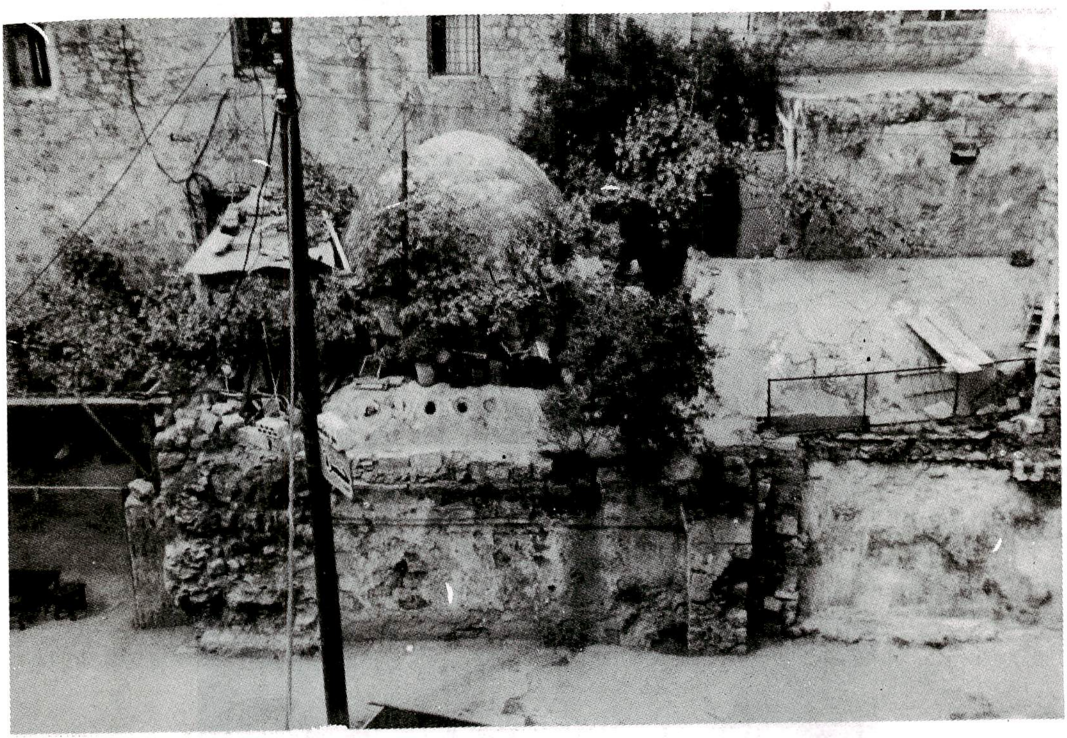
---

(١) اشبو كاتب عدلك عينيات دفتري، سنة ٣٣٣، ١٩١٨ ـ ١٩١٩.

وسقف الحمام عبارة عن قبة ذات فتحات من الزجاج الملون.

هدم الحمام عام ١٩٨٥ وقامت في مكانه بناية حديثة.

واذا كان أحمد بن صالح الأدهمي هجا حمام البازار لقذارته ونتنانة صابونه، كما قال، فإن أبا النور الكيالي عندما زار اللاذقية في شوال ١٢٣١هـ - ١٨١٥م دخل أحد حمامات اللاذقية ومدحه يقول «.. فدعي الأستاذ والجماعة الى الحمام فذهبنا صحبة العمدة السند الممنوح من الله بعظم المدد فدخلنا فوجدناه حماماً لطيفاً مفروشاً فرشاً باهياً نظيفاً صغيراً في الحجم إلا أنه مستوفي الشروط والرسم ثم أحضرت المناشف المعطرة بالطيب والقهوة والشراب المروح بماء الورد العجيب..».



حمام القبة بعد هدمه



مدخل الحمام

أسواق اللاذقية القديمة

كانت أسواق اللاذقية القديمة، تقع جميعها، ضمن المستطيل المحدد كما يلي:

شرقاً: الخط النظري الممتد من الجامع الكبير جنوباً إلى الجامع الجديد شمالاً.

غرباً: شارع البلدية - جودت كاظم حالياً - من نقطة تقاطعه مع شارع فرنسا - المالكي حالياً - إلى نقطة تقاطعه مع امتداد سوق العطارين لجهة الغرب - سيف الدولة حالياً -.

شمالاً: القسم العلوي من شارع فرنسا من زاوية مار موسى بحي القلعة شرقاً إلى نقطة تقاطعه مع سوق الدمياطي - القوتلي سابقاً وعمر بن الخطاب حالياً -.

جنوباً: من الجامع الكبير شرقاً إلى سوق العطارين غرباً.

وكانت كل مهنة من المهن المعروفة أيام زمان تشغل مساحة محددة في الأسواق الداخلة ضمن هذا المربع وتسمى باسم المهنة.

وكان أهم هذه الأسواق ثلاثة: سوق الدمياطي، وسوق البازار، وسوق البيلستان. وكل منها يضم عدداً من الأسواق.

سوق الدمياطي

كان من أشهر الأسواق، ويعتبر امتداداً لسوق صوفان باتجاه الجنوب. ويبدأ سوق الدمياطي من نقطة تقاطعه مع شارع فرنسا شمالاً إلى نقطة

تقاطعه مع سوق البازار وسَوق الأعمدة الصاعد شرقاً باتجاه الجامع الجديد جنوباً وكان شارعاً ضيقاً قذراً، مليئاً بالوحل والأوساخ ونظراً لوضعه المزري هجاه أحد شعراء اللاذقية القدامى بقصيدة لم يصلنا منها إلا بعض أبيات غير مترابطة هي:

على رصيف سوق الدمياطي الشرقي وباتجاه شمال - جنوب سوق السمرجية (السنكرية) ويليه مباشرة سوق (الجليلاتية).

وعل رصيفه الغربي، في مقابل سوق السمرجية والجليلاتية سوق (المبيضين).

وحل في سوق الدمياطي ... قد زاد فوق الافراط
والبحر فيه بلا شاطي ... عام الماشي في ذا السوق

بلديتنا فيقي فيقي

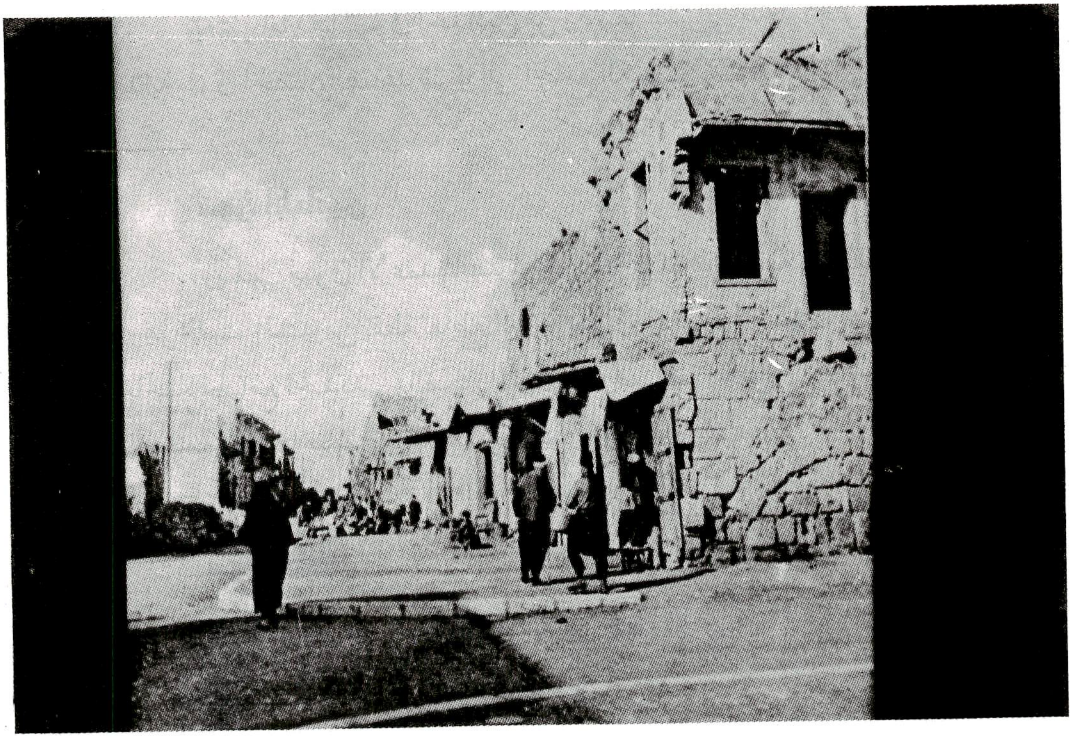
اللحامون لقد هاموا ... والنجارون لقد عاموا
والكل من نتن قاموا ... هربوا لسوق معاليقي

بلديتنا فيقي فيقي

رئيس البلدية ذو فكر ... يصطاد الراتب كالنمر
ولقد جربت به شعري ... من دون شرح وتعليق

بلديتنا فيقي فيقي

هذه صورة قديمة له:



سوق الحدادين

يبدأ من نقطة تقاطع سوق الدمياطي بالبازار وينتهي عند سوق الخضار الصاعد شرقاً باتجاه الجامع الكبير.

سوق الصريماتية

يعتبر امتداداً لسوق الحدادين من رصيفه الشرقي باتجاه الجنوب حتى بداية سوق الخضار الصاعد شرقاً إلى الجامع الكبير.

سوق اللحامين

ويسمى سوق الأعمدة أيضاً لوجود الأعمدة الرومانية بين الدكاكين. وهو القسم الممتد من نقطة تقاطع البازار بسوق الدمياطي صعوداً إلى الشرق باتجاه الجامع الجديد. والقسم الأول من رصيفة الجنوبي أيضاً دكاكين اللحامين ويليها مباشرة باتجاه الشرق سوق (النجارين).

سوق الخضار

هو السوق المقابل للجامع الجديد من جهته الجنوبية.

وهناك سوق خضار أخر ذكرناه قبلاً.

سوق الخبازين (الفرانين)

فوق سوق الخضار الصاعد باتجاه الجامع الكبير شرقاً. أي بين الجامع الكبير شرقاً وسوق الخضار غرباً.

سوق البازار

كان أهم سوق في المدينة القديمة. ومركز ثقلها التجاري وقسم كبير منه مقبي بعقود حجرية. ويطلق اسم البازار على المربع المحصور بين سوق الحدادين شرقاً، وشارع البلدية غرباً، وشارع فرنسا شمالاً، وسوق العطارين جنوباً.

وفي زوايا سوق البازار المختلفة يتوزع عدد من الأسواق، هي:

سوق القماش

يقع على امتداد سوق الحبوب باتجاه الجنوب الشرقي وحتى نقطة التقائه بسوق (الفخارين).

سوق الفخارين

يقع في الطرف الجنوبي من الزقاق من شارع فرنسا الذي يصعد إليه بدرج حجري في مقابل باب كنيسة مار جرجس باتجاه البازار، وحتى نقطة التقائه بسوق القماش (زاروب كنيسة السيدة).

سوق العطارين

هو السوق المحاذي لواجهة جامع البازار القبلية. ويمتد باتجاه شرق غرب.

وكان يوجد في هذا السوق مسجد صغير يسمى مسجد سوق العطارين.

السوق الجديد

يقع خلف خان البازار الكبير، تحت مساكن ابراهيم بك قرب مسجد البرهاني - خلف المركز الثقافي حالياً -.

سوق الجمعة

في منطقة البازار بين سوق الفخارين وسوق القماش. حددته وثيقة شرعية قديمة كما يلي: «يحده قبلة حمام العشر شرقاً طريق عام، وغرباً حاكورة السلاوي».

سوق السمرجية والمبيضين

في سويقة السباغة (الصباغين)

سوق الدلالين

ضمن البازار، في نفس منطقة سوق الجمعة.

كان في هذا السوق قهوة مشهورة تدعى القهوة الكبيرة، قائمة على عامودين وأربع قناطر.

سوق الجوخ

يقع هو وسوق العطارين على امتداد واحد.

سوق الحبوب

يقع في الزاوية الشمالية الغربية من البازار، خلف البلدية القديمة، المعروفة بمحلة المسطاح.

سوق الصغن

سوق صغير متفرع من شارع هنانو، مقابل زاروب العنابة باتجاه الغرب.

سوق حراج

أو سوق حرج.

وهو الذي يباع فيه الأثاث بالمزايدة.

سوق البيلستان

البيلستان أو البالستان كلمة فارسية محرفة من برستان[1] أو باذستان[2] وهو السوق الذي تباع فيه العاديات والأمتعة المستعملة.

يقع الى الشرق من جامع البازار، في الطرف العلوي من سوق العطارين باتجاه الشمال بمحاذاة الواجهة الشرقية لجامع البازار ثم ينعطف الى الشرق لينفتح على سوق الحدادين مشكلاً زاوية قائمة.

كان كما وصفته وثيقة خطية قديمة مؤلفاً من «ستة عشر حانوتاً قبو معقودين بالحجر والكلس وأربعة حوانيت بالدف والمسمار».

كان هذا السوق بملك أصلان باشا المطرجي أوقفه لمصالح جامع بانشاه.

سوق الطويل

يقع في جنوب سوق البيلستان باتجاه الصيباط وخان الشاه.

سمي الطويل لأن المسافة التي كان يشغلها طويلة.

---

(١) خير الدين الاسدي ـ أحياء حلب وأسواقها، ص٢٢١.

(٢) مجلة المنار ـ المجلد الثامن، ص٥٢٤.

السوق الشمالي

يقع في شرق سوق البيلستان، باتجاه الجامع الكبير.

سوق الصاغة

هو السوق الممتد بمحاذاة الواجهة الشرقية للجامع الجديد باتجاه شمال جنوب، من سوق فرنسا شمالاً وحتى سوق الخضار جنوباً.

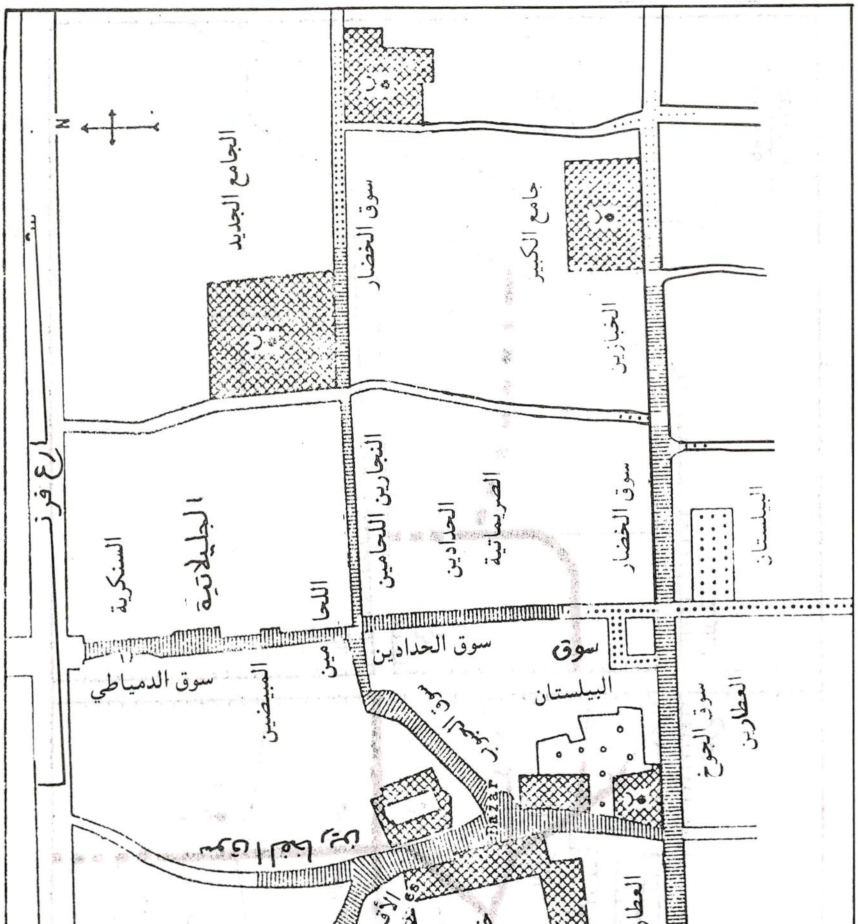
سوق النصارى

هو السوق الممتد من ساحة الشيخ ضاهر الى زاروب العنابة ثم ينزل غرباً لينعطف بعد ذلك نحو الجنوب ويلتقي بشارع فرنسا.

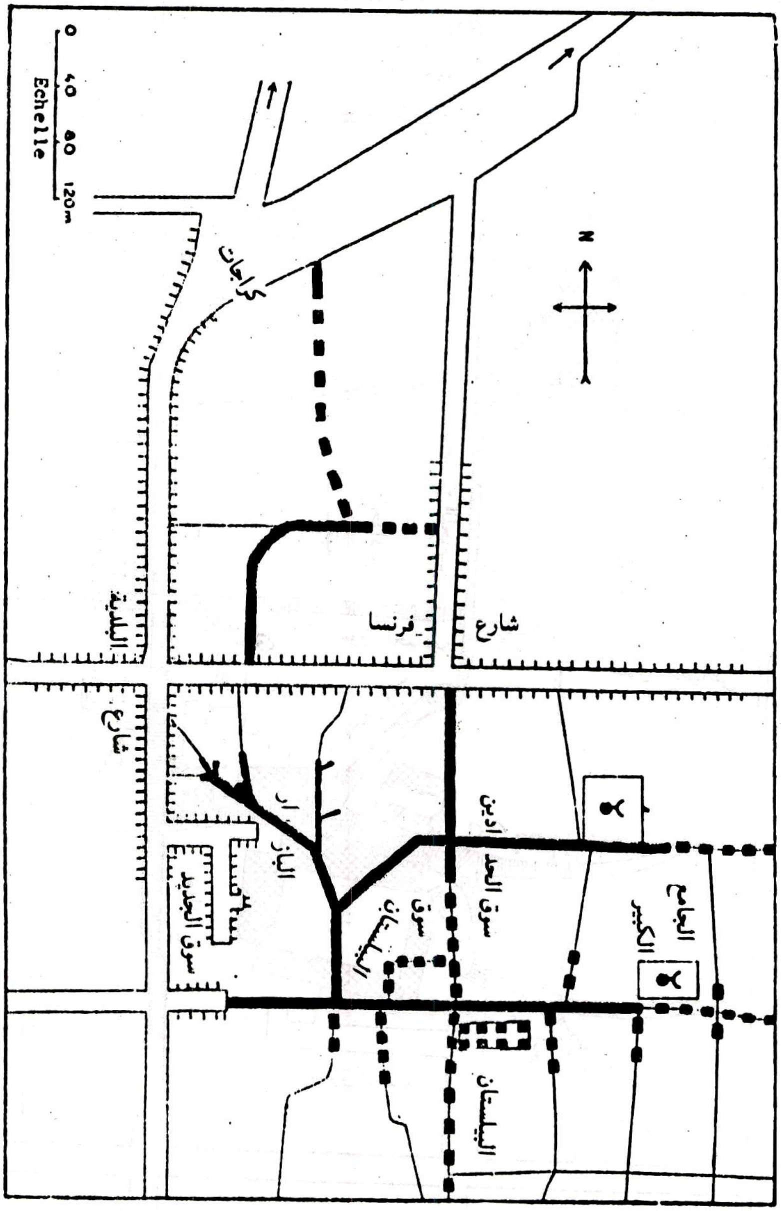
سوق محلة تحت المسجد

كان في المحلة المعروفة قديماً بمحلة باب هود، الى الجنوب من جامع صوفان. ويليه مباشرة سوق الدمياطي.

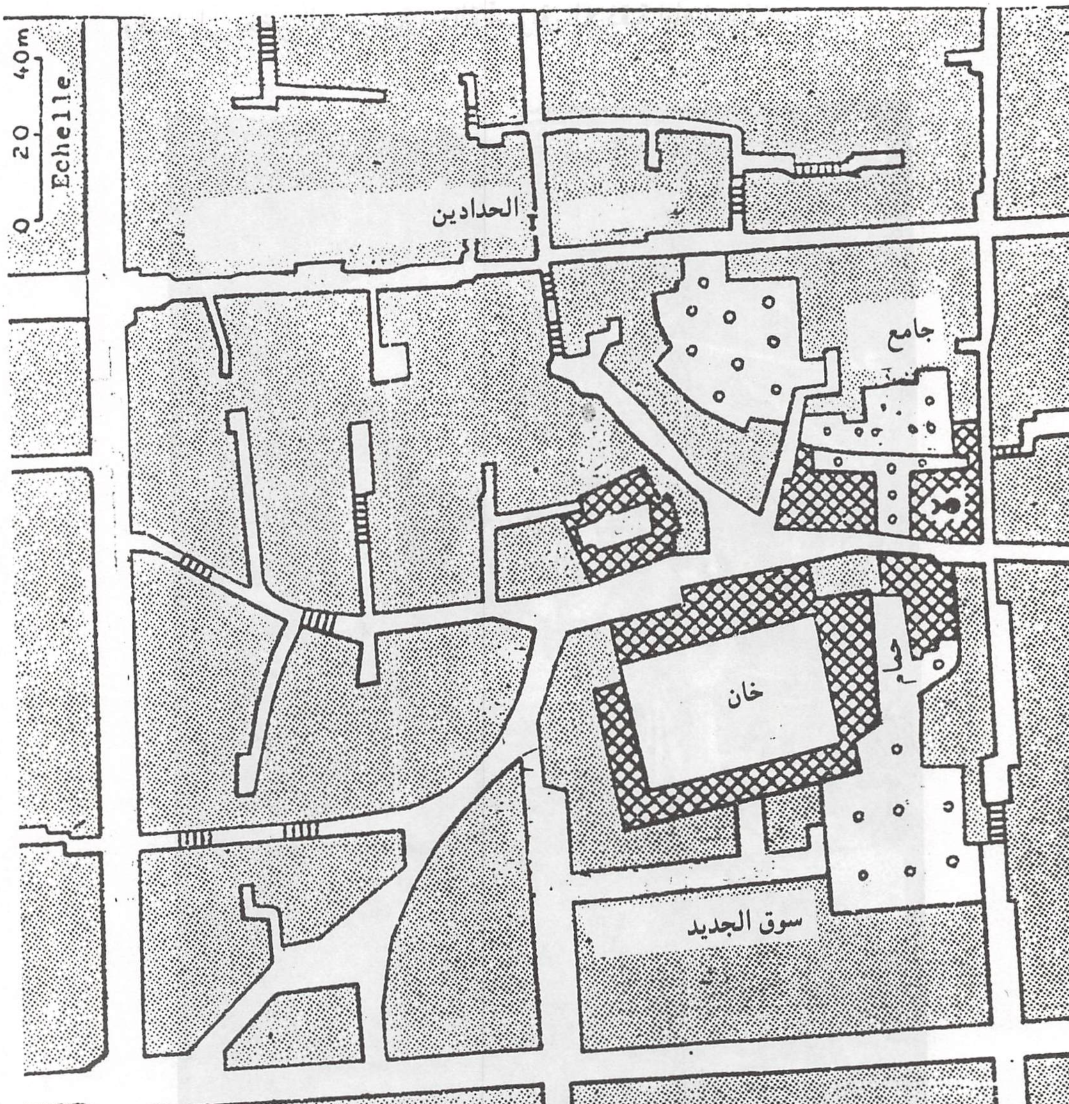
والمخططات التالية تبين مواقع هذه الأسواق بكل دقة:



الأسـواق الـقـديـمـة

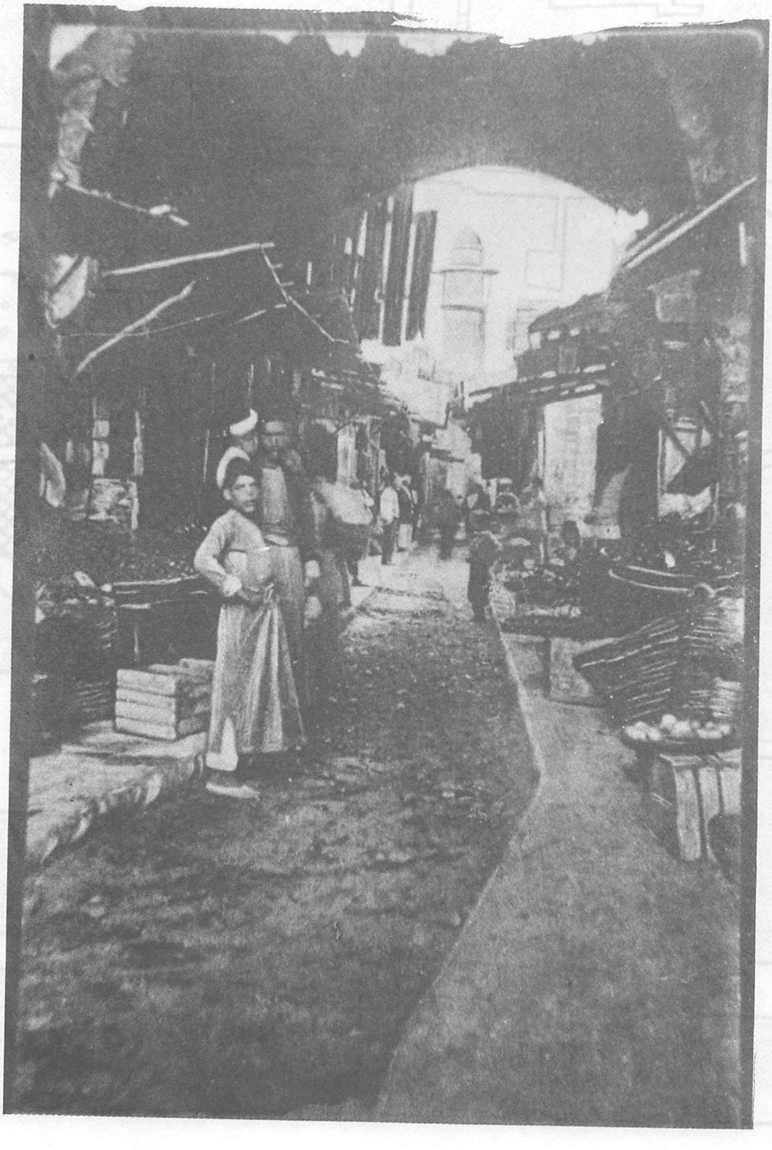


الاسواق القديمة

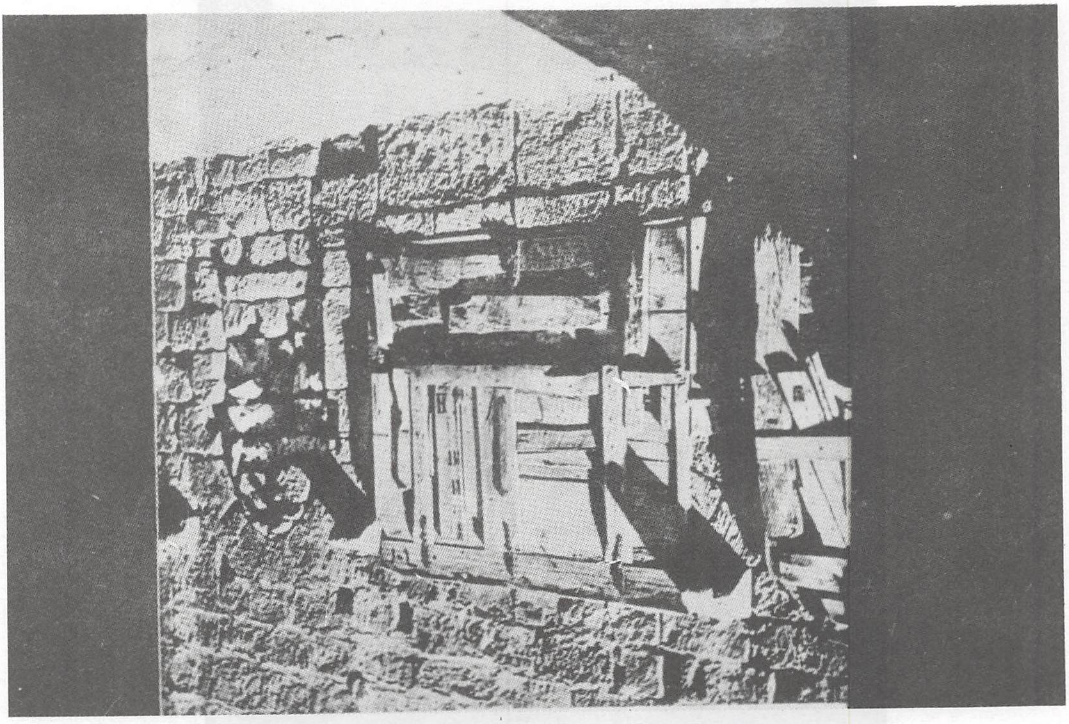


منطقة البازار وأسواقها

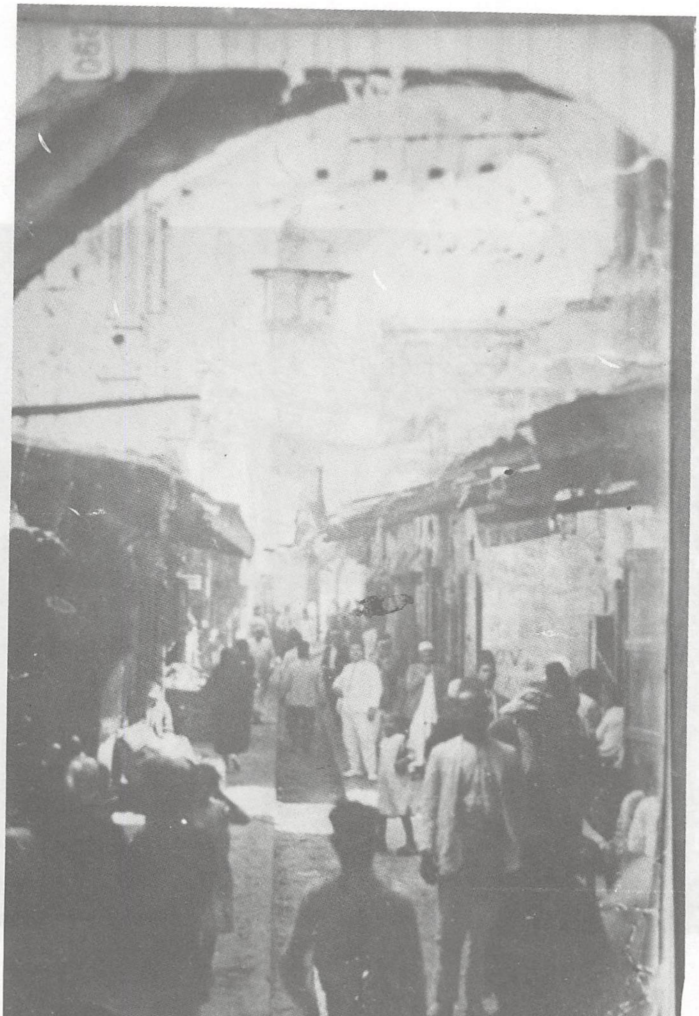
وفيما يلي بعض الصور تبين حالة أسواق اللاذقية أيام زمان:



سوق الخضار قديماً



الأســــــواق



أحـــد الأســـواق



سوق الحصر



سوق الحبوب

خانات اللاذقية

من أبنية اللاذقية القديمة، والتي مازال بعضها باقياً الى اليوم، خاناتها.

وللخانات، في الشرق ماض عريق. وكان الخان يعتبر من معالم البلد البارزة.

«ويرجح المؤرخون أن السلاجقة هم أول من بدأ بانشاء الخانات، ثم أخذت بالانتشار ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي لتشهد ذروة ازدهارها وتطورها في القرنين السابع عشر والثامن عشر».

وكان يراعى عند بناء الخانات ناحيتان:

الأولى: أن تكون قريبة من الحمامات والجوامع.

الثانية: أن تكون عتبات أبوابها عالية تسمح بمرور الجمال بأحمالها. لأن الجمال كانت وسيلة النقل الوحيدة في تلك الأيام.

ولهذا كان من تصميم أبواب الخانات وجود باب كبير يسمح بدخول الدواب والبضائع بكل سهولة ويسر، وضمنه باب صغير لمرور الأفراد. فعندما تصل القافلة يفتح الباب الكبير لتدخل الدواب بأحمالها ساحة الخان، ويلاحظ، أن الخانات كانت على نوعين:

النوع الأول: الخانات العامة، وتستعمل كفنادق وأماكن استراحة مؤقتة. وهذا النوع يكون عادة مؤلفاً من طابقين أرضي عبارة عن ساحة مكشوفة لربط الدواب. في جهاتها أروقة مقبية وغرف لحفظ البضائع مؤقتاً. وطابق علوي يحتوي على غرف للمنامة. مع المرافق والمنتفعات وغيرها.

النوع الثاني : الخانات الخاصة ، وتستعمل كمستودعات . فكانت كل عائلة ثرية تمتهن التجارة تبني خاناً خاصاً بها يكون إما تحت مسكنها أو في محلة الميناء ، المكان الرئيس للتصدير . وقد عرفت اللاذقية هذين النوعين من الخانات . ويهمنا بالنسبة إلى موضوعنا النوع الأول من الخانات .

وفي احصاء رسمي أجرته الحكومة سنة ١٨٦٦م جاء فيه أن عدد الخانات باللاذقية / ٨/ خانات . أما الوثائق الخطية التي بين أيدينا فتشير إلى أن العدد أكثر من ذلك .

وهذه هي الخانات التي كانت معروفة في اللاذقية أيام زمان .

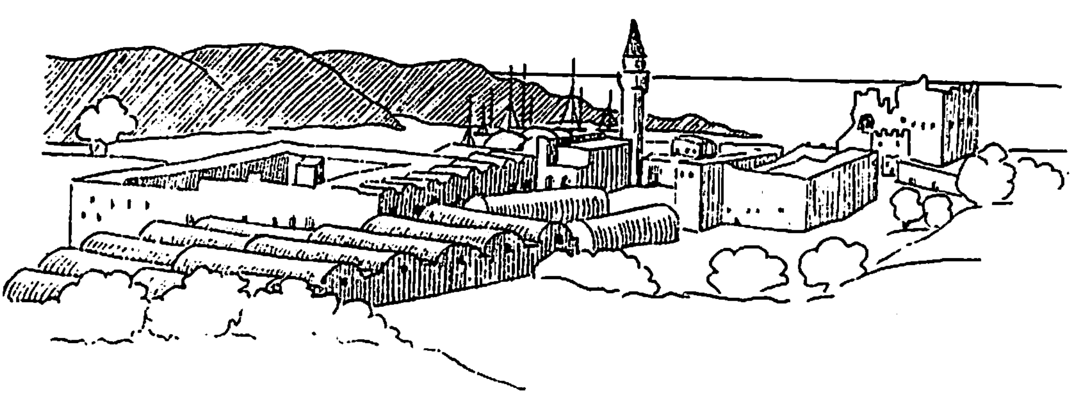
(الخان الكبير)، (خان الميناء)،(خان وقف جامع أرسلان باشا)

وهو أقدم خانات اللاذقية ، ويعرف أيضاً بخان وقف جامع أرسلان باشا . كان يقع في محلة الميناء القديمة ، بالقرب من بستان مير يعقوب .

وكانت دار الريس حمودة التونسي فوق هذا الخان ، وكان استحكر أسطحة الأرض من حسين بك المتولي الشرعي على وقف جامع أرسلان باشا .

تهدم هذا الخان بالزلزال الذي ضرب اللاذقية سنة ١٨٢٢م .

وهذه صورة له قديمة تبين وضعه سابقاً . .



الخان الجديد (خان الحنطة)، (خان شيبوب)

سمي الخان الجديد لانه يقع بالقرب من الجامع الجديد الذي بناه سليمان باشا العظم . وبخان الحنطة لانه كان يحتوي على أماكن لحفظ القمح - الحنطة -

وردت الاشارة إليه بوثيقة خطية مؤرخة في العام ١١٣٩/ هـ-١٧٢٦/ م يتبين منها أن هذا الخان كان يتألف من طابقين ، أرضي عبارة عن ساحة سماوية وأواوين داخلها أوض وعلى بايكة كبيرة وبئر ماء وأروقة ومقهى وسلمين حجر يصعد منها إلى الطابق العلوي الذي يحتوي على غرف متعددة ، /٦/ غرف .

كان يملك هذا الخان عمر آغا بن المرحوم حسين بك الشهير بابن الدوكير بالاشتراك مع أولاد مصطفى بك بن قبلان مطرجي .

كانت تتبع الخان حاكورة أمام بابه تشتمل على أشجار الزيتون والتوت ومنافع ومرافق . وقد زالت هذه الحاكورة مع الأيام .

لايزال هذا الخان موجوداً، في حالة مزرية ويستعمل مستودعاً لقراضة الحديد .

خان الصباغة (السباغة)، (الصباغين)، (خان مسطو)

ورد ذكره بإشارة عابرة في بعض الحجج الوقفية القديمة ، وذكرت إحداها انه «قرب دكان مصطفى شحادة قبلة دار حسين بك الكاينة بالقرب من جامع سليمان باشا» .

كان هذا الجامع يقع في مقابل الباب القبلي للجامع الجديد . هدم عند شق شارع الغافقي ، ومحله اليوم الدكاكين التي تشكل واجهة سوق الخضرة على الطريق العام .

. خان الشاه

ورد ذكره بإشارة عابرة في بعض الحجج الوقفية القديمة.

كان يقع عند الصيباط، على بعد خطوات من سوق بيت الداية، ملاصق لفرن الصليبة من جهته الشمالية. على الطريق العام-شارع القوتلي سابقاً-.

ومكانه اليوم منشرة.

خان بيت اسرب (خان عبد الله اسرب)، (خان الشبار)

في محلة البازار، خلف مبنى البلدية القديمة. مقابل الفرن.

كان يسمى خان اسرب بالنسبة الى مالكه عبد الله اسرب، وبخان الشبار لأنه كان باستئجار أشخاص من بيت الشبار وكان يجري فيه «حدي الدواب».

تحول بناؤه منذ مدة طويلة الى محلات تجارية. لاتزال واجهته واضحة للعيان.

خان نور الدين (وقيل أبو نور الدين)

كان في البازار أيضاً. نستطيع أن نحدد موقعه حالياً. بين المبولة والرصف الجنوبي للساحة.

هدم منذ مدة بعيدة عند تنظيم محلة البازار.

خان أسرب

كان الى الشمال من جامع صوفان.

سمي خان اسرب نسبة الى صاحبه محمد عبد الله اسرب.
أزيل من الوجود عند شق شارع القوتلي.

خان الصغير

بناه أرسلان باشا المطرجي في المحلة المعروفة اليوم بحارة الموارنة، تحت القنطرة.

لا يزال موجوداً بناءه الذي تحول الى أماكن للسكن، ومحلات لبيع الألبسة المستعملة والنجارة.

خان البازار (خان أبو داوود)

هدم منذ زمن بعيد. عند توسيع ساحة السمك ومكانه اليوم حوانيت باعة السمك والمنشرة التي تقع خلفها وكان هذا الخان لبيت الأزهري.

خان زحّوق

في محلة الشيخ ضاهر، عند مدخل شارع هنانو. قسمه العلوي مهمل ومهجور ومتصدع أما قسمه السفلي فيستعمل معملاً للمرايا باسم (معمل مرايا النجاح) مقابل الفرن.
هدم حديثاً.

خان العتم

لم نهتد الى مكانه.

ولم يصلنا من أخباره إلا اسمه الذي ورد بإشارة عابرة في إحدى الوثائق القديمة.

الخانات الخاصة

كان أشهرها خان الدخان، لآل نصري، وهو يقع في مقابل مدرسة الكرمليت سابقاً ـ الكرامة حالياً ـ لجهة الشمال.

كان فيما مضى مقراً للمندوب الفرنسي باللاذقية لذا سمي بدار المندوبية. وهو اليوم مقر لمتحف اللاذقية وقد صدرت عنه دراسة موسعة هامة للأستاذ جبرائيل سعادة[1].

ومن الخانات الخاصة الأخرى:

* خان بيت نصري	في محلة المينا القديمة
* خان بيت سعادة	في محلة المينا القديمة
* خان بيت كومين	في محلة المينا القديمة
* خان بيت بيت زيادة	في محلة الشيخ ضاهر
* خان البنشي	في زاروب العنابة
* خان بيت عيسى	
* خان بيت كروم	
* خان بيت مرقص	

وغيرها.....

(١) مجلة التراث العربي ـ العدد / ٣/ لعام ١٩٨٠.



صورة أحد الخانات

الأبنيـة القديمـة

أشار الكثيرون الى ماتميزت به أبنية اللاذقية القديمة من جمال ، أناقة . ووصفت بأنها من أحسن الأبنية زخرفة ، مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه[1].

في غاية الوثاقة والفخامة[2].

وقد تميز اللاذقيون بطريقة خاصة في البناء ، فريدة ، هي أنهم يبنون الجدار في عرض حجر واحد يستقيم البنيان بذلك[3].

والذي لاجدال فيه ، هو أن البناء في اللاذقية تغير من زمن الى زمن ، ومن عصر الى عصر . وتداخلت طرز عمرانية ببعضها .

لكن أغلب الأبنية القديمة الباقية الى اليوم ، من طراز واحد تقريباً . فهي مبنية بالأحجار والكلس ، وعقود حجرية ، وتتألف من :

. . غرف أرضية مقبية تسمى كل غرفة بيتاً ، ويختلف عدد الغرف بحسب حالة الشخص المادية ، فكلما ازداد ثراؤه اتسعت الدار ، وكثر عدد غرفها ، وتعددت طبقاتها .

. . ايوان مسقوف . يقوم في قناطر .

. . فسحة سماوية مزروعة بأشجار متنوعة .

. . كنيف (أدبخانة) .

. . بئر ماء .

. . علالي يطلق عليها اسم مصايف .

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل أحداث سنة ٥٨٤هـ.

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٥ ، ص٥٨٤ .

(٣) عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ، ص١٨١ .

. . دار جوانية .

. . دهليز يصل مدخل الدار بالساحة السماوية .

. . قناطر . وفي بعض الأحيان تكون هذه القناطر فوق الطريق العام وفوقها عليّة .

. . مصاطب حجرية .

والأبنية القديمة التي وصلت إلينا أخبارها هي :

- دار قبلان آغا المطرجي .

- دار ابراهيم آغا المطرجي (في الشارع الجديد قرب مسجد البرهاني) .

- دار بيت الزرزوري (في محلة الصباغين) .

- دار أحمد بن الحبال وتعرف سابقاً بدار الحاج مصطفى آغا البربر (في محلة الصباغين) .

- دار بيت بروانه (في محلة الصباغين) .

- دار محمد الجابي (في محلة الصباغين) .

- دار ابن محمد القصاب (في محلة الصباغين) .

- دارلاويز الذمي (في حير انجاصي) .

- دار يوسف العبل (قرب حمام القبة) .

- دار حسين ابن عمادو (قرب حمام القبة) .

- دار عبد الرحمن جنيد (قرب حمام القبة) .

- دار الحاج يوسف فاهمة (تجاه العوينة)

- دار محمد الطيباطي (العوينة)

- دار جب طلحة (حارة الصليبة)

- دار حسن البشرلي (حار الصليبة) .

- دار ابن السرحان (زاروب بيت الداية).

- دار حسين بك (قرب الجامع الجديد).

- دار سليم آغا المعروفة بدار ابن وهبة (حارة المسطاح).

- دور الحاج الريس حمودة التونسي (في محلة المينا القديمة، وباب هود).

- دور الحاج محمد ابراهيم فرحات (في محلة العوينة والقلعة والصباغين والصليبة).

- دور الحاج مصطفى ابراهيم فرحات (في محلة العوينة والقلعة والصباغين والصليبة).

- دار اسماعيل بن عبد الله بن ابراهيم بن الحاج علي الدين (قرب المحكمة القديمة العثمانية).

- دور الحاج اسماعيل آغا بن عبد المنان (في محلتي السباغة، والقلعة).

- دار صالحة ملا داوود (في محلة الشيخ ضاهر - زاروب بيت عجور).

- دور آل المفتي - الشيخ عبد الفتاح بن عبد الله المفتي، وعبد الرحمن أفندي المفتي - في (محلة الصباغين).

ولايوجد لدينا وصف مفصل لأبنية اللاذقية القديمة. وأقدم وصف لها وصلنا يعود الى الفترة ١٧٢٣م وما بعدها.

وقد جاءنا عن طريق حجج شرعية لأوقاف كل من:

- عمر بن حسين بك الشهير نسبه بابن الدوكير (جمادى الآخرة سنة ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م ومحرم ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م).

- الحاج اسماعيل آغا ابن عبد المنان (٢١ رجب ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م).

- الحاج ريس حمودة بن ابراهيم التونسي المغربي (ذي الحجة ١١٦١هـ-١٧٤٨م)

- الحاج مصطفى ابراهيم فرحات (٤ صفر ١٢١٠هـ-١٧٩٥م).

- الحاج محمد ابراهيم فرحات (٥ صفر ١٢١٠هـ-١٧٩٥م).

- اسماعيل بن عبد الله بن ابراهيم بن الحاج علي الدين (٢٢ صفر ١٢١٦هـ-١٨٠١م).

وغيرها.....

وكمثال على طراز الأبنية القديمة، نعرض وصف دور ابن الدوكير كما جاءت في حجة وقفه المؤرخة في جمادى الآخرة ١١٣٦هـ-١٧٢٣م لأنها تعتبر صورة عن الدور الأخرى.

تقع دور ابن الدوكير في محلة السباغة (الصباغين) وهي تشتمل على:

«ساحة سماوية مبلطة وعلى أوضه قبو داخلها أوضه صغيرة معدة لطبخ القهوة ويتصل بها في جهة الشمال بيتان معقودان بالحجارة والكلس وقنطرة على الطريق العام وسلم حجر يصعد منه الى فسحة شرقية مبلطة وايوان بقنطرتين بينهما عمود من الرخام وداخله أوضه عليّة صغيرة كاينة على القنطرة المشروعة على الطريق وعليّة أيضاً معدة لطبخ القهوة داخلها عليّة صغيرة. وهذه المساكن العلوية مسقفة بالجسور والألواح وتحد هذه الدار قبلة بنصف دار الواقف الآتي بيانها فيه المتصلة بها من غير فاصل وقتئذ وشرقاً بدار الواقف الآتي ذكرها وغرباً بالطريق العام واليه الباب الكبير وشمالاً بدار الواقف أيضاً وتعرف بدار جموع.

وجميع النصف اثنا عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من كامل الدار المتصلة بالدار المزبورة سكن الواقف المشتركة بالنصف الآخر مع زوجته نصرة بنت حسن جلبي اليازجي المشتمل كاملها على ايوان دهليز

وفيه أوضه لطيفة شمالية وبيت قبو كبير لربط الدواب فيه وبيت قبو آخر طي. يدخل فيه من ايوان الدهليز المرقوم وبئر ماء في آخوه يعني الدهليز. وفوقه كوة لاستخراج الماء منه الى فوق وتجاهه من جهة الشرق بيت مسقف بالخشب والجسور وساحة سماوية ومرتفق مبلط قبو وسلم حجر يصعد منه الى ثلاث علالي أحدها قبو واثنتان مسقفتان بالجسور والألواح وفسحتين سماويتين ومطبخ مسقف بالخشب ومرتفق فيه وكوشك مروش بالألواح والخشب تجاه العلية الخشب بجهة القبلة.

وجميع الدار المتصلة بهاتين الدارين المدخول اليها من الدار المشتركة المرقومة وتشمل على ايوان جديد معقود بالحجر والكلس فيه بئر ماء فوقه كوة لاستنباط منه الى فوق وفي داخله قبو كبير ومن خارجه أعني الايوان بيت مسقوف بالخشب والألواح ومن داخله قبو صغير يفصل بين هذين البيتين سلم حجر يصعد منه الى سطح البيت الصغير المذكور وأيضاً بيت قبو صغير يفتح بابه على الدار المشتركة كاين تحت المطبخ الفوقاني وفسحة لطيفة يتوصل منها الى الجنينة اللطيفة تشتمل على« أشجار الليمون وغيرها المعلومة الحدود لاتصالها بما ذكر من الدارين المذكورتين ويشتمل الايوان الجديد عى سلم حجر يصعد منه إلى فسحة سماوية مبلطة وايوان بقنطرتين على عمود من الرخام وداخله علية كبيرة ومطبخ ومرتفق قبو وفسحة سماوية مبلطة وايوان بقنطرتين على عمود من الرخام وداخله علية كبيرة ومطبخ ومرتفق قبو وفسحة أخرى يتوصل منها إلى المطبخ والايوان والعلية ولوازمها مسقفات بالأخشاب والدفوف وجميع الدار الصغيرة الكاينة شمالي هذه الدويرات وتعرف قديماً بدار بيت بروانة وتشتمل على قبوين وايوان قبو وطريق خاص إلى هذه الدار وإلى الدار المتصلة بها المعروفة بدار جموع ودهليز فيه الباب وسلم حجر يصعد منه إلى عليتين تجاههما فسحة سماوية مقبيتين بالحجر والكلس وسلم فوقاني يصعد منه إلى مصيف كاين فوق العلية تحته مطبخ ومرتفق.

وجميع الدار المتصلة بها وتعرف بدار جموع المشتملة على ساحة سماوية وقبوين وسلم حجر يصعد منه إلى ظاهر أحد البيتين القبوين وايوان قبو معمور داخله عليه خالية السقف يؤمئذ بقنطرتين ومرتفق تحتاني ومنافع ومرافق. . . . »

وتجدر الاشارة إلى أن الأبنية القديمة الباقية إلى اليوم ، تقع في المناطق التالية :

(١) ـ في محلة الصباغين

شرق مبنى أوغاريت . ضمن المربع المحصور بشارع المثنى بن حارثة شرقاً، وشارع القوتلي ـ عمر بن الخطاب حالياً ـ غرباً، وشارع الغافقي شمالاً، وشارع سيف الدولة ـ سوق بيت الداية ـ جنوباً .

(٢) ـ في حارة الموارنة

عل جانبي الزاروب التي تصل شارع سيف الدولة ـ من الزاوية الغربية لجامع البازار ـ بشارع اليرموك ـ عند حمام القبة ـ الحمام الصغير ـ

(٣) ـ في محلة الصليبة

جنوب غرب زاوية الفتاحي

وفي مقابل الزاوية الشمالية الغربية لجامع الامشاطي

وجنوب مسجد علاء الدين الحشاش

(٤) ـ في محلة البازار

محيط كنيسة السيدة وماجاورها

(٥) ـ في محلة العونية

تحت قنطرة العوينة وما جاورها

(٦) ـ في زاروب العنابة

دار بيت عابد صالح

يضاف إلى هذه الأبنية الدور التالية :

. . دار العجان - سابقاً - في محلة الشيخ ضاهر . يستعمل قسمها السفلي للكراسي والعلوي فندقاً باسم فندق الشرق، نزل بها مدحت باشا عندما زار اللاذقية يوم الخميس ٩ أب ١٨٧٩/ م[١] .

. . دار بيت الصهيوني جنوب جامع الشيخ ضاهر .

ومن الأبنية القديمة الباقية، بعض القناطر المقامة فوق الشوارع القديمة، منها :

١) - قنطرة العوينة قرب ساحة العونية .

٢) - قناطر البازار .

٣) - قناطر حارة الموارنة .

٤) - قنطرة الصليبة، قبلي زاوية الفتاحي .

٥) - قنطرة بيت سبع الليل في زاروب العنابة، مدخل بيت صالح .

٦) - قناطر محلة الصياغين ، خلف الجامع الكبير . وسوق بيت الداية .

٧) - القنطرة مقابل باب جامع البازار القبلي .

٨) - قنطرة حارة الشويكلة، قبلي مسجد علاء الدين الخشاش، في محلة الصليبية .

ولانعلم التاريخ الحقيقي للأبنية القديمة في اللاذقية، لعدم وجود أي مصدر يتعرض لهذا الموضوع .

والدار الوحيدة التي يعلم تاريخ بنائها على وجه الدقة، هي الدار المعروفة بدار علاء الدين الواقعة في زاروب بيت أبي عقل المتفرعة من شارع الغافقي، تحت القنطرة .

---

(١) يراجع تفصيلات هذه الزيارة في كتابنا أيام لها تاريخ في اللاذقية . (قيد الطبع) .

وبما يؤسف أن أجزاء كثيرة من هذه الدار أزيلت بعمليات التجميل. فمن جهة، أزيلت الواجهة الشمالية بكاملها عند شق شارع الغافقي وتوسيعه.

كما أزيلت أجزاء مهمة، من قسمها الشرقي، ليقام مكانها بناء سكيناً ومخازن.

ولم يبق من هذه الدار البديعة التي كان يطلق عليها اسم (السرايا الكبيرة) إلاّ واجهتها الغربية التي تزخر بنقوش جميلة لايوجد مثلها في أي بناء من أبنية اللاذقية القديمة. وهناك لوحة رخامية فوق مدخل الدار، المسدود حالياً، تحمل العبارات التالية:

(دار يدور بها السرور على مر السنين بدوام منشئها علاء الدين سعد السعود مقيم في داخلها ادخلوها بسلام آمنين ٩٩٥).

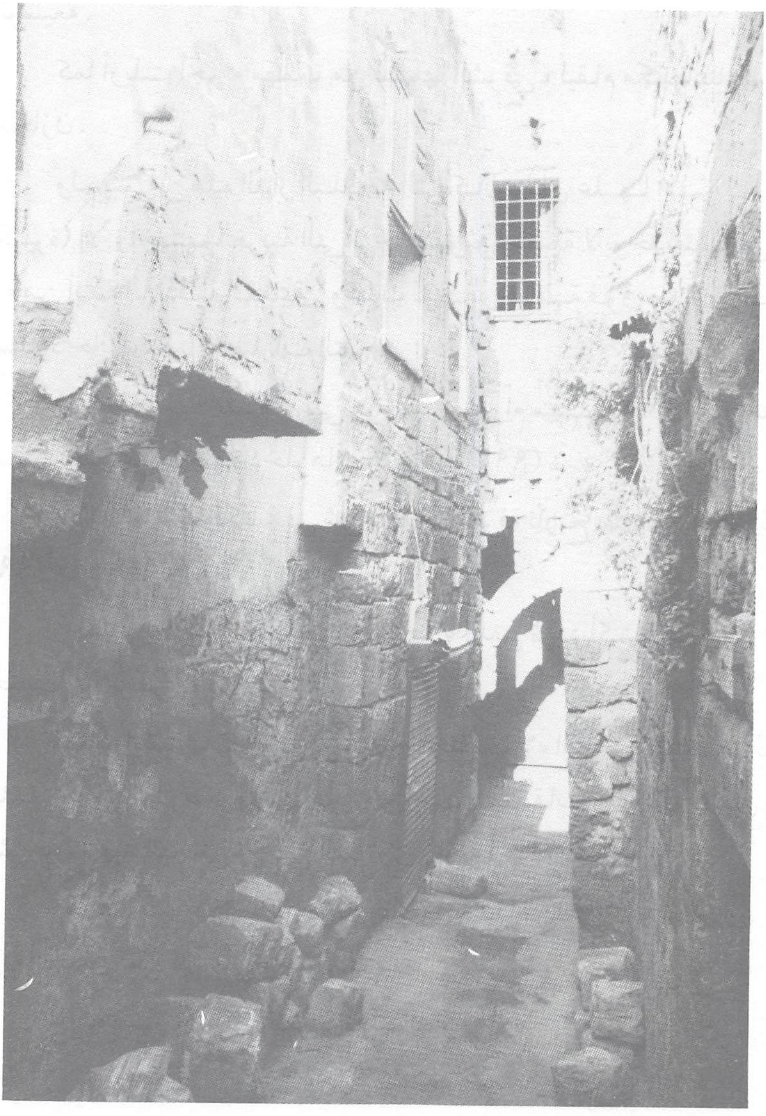
ولاتفيدنا هذه الكتابة في شيء إلا في معرفة تاريخ بناء الدار وهو العام ٩٩٥/ هـ - ١٥٨٦/ م.

وجدير بالاشارة إلى أن اسم علاء الدين تردد أكثر من مرة عند الحديث عن بعض الأبنية القديمة.

فهناك أيضاً علاء الدين بن البهاء أحد فضلاء الشام وكبرائها، الذي تحدث عنه ابن بطوطة ووصفه بأنه «صاحب الصدقات والمكارم» الذي بنى للشيخين سعيد اليجائي ويحيى السلاوي زاوية في اللاذقية.

وها هو اسم علاء الدين يطل علينا مجدداً من خلال هذه الدار. من دون أن نعلم من هو على وجه الدقة.

وهذه صور الواجهة الغربية لهذه الدار:



المدخل القديم للدار العلائية قبل هدمها



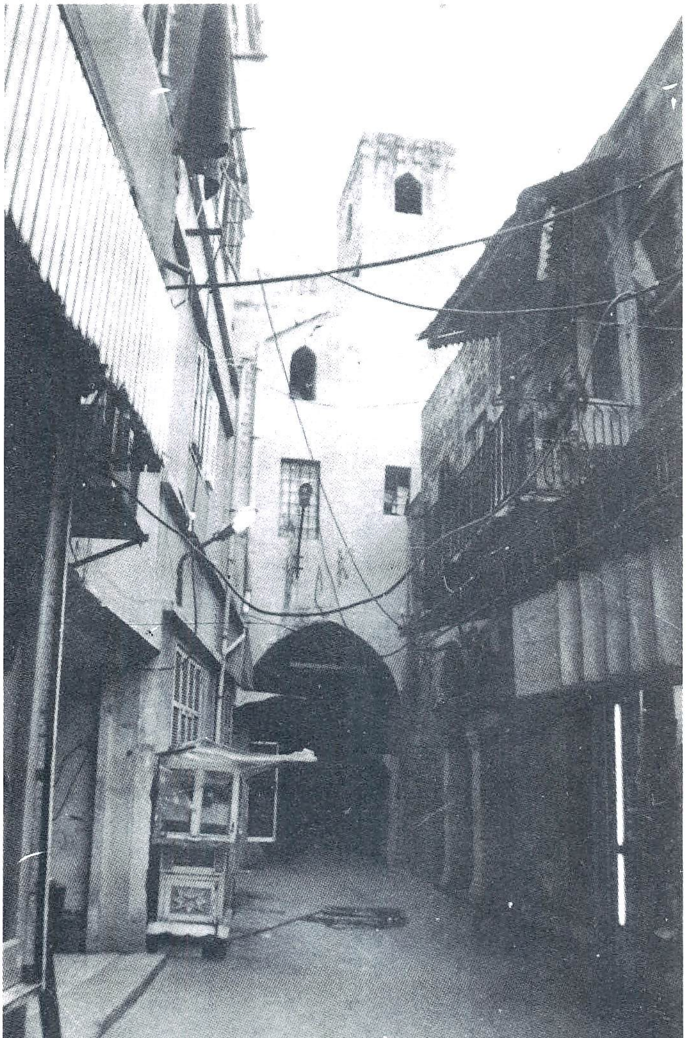




قنطرة الصليبة - قبلي زاوية الفتاحي



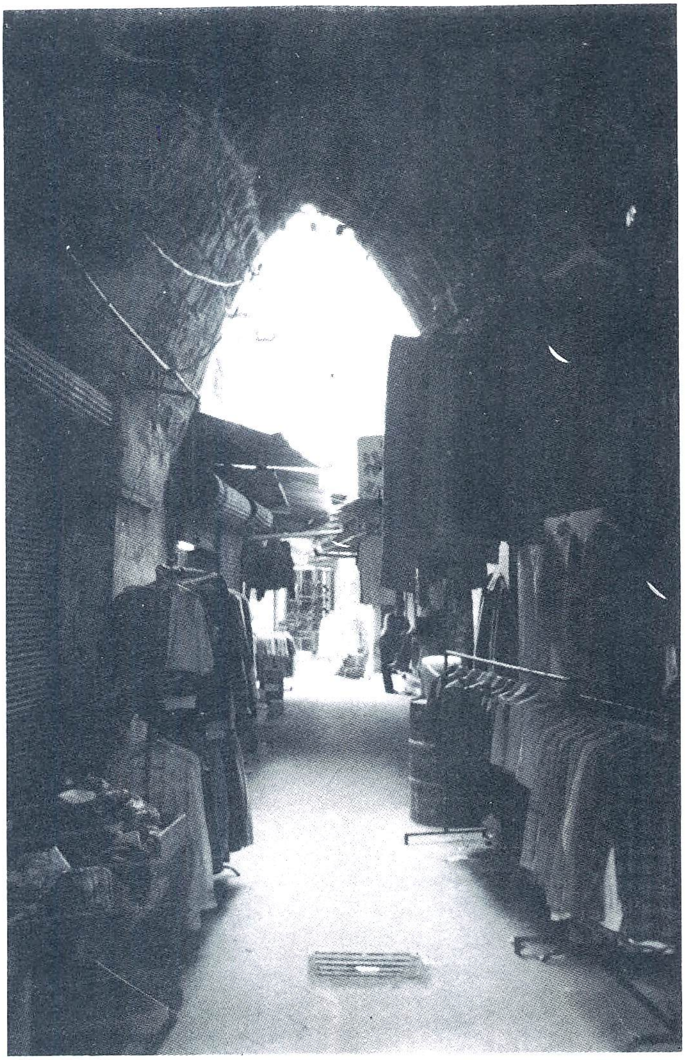
قنطرة حارة الشويكلة



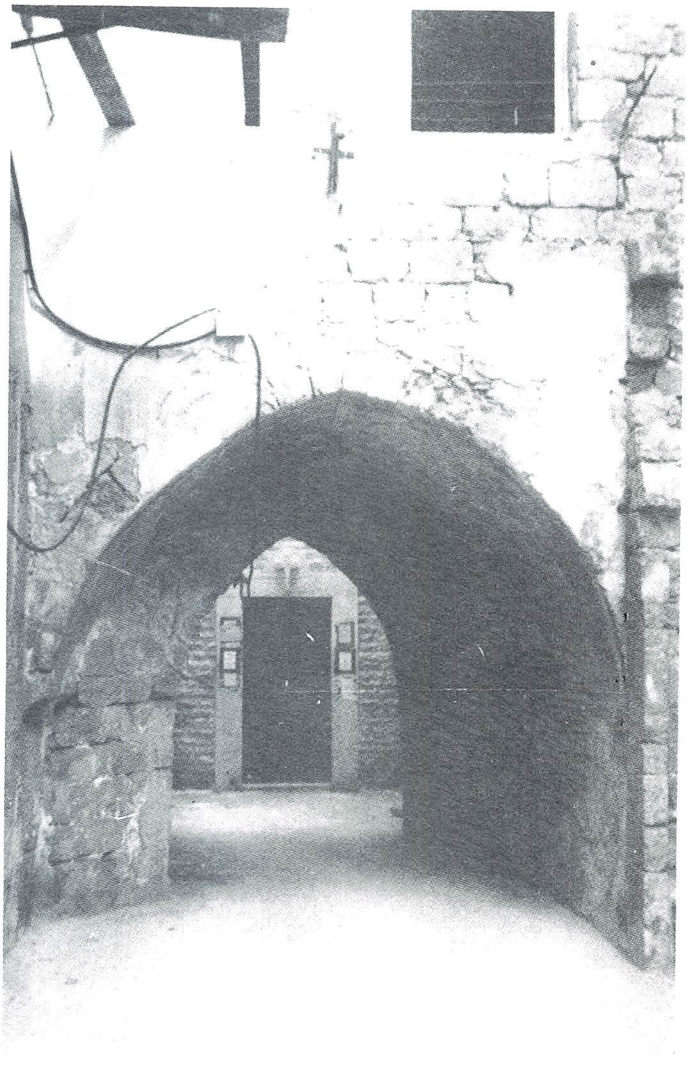
قنطرة مقابل باب جامع البازار القبلي



القنطرة مقابل باب جامع البازار القبلي



قنطرة حارة الموارنة



من قناطر البازار- قنطرة كنيسة السيدة



قناطر محلة الصليبة

أماكن اللاذقية وأسماؤها

مما يلفت النظر في اللاذقية، أن سكانها، ومن زمن غير معروف، أطلقوا على كل رقعة صغيرة منها، بما في ذلك شاطئها، اسماً.

وهذا الاسم، إما أن يكون اسم بستان، أو اسم حاكورة، أو اسم حير[1]. وكثيراً مايحمل البستان أو الحاكورة اسم صاحبه، أو يسمى لعلامة فيه بارزة. والى جانب ذلك، هناك تسميات لم نتوصل الى معرفة مدلولاتها.

وقد أمحت من الوجود هذه التسميات، لأن الزحف العمراني اجتاح بساتين اللاذقية وحواكيرها. كما ان شاطئها الجميل، الذي كان من أجمل شواطىء العالم، ردم في عمليات توسيع المرفأ، ولم يبق منه إلا القسم الجنوبي فقط.

أ) ـ البساتين

* بستان عين عثمان: (ذكرت الوثائق القديمة انه بظاهر اللاذقية، أي خارج النطاق العمراني يومذاك).
* بستان مير يعقوب: (مار يعقوب، في محلة المينا القديمة وكان يشتمل على مسقف بالخشب وتجاهه حوش معمور بالأحجار والكلس وعلى بير ماء ناعور بدولاب وبركة وعلى أشجار توت وزيتون).
* بستان الجوزة: (في محلة المينا القديمة).

(١) الحير: المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف. وجمعه حيران وحوران ـ ابن منظور: لسان العرب.

بستان الجميزة: (في محلة المينا القديمة ويعرف ببستان الحاج محمد ابن الصهاونة).

* بستان الجورة: (في محلة المينا القديمة).
* بستان البحر الفوقاني: (في محلة المينا القديمة).
* بستان البحر التحتاني: (في محلة المينا القديمة).
* بستان كنعان: (في محلة المينا القديمة).
* بستان سعد الدين باشا: (في محلة المينا القديمة).
* بستان الحاج شريف: (في محلة المينا القديمة).
* بستان اليهودي.
* بستان حسين السكيف: (بقرب ولي الله الشيخ البزار)[1].
* بستان الكنجوف: (مشروع الصليبة الى الشمال من الشعبة السياسية).
* بستان خيوه: (محلة الصليبة).
* بستان خضرة: (الصليبة).
* بستان الليمونة: (عند مفرق الصليبة. سمي بستان الليمونة نسبة الى مالكه الشيخ مصطفى شيخ الليمونة).
* بستان السيوفي: (في محلة الصليبة بين جامع الأمشاطي وشارع المثني بن حارثة).
* بستان الحاج نوح العكام: (في محلة الصليبة).
* البستان الكبير.
* بستان الكسيم: (عند باب المرفأ الشرقي، قبلة حاكورة الحداد).
* بستان لالا: (في محلة الشحادين).
* بستان شيخ رشيد: (في محلة الشحادين).

---

(١) لم تشر الوثائق الى مكان هذا الولي ولم نجد من يعرفه أو سمع به.

* بستان عيدو : (في محلة الشحادين) .
* بستان المجبور : (في محلة الشحادين) .
* بستان زكور : (في محلة الشحادين) .
* بستان طيبا : (في محلة الشحادين) .
* بستان العراج : (في محلة الشحادين) .
* بستان الصيداوي : (الطابيات) .
* بستان الحميمي : (الطابيات) .
* بستان ياسين : (الطابيات) .
* بستان السمكة .
* بستان العرقاوي : (في محلة القلعة) .
* بستان سكيكر .
* بستان بيت الحاج سفر .
* بستان ابن سنان .
* بستان العدس : (في محلة السكنتوري قرب جامع عاشور) .
* بستان البواب : (في محلة السكنتوري قرب جامع عاشور) .
* بستان الجمل .
* بستان عبد الساتر .
* بستان الشقاصي : (تابع لوقف شيخ المغربي) .
* بستان بيت الملك : (من باب المرفأ الشمالي صعوداً حتى مدرسة السانت فامي) .
* بستان حسن آغا (مقابل الباب الشمالي للمستشفى الوطني نزولاً حتى المرفأ) .
* بستان سفلو : (مشروع الصليبة شمال غرب دار عبد القادر شريتح - المدرسة الفندقية) .

* بستان الورد : (الصليبة . شرق المحكمة القديمة) .

* بستان عوض : (في محلة المحافر وكان يشتمل على أشجار مشمش وتين ورمان وعنب وزيتون ولوز وليمون، وعلى بئر ماء وناعور وبركة لجمع الماء، وبيتين مسقوفين) .

* بستان السبقجي : (نواحي المستشفى الوطني) .

* بستان الأسطة : (نواحي المستشفى الوطني) .

* بستان الشاويش : (نواحي المستشفى الوطني) .

* بستان فريوه : (نواحي المستشفى الوطني) .

* بستان البدوية : (نواحي الصليبة) .

* بستان الشر : (نواحي الصليبة) .

* بستان الزلطي : (نواحي الصليبة) .

* بستان الاني : (نواحي الصليبة قرب حاكورة نعامة) .

* بستان المغربي : (قرب عامود السانت اليكسي) .

* بستان الحصري : (نواحي الصليبة) .

* بستان المكيس : (نواحي الصليبة) .

* بستان الزكور : (نواحي الصليبة) .

* بستان الدروبي : (نواحي الصليبة) .

* بستان عزيز آغا هارون : (نواحي الصليبة) .

* بستان بيضون : (مشروع الصليبة قرب جب البريد) .

* بستان الشبار : (نواحي الصليبة) .

* بستان الجانودي : (عند طلعة الطابيات) .

* بستان حسون : (لصق الصريج ـ تحت محطة القطار) .

* بستان القاضي : (سفح القلعة الشرقي عند مديرية التربية) .

* بستان الصايغ : (محلة الشحادين قرب بستان لالا) .

* بستان ايران : (عند طلعة الطابيات) .

ب) الحـواكيـر

* حاكورة الشواف
* حاكورة أبو شفة : (محلة القلعة) .
* حاكورة أم اسلطان : (محلة القلعة) .
* حاكورة الجندي : (محلة القلعة) .
* حاكورة كردية : (محلة القلعة) .
* حاكورة العريجة : (محلة القلعة) .
* حاكورة الشيخ عثمان : (محلة القلعة) .
* حاكورة بيت القرباص : (محلة الصليبة قرب جامع الامشاطي) .
* حاكورة السابق : (محلة الصليبة قرب جامع الامشاطي) .
* حاكورة المزنرة : (محلة الصليبة) .
* حاكورة المعيصرات : (محلة الصليبة) .
* حاكورة الكوراني : (طرف المينا القديمة) .
* حاكورة الفولة : (في محلة المينا القديمة) .
* حاكورة أبو ناعسة : (في محلة المينا القديمة) .
* حاكورة ابن كساح التمر : (في محلة المينا القديمة) .
* حاكورة الواكي : (في محلة المينا القديمة) .
* حاكورة الاوضع : (في الكاملية) .
* حاكورة الحشاش .
* حاكورة مرجانة

* حاكورة جورة الصراع
* حاكورة السلاوي : (في محلة البازار) .
* حاكورة حمام العشر : (في محلة البازار) .
* حاكورة الحداد : (مجاورة لبستان الكسيم) .
* حاكورة بيت كور حسن : (عند الصيباط) .
* حاكورة نعامة : (الصليبة ـ شمال جامع غريب) .
* حاكورة الجمّوع : (عند طلعة الطابيات) .
* حاكورة يوسف باشا : (المعروفة بسراية رستم آغا في سابق الزمان الأصل دار بيت شقيرة) .
* حاكورة بيت الزبال : (نواحي جورة العسيلي) .
* حاكورة برغل : (شارع بغداد شرقي مدرسة التمريض بناية الدكتور ماجد الصوفي) .
* حاكورة العدس : (الصليبة غرب مديرية التموين) .
* حاكورة بيت الحاج قاسم : (في محلة الشحادين) .
* حاكورة بيت الزعيم .
* حاكورة درويش .
* حاكورة أحمد بن الشرقي .
* حاكورة الطوقاتلي .
* حاكورة سليمان دكة .
* حاكورة التونسية : (بساتين الصليبة ، في أطراف البلدة) .
* حاكورة بيت الجوني : (معروفة بحاكورة المطل ، في بساتين الصليبة ، أطراف البلدة) .

* حاكورة بيت محمود : (بالقرب من جب الزرنيخ) .
* حاكورة بيت أبو جاموس : (نواحي مقبرة الفاروس) .
* حاكورة بيت جازة : (نواحي مقبرة الفاروس) .
* حاكورة حسن آغا صاوزلي : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة الحاج مصطفى الوكيل : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة السيدة : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة الحاج محمد السقروق : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة غزول : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة أحمد العجل : (نواحي الصليبة) .
* حاكورة شقيفة .
* حاكورة المشمشة : (قرب عامود السانت اليكسي) .
* حاكورة الطويلة : (قرب المستشفى الوطني) .
* حاكورة الضبعة : (تحت جامع أبو الدردر) .
* حاكورة الصوفي .
* حواكير قردوح : (خلف مدرسة السانت فمي - الصليبة) .

ج) الحيــران

* حير بولص : (بساتين الصليبة في أطراف البلدة) .

* حير الخوريّ : (ظاهر اللاذقية) .

* حير حمروش : (في محلة الصليبة وتحدده الوثائق القديمة في جورة الصليبة) .

* حير الشمعة : (في مشروع الصليبة قرب جورة العدس، غرب مديرية التموين) .

* حير فطيس : (في مشروع الصليبة آخر شارع المثنى بن حارثة ـ شارع الاسكان ـ) .

* حير القش : (الى الجنوب من باب المرفأ الشمالي) .

* حير الجرادين : (ذكرت الوثائق القديمة انه بطريق المينا) .

* حير قمر : (ذكرت الوثائق القديمة انه على طريق البطرني مشتمل على أشجار منوعة الثمار وبئر ماء وحوض لجمع الماء) .

* حير الأرملة : (محلة المرفأ القديمة قرب بستان البحر الفوقاني) .

* حير الخرياط : (الشهير بشركة بيت شريتح وشركة بيت الحاج قاسم، عند الشعبة السياسية) .

* حير الشكركة : (خلف الحمام الجديد) .

* حير صولاق : (عند ثانوية البنات كان يشتمل على بيرين ماء أحدهما ناعور بدولاب ومجراية وبركة وعلى بيت مسقف بالأخشاب وعلى أشجار متنوعة ومنافع) .

* حير أبو صوف : (بين مير موسه وجامع صوفان) .
* حير بحلق : (ويعرف أيضاً ببستان بيت المكحل) .
* حير السماقة : (محلة سوق الصفن) .
* حير الجحيش : (مكان المستشفى الوطني) .
* حير المطل : (يعرف أيضاً بحاكورة بيت الجوني عند السندلكس) .
* حير انجاصي .
* حير حجوك .
* حير الزريقي .
* حير الطاعين : (في أطراف البلدة عن السندلكس) .
* حير فريحات : (مشروع الصليبة قرب الشعبة السياسية) .
* حير خرموش .
* حير الحافر .
* حير بطرس .
* حير حزين .
* حير الدراويش : (الطابيات ، مشفى الطابيات) .
* حير النصراني : (في محلة السندلكس) .

د) الـزواريـب

كانت اللاذقية قديماً، وخاصة في العهد العثماني، عبارة عن أزقة ضيقة، متعرجة، أغلبها مسدود والبعض منها مقبي بالأحجار والكلس أو بالدف والمسمار على حسب تعبير أيام زمان لاتنفذ اليها الشمس مملوءة بالعفونة والأوساخ بدرجة لايمكن تحملها[1].

■ **الزواريب:**

* زاروب حياص: (زاروب صغيرة تصل شارع القوتلي بحي العوينة من زاوية جامع العوينة الجنوبية).

* زاروب الهج: (زاروب صغيرة في محاذاة الواجهة الشرقية لكنيسة مار جرجس).

* زاروب الخرنوبة.

* زاروب العنابة: (أزيلت عند تجميل محلة الأميركان).

* زاروب العجام.

* زاروب ترّغنيمة: (في محلة الصليبة - شارع الاسكان - الجزء الأخير من شارع المثنى).

* زاروب قنطرة السرايا.

* زاروب شعرا بعرا: (أمام ثانوية البنات).

* زاروب الطريف.

* زاروب العبدة: (كانت شرق الحمام الجديد أزيلت عند شق شارع الغافقي).

* زاروب اليهود.

(١) رفيق التميمي ومحمد بهجت - ولاية بيروت، ج٢، ص٤٦٢.

* زاروب بيت عجور : (في محلة الشيخ ضاهر) .
* زاروب الشيخ مرزوق : (في محلة الصليبة قرب قبر الشيخ مرزوق وسميت باسمه) .
* زاروب بت عليل : (في محلة الصليبة ملاصقة للواجهة الغربية لزاوية الفتاحي) .
* زاروب بيت العشي : (في محلة الصليبة قرب جامع الأمشاطي) .
* زاروب الحاج عمر : (في محلة الصليبة قرب جامع الأمشاطي) .
* زاروب الحاج محمد المغربل : (حارة الشيخ ضاهر تجاه باب الجامع) .
* زاروب بيت الملك .
* زاروب بيت مروانا : (الصباغين) .
* زاروب بيت الحلاق .
* زاروب الحاج علي آغا ابراج : (محلة تحت المسجد تجاه دار محمد فرحات) .
* زاروب بيت الطحان : (يفتح بابها تجاه سرايا محمد باشا) .

■ **الأزقة:**

* زقاق البوس : (شرق جامع الشيخ ضاهر) .
* زقاق الدرنب : (في محلة الصليبة) .
* زقاق الخطيب : (في محلة القلعة) .
* زقاق السيوفي : (في محلة الصليبة) .
* زقاق ابن الطوبجي : (في محلة الصباغين، سوق بيت الداية) .
* زقاق الاواهر : (في محلة الصليبة الى الشرق من جامع غريب مقابل مبنى شبيبة الثورة، ويقال له أيضاً حارة الاواهر) .

■ **الحـارات:**

* حارة العشر : (في محلة الصليبة).

* حارة الضبعة : (قرب جامع أبي الدردر).

* حـارة الاواهر : (في مـحلة الصليبـة الى الشـرق من جـامع غـريب مقابل شبيبة الثورة).

* حارة المسطاح : (البلدية القديمة).

* حارة الفوقانية : (في محلة القلعة).

* حارة النصارى : (في محلة الشيخ ضاهر).

* حارة الأميركان : (في محلة الشيخ ضاهر).

* حارة الموارنة : (قبلي جامع البازار).

* حارة الشحادين.

* حارة الصليبة.

* حارة التركمان : (في العوينة عند أم السلطان).

* حـارة القبـارصة : (المسـتطيل الموازي لشـارع القـوتـلي، الممتـد من زاروب العنابة حتى الواجهة الشرقية لكنيسة مار جرجس).

* حارة حسيناتو.

* حارة جب الخوري.

* حارة الزاوية : (في محلة الصليبة مكانها اليوم مبنى جمعية المواساة الاسلامية).

* حارة العـواميد : (في محلة الصليبة مقابل الشيخ مرزوق، سـميت حارة العواميد لأنه كان أمامها عدد من العواميد البازلتية).

* حـارة الشـويكلة : (في مـحلة الصليبة أيضاً وتمتد من مسـجد عـلاء الدين الخشاش الى الجنوب).

هـ) أسماء أماكن في اللاذقية وضواحيها أيام زمان

* الطابيات .

* الدبجيات : (القسم الجنوبي الأخير من تلة الطابيات مما يلي مشفى الطابيات) .

* برية جبرا : (رقعة الأرض التي يقوم عليها بناء النادي الموسيقي وما حولها) .

* الزنكيرة : (على سفح القلعة الغربي وكان أهل اللاذقية في الأول من نيسان يذهبون الى هذا المكان قبل الفجر لقطف سبلة العافية ـ نوع من السنابل) .

* مرج الدبان : (عند بنك الدم حالياً) .

* مرجة منطح : (بالقرب من جب الزرنيخ وسميت بهذا الاسم نسبة الى صاحبها أحمد منطح) .

* دالي علي : (في محلة الشحادين) .

* خوشقدم : (في منطقة المرفأ القديم) .

* دغري وردي : (في منطقة المرفأ القديم) .

* حجار الصلب : (عبارة عن صخور كبيرة عالية بعضها منحوت على شكل مقعد كان المصاب بآلام الظهر يذهب ويجلس في هذا المقعد فكان الاعتقاد انه يشفي . في زمن الاحتلال الفرنسي بنى الفرنسيون في هذه المنطقة نقطة تفتيش . أزيلت حجار الصلب بالتوسع العمراني . وهي اليوم في المحلة المعروفة بساحة حلوم) .

* حجر الشاهوق: (عبارة عن بوابة صغيرة حجرية في الأرض التي بنيت فيها جامعة تشرين كان أهل اللاذقية يأخذون اليها أطفالهم المصابين بالشاهوق ويمرونهم منها).

* جب الزرنيخ: (في محلة الشيخ ضاهر عند الريجي القديمة).

* كرم حبنبه.

* أرض المخنق: (في محلة العوينة قرب جب الشعير).

* جب الشعير: (في محلة العوينة قرب مستودعات طنوس سابقاً).

* جب عينوص: (في محلة مار تقلا وهو عبارة عن بركة صغيرة بدون ماء فوقها قنطرة مقامة على أربعة أعمدة فوقها عقد حجري ولوحة رخامية مكتوب عليها العقل بالراس في بداية العهد الفرنسي نزل أشخاص من إحدى البواخر التي أمت ميناء اللاذقية وتوجهوا الى مكان البئر وهدموا العقد الحجري فعثروا على عقد من الجواهر أخذوه وعادوا أدراجهم. فتحسر اللاذقيون على ذهاب هذا الكنز من أيديهم لأنهم عندما كانوا يقرأون عبارة العقل بالراس يستهزئون ثم تبين لهم المقصود العقد بالراس. هذا مايرويه كبار السن).

* بركة أمون: (خلف الريجي القديمة).

* زيتونة المعرصة: (الطابيات).

* البرك البيض: (خلف سوق الهال عند شارع الجمهورية).

* جب القيق: (في محلة الشيخ ضاهر الى الشمال من المؤسسة العسكرية).

* جب الكنافة.

* جب دليلة: (في محلة المشروع الثاني مقابل منزل الدكتور محمد جعارة، بدار العلبي).

* الشاحوط : (على شاطىء البحر عند راس الخوري والضبعة) .
* الصيريج : (أسفل محطة القطار عند مستودعات مؤسسة افتوميتال) .
* جب البريد : (في محلة الصليبة عند دار سامي شريتح المعهد الفندقي حالياً) .
* جب العسل (في محلة الصليبة الى الشرق من جامع البيرقدار) .
* الدار الفسيحة .
* السكنتوري .
* العشتمة : (في مكان مدرسة الخيرية الاسلامية بمحلة الصليبة) .
* جورة خضرة : (في محلة المرفأ) .
* وطى الملاحة : (يسمى أيضاً تلة المشانيق) .
* شير الوقية : (عند الافشيفش) .
* شير قويقة .
* شير المدور .
* جب المجرو : (عند ساحة حلوم، مفرق الشاطىء الأزرق) .
* تل الرمل : (في محلة الرمل مقابل مستودعات البترول) .
* الزنبقية .
* الحرشة .
* عين البحر .
* مزلقينة .
* صخرة برقتي .
* مغر هليل .

* راس النبع : (عند قصر المحافظ).

* جورة شحنة.

* مغارة البابين.

* قنطرة مزيلة الهموم.

* أرض طرابزة: (في محلة المرفأ جهات المشفى الوطني).

* الصيباط : (شارع عمر بن الخطاب مقابل دار عبد القادر شريتح مكانه منشرة حالياً).

* الشويكلة : (في محلة الصليبة، وهي الرقعة الممتدة من أمام مديرية التموين سابقاً وحتى الجزء الأخير من شارع المثنى بن حارثة ـ شارع الاسكان ـ شرقاً).

* حجر الطويلة : (في محلة الصليبة ملاصقة لمقهى طابوشة من جهتها الغربية).

* جب الأرناؤوط : (في محلة الصليبة في البستان المحصور بين شارع الاسكان وشارع بور سعيد. يقال انه قتل في هذا المكان أربعين شخصاً من الأرناؤوط وألقيت جثثهم فى هذا الجب فسمي يجب الأرناؤوط).

* المغراقة : (في محلة الصليبة).

* جب طلحة : (في محلة الصليبة، شمال القوس المربع سمي يجب طلحة نسبة الى الشيخ طلحة شيخ خميس الذي حفر هذا الجب).

* جب الامام: (في محلة الصليبة قرب حير حمروش).

* جب الرمان: (في محلة الصليبة قرب حير حمروش).

* جب بطرس.

* كرم الشيخ: (قرب قسطل سندلكس).

* كرم شحود: (قرب قسطل سندلكس).

* جب الناعور: (في القلعة، قرب حاووظ الماء الحالي. ولهذا الجب نفق يمتد من القلعة الى البحر، وقد رموا فيه ذات مرة كمية من التبن فظهر التبن عند البطرني، ويقال ان لهذا الجب نفق آخر يمتد من القلعة باتجاه الجنوب، كما روى أحد الأشخاص الذين نزلوا الى الجب).

* تل فشار: (في ساحة الشيخ ضاهر، مكان مدرسة التجهيز - جول جمال حالياً - وهو عبارة عن تل صغير كان يجلس فيه الجمالة وأصحاب الدواب ويقص كل واحد منهم قصة خيالية عن دابته، فسمي تل فشار نسبة الى هؤلاء الفشارين).

* جورة العسيلي.

* عين الليمونة: (قرب عين التمرة).

* عين الرمانة: (قرب عين التمرة).

* جورة الراس: (مشروع الصليبة عند الشعبة السياسية).

* البرطونية: (آخر شارع القوتلي - عمر بن الخطاب حالياً -).

* أرض موسى: (آخر شارع القوتلي عند جامع الزوزو).

* أرض الطراطميز: (آخر شارع القوتلي بعد أرض موسى).

* جورة البرج: (مشروع الصليبة عند دار المعلمات).

* البيادر: (نهاية شارع بغداد، عند عامود السانت اليكسي).

* كرم العتر: (السفح الشرقي للدبجيات مقابل الحرشة).

* الانطوش: (كلمة روسية تعني مزار أو مقام. وهو دير بناه القيصر نقولا الثاني في محلة القلعة مقابل القلاية «مطرانية الروم الارثوذكس». أزيل قسم كبير منه بالشارع العام، وهو اليوم غرفة للأيقونات).

* أرض عبيده .
* أرض الطويلة .
* أرض الزعرورة .
* جورة السحار .
* مصطبة الحاكم : (نواحي السندلكس) .
* المدورة .
* كرم شقيرة : (نواحي الصليبة) .
* الشوشية : (نواحي الصليبة) .
* الدريجة : (تحت المستشفى الوطني) .
* البويتات : (شرق المستشفى الوطني) .
* قبو كندز : (الصليبة محل مدرسة راهبات السانت فمي) .
* كرم زينه : (نواحي الصليبة) .
* المزنرة : (خلف مدرسة راهبات السانت فمي) .

و) أسماء أماكن على شاطىء البحر

مدينة اللاذقية تقوم على شاطىء صخري يأخذ شكل شبه جزيرة يحيطها البحر من جنباتها الغربية والجنوبية والشرقية .

وتتخلل هذا الشاطىء خلجان صغيرة أطلق عليها أهل اللاذقية اسم «مينه» . كما أطلقوا على كل قطعة من الشاطىء أسماً .

وفيما يلي أسماء هذه الموانىء الصغيرة ، وأسماء الأماكن في الشاطىء بدءاً من الشمال ـ المسلخ القديم ـ الى الرمل الفلسطيني حالياً .

* مينة القزاز : (الخليج الصغير الذي يلي مقهى العصافيري من جهة الجنوب ردمت عند توسيع المرفأ) .
* مينة القصب : (الى الجنوب من مينة القزاز ردمت عند توسيع المرفأ) .
* مينة الاغربة : (ضمن نطاق المرفأ القديم ردمت عند توسيع المرفأ) .
* المسلخ : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* الفواخير : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* الكاس خانة : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* الفرشة : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* راس الخوري : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* الضبعة : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* مينة القزاز : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* مينة القصب : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* حمام الحجر : (ردم عند توسيع المرفأ) .
* جورة أبو عبيد : (ردم عند توسيع المرفأ) .

* البطرني: (ردم عند توسيع المرفأ).
* جورة الحصو: (ردم عند توسيع المرفأ).
* مغارة الشحم: (ردم عند توسيع المرفأ).
* الملاحة: (ردم عند توسيع المرفأ).
* مقيبيق.
* الفشيفش.
* كسرة البابور.
* مغارة الحمام.
* صخرة الانتحار.
* البلاطة.
* مغارة البزاز.
* المقيطيعة.
* جورة حسن.
* صدر الباز.
* عين التمرة.

وكثير من هذه الأماكن كانت تعتبر من متنزهات أهل اللاذقية يذهبون اليها صغاراً وكباراً في أيام العطل والأعياد وخاصة في الزهورية والرابع من نيسان ويقضون الساعات فيها في سرور وانشراح.

ولشهرة هذه الأماكن، ذكرها المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصطفى المحمودي في قصيدة له[1] من ديوانه المخطوط المعنون [ديوان المغناطيس في الغزل النفيس]. تبدأ القصيدة بالمقدمة التالية:

(١) تفضل الأستاذ محاسن محمودي بإعطائي صورة فوتوكوبي عن هذه القصيدة فله مني مزيد من الشكر.

«وقلت لاملام ولا عتاب هذه الأبيات والأدوار والعتابيات اعدد فيهم وأعلن عن المحلات التي كنت أزورها وأتوجه اليها في عنفوان شرخ شبابي وفي حال عصر صبوتي وذلك برفق ومعية الأحباب والخلان والأصحاب من تاريخ عام / ١٢٨٥/ ألف ومئتين وخمس وثمانين هجرية فابتدأت أولاً بالمقدمة ثم بزيارة القطب سيدنا المسعود بن هاني الصحابي ابن بنت عمة رسول الله ﷺ من خاله سيدنا فحل الرجال وبطل الأبطال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه ثم ختمت ذلك الأبيات بالقطب سيدنا الامام الشيخ محمد المغربي ابن سيدنا القطب أحمد بن ناصر الدين الادواري علم ديارنا لاذقية العرب رضي الله عنهما واني أعدد تلك المحلات المحررة من غير تتبع بعضها خلف بعض بل مقتضى جريان لسان القلم ومايخطر بالبال وذلك في ٥ ربيع الأول الأنور سنة ١٣٢٥ سنة ألف وثلاثمئة وخمسة وعشرين وكان نظمهم من بعد المغرب لمقدار الساعة ٣ ليلاً من ليلة الاثنين فقلت عند ذلك :

اللازمة

أعددُ ما اليه غدا الذهابا — مع الأحباب طراً والصحابا

دور

عزيز القوم أضناني هواه — وصير حالتي عبرة هواه
وان نسم من القبلة هواه — على قلبي ألذ من الشرابا

دور

بنيروز الصفا بسط التهاني — فرشناها براحات الأمان
وقد هجم الربيع على جناني — فهيجه وفيه لقد تصابا

دور

الى المسعود سيدنا ابن هاني — توجهنا جميعاً في أمان

دور

فناديناه ياغـــوث الزمـــان بنا فـاشـفع غـداً يوم الحـسـابا

دور

لمغـــر هليل ثم الى الأمـــانه رحلنا وفـيـهـمـا بدت الأمـانه
بيســتـان الرمل جـاءت أمـانه على جب الجـرو غنت عـتـابا

دور

حـجـار الصلب نادتنا هلمـوا الى نحـــوي فـــاني لاأذم
فـحـجـرة برقـتي أمـر مـهم لهـا الخـلان تأتي والصـحـابا

دور

بمرجـــة جب زرنيخ لعـــبنا ومن جب الشـعـير لقـد شربنا
الى الزنكيـــرة العظمى ذهبنا ذهبنا الهم عنا والعـــذابا

دور

أمـير جـمـاعـة الصـلاح جئنا لمرقـــده ألم نشـــرح قـــرأنا
باحـــة والدي فـيــهـــا بدأنا بإخــلاص بهـا يغـدو الثـوابا

دور

برأس النبع واصلني حـبـيـبي وفي عين البـحـر أطفى لهـيـبي
وفي القلعـــة أكلنا كل طيب وبالفـاروس فـيـه غـدا الشـرابا

دور

الى جب الكنافـة قـد قـصــدنا وجب القـيق فـيـه لقـد قـعـدنا
وفي عـينوص مـجلسنا عـقـدنا لجب سليم قـد يغـدو الذهابا

دور

فجب الشيخ علي فيه الشفاء وجب دليلة فـيـه الهناء
وفي الغراف يجري فيه ماء غـدا عـذباً فراتاً مستطابا

دور

قنيطرة المزيلة للهموم بساحتك لقد زالت غمومي
وفي الحمام حدث عن علوم فان به فشعر الراس شابا

دور

الى الدار الفسيحة من علاها نزلناها فطاب لنا هواها
فمن يرد التنزه في سواها فدعه فانه أخطأ الصوابا

دور

وثم ومن هناك الى البطرني مغازي المشركين ومن يزرني
أناديه إلا دوماً أجرني فاني اليك قد حزت انتسابا

دور

بشيخ سعيد أنا قد وقفنا وبالباري وفيه قد حلفنا
جميعاً اننا نرعى سلفنا ونرعى كل من يرعى القرابا

دور

لباب مغارة البابين سرنا ولي الله شيخ قرعوش زرنا
بمرطاطروس هناك لقد أدرنا كؤساً قد شربناها احتسابا

دور

بعين أم ابراهيم لقد نفخنا وفي البرك الكنافة قد طبخنا
بمرجة منطح فيها صرخنا لكرم حبنبة يغدو الذهابا

دور

•بشاطىء بحرنا الشحوت فيه   بجانبه ترى الضبعة تليه
على الزيري السفيه ابن السفيه   تراه واقفاً عاري الثيابا

دور

وجورة شحننا وكذا المساطب   وشير بطرننا فيه الهنا طب
بمينة القصب حبك فخاطب   وهم واطرب وقم غني صبابا

دور

وجورة الحصو وكذا المقاطع   وشير قويقة الواشون قاطع
وفي العلية الأنوار ساطع   علانا نورها وفتحنا بابا

دور

دباغتنا عليها قد ذبحنا   عواذلنا وبعدهم استرحنا
الى بستان جورتنا سرحنا   به زدنا سروراً واطرابا

دور

وفي الدوار والفرشي مرامي   وفي شير المدور اختتامي
على الزرقا وما فيها سلامي   سلام جاء من شيخ تصابا

دور

لقلعة دغري وردي قد رحلنا   وفي افشيفش هناك لقد اقلنا
بصدر الباز واشينا قتلنا   وفي الصيريج آتونا الحبابا

دور

وقمنا قاصدين الزنبقيه   لساحتها بأجمعنا سويه
وجدنا أرضها أرضاً زهيه   بها مابيننا صار العتابا

دور

على تل الرمل نحـو النهـيـر
شـدى الشـادي بأنغـام تحـيـيـر

فـهـمنا كلنا والوقت نيـر
ودام سـرورنا والعـيش طابا

دور

أيا عـيناً سـمت بين البـرايا
برمـاني فكم لك من مـزايا

فـبـقـعـتك شـفـاء للبـلايا
ومـاؤك قد غـدا يشـفي المصـابا

دور

وفي اسكنتـورنا دارت حـمـيـا
أدار كـؤوسـهـا باهي المحـيـا

الى شـيـر اللقـيـة نادى هيـا
هنـالـك سندلـكس الماء طابا

دور

مقـيـبـيق البحـر فيـه اغتسلنا
وفي الملاَّحـة الكبـرى دخلنا

ومـر يعـقـوب فـيـه لقـد نزلنا
لنأكل من فـواكـهـه المرابا

دور

على الدبجـيـة ارتفع الحـبـيـب
وفي مـرج الذباب خـلا الرقـيب

ودام لنا صـفـاء مـسـتطيب
وعـاذلنا به أضـحـى ذبابا

دور

بدالي علي بأعـلا السـفح نمنا
وبعـد هنيـئـة منه أقـمنا

وفي البـسليس ريح الطيب شـمنا
ومن نهـر الكبـيـر غـدا الشـرابا

دور

بطابيـات خـضـر الحي غنا
مـغنبينا أزال الـهـم عـنـا

ومنهـا الى أبي الدرداء زرنا
مـقـامـاً عـاليـاً قطبـاً مـهـابا

دور

على جب البـريد لقـد وقـفنا　　ومن أزهار روضــتــه قطفنا
ومن جب العـسل انا رشـفنا　　وجـدنا مـاءه عـسـلاً مـذابا

دور

بعين التـمـرة اكـتـمل السـرور　　وفي امـزلقـينهـا الكأس يدور
بسـاحل بحـرها كـان الفطور　　سـمك مشـوي وحلواً مـستطابا

دور

ومنهـا الى المقـيطيـعـة دخلنا　　هناك ببـحـرها فـيـه اغـتـسلنا
لبـسـتـان البـحـيـرة قـد رحلنا　　أكلنا منه مـافـيـه اسـتطابا

دور

رجـعنا الى مـغـارة البـزاز　　مـغـارة الحـمـام وصـدر باز
فنادانا هوى مـيـنة القـزاز　　على بعـد لهـا قلبي اسـتجـابا

دور

فـهـمت تشـوقـاً نحـو المحـافـر　　أرى مـــا لايـراه كـل نـاظـر
فـمحبـوبي مـعي دومـاً وحـاضـر　　وقـلبـي في هـواه لقــد أذابـا

دور

وقلت لا ملام ولا عتاب هذه الابيات والأدوار العتابيات اعدد فيهم واعلن عن المحلات التي كنت ازورها واتوجه اليها في عنفوان شرخ شبابي وفي حالة عصر صبوتي وذلك برفقة ومعية الاحباب والخلان والاصحاب من تاريخ عام ١٢٨٥ سنة الف ومائتين وخمس وثمانين هجرية فابتدأتها اولا بالمقدمة ثم بزيارة القطب سيدنا المسعود ابن ام هاني الصحابي ابن بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاله سيدنا فحل الرجال وبطل الأبطال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه ثم ختمت ذلك الابيات بالقطب سيدنا الامام الشيخ محمد المغربي ابن سيدنا القطب احمد ابن ناصر الدين الأدراوي علم ديارنا لاذقية العرب رضي الله عنهما واني اعدد تلك المحلات المحررة من غير تتبع بعضها خلف بعض بل مقتضى جريان لسان القلم وما يخطر بالبال وذلك في ٥ ربيع الأول الانور سنة ١٣٢٥ الف وثلاثمائة وخمسة وعشرين وكان نظمهم من بعد المغرب بمقدار الساعة ليلا من ليلة الأثنين فقلت عند ذلك اللازمة

أُعَدِّدُ ما اليه غدا الذَّهابا … مع الأحبا طرا والصحابا

د و ر

عزيز القوم اضناني هواه … وصير حالتي عبره هواه
وان نسم من القبله هواه … على قلبي الذ من الشرابا

د و ر

بنيروز الصفا بسط التهاني … فرشناها براحات الأماني
وقد هجم الربيع على جناني … فهيجه وفيه لقد تصابا

د و ر

الى المسعود سيدنا ابن هاني … توجهنا جميعا في امان
فناديناه يا غوث الزمان … بنا فاشفع غدا يوم الحسابا

د و ر

لحز

لمغرِ هُلَيلٍ ثم الى الأمانَهْ رحلنا وفيها بدت الأمانه
ببستان الرمل جاءت امانه على جب تجرو غنت عتابا

دور

جهار الصلب نادتنا هلموا الى نخوى فأنى لا أُذمّ
فجرة برقتى امر مهمّ لها الخلان تأتى والصحابا

دور

بمرجة جب زدنيخ لعبنا ومن جب الشعير لقد شربنا
الى الزنكيرة العظمى ذهبنا ذهبنا الهم عنا والعذابا

دور

...بير جاعة الصلاح جئنا لمرقده الإنشرح قرأنا
بساحة والدى فيها بدأنا بأخنص بها يغدو الثوابا

دور

برأس النبع واصلنى حبيبى وفى عين البحر طفى لهيبى
وفى القلعه اكلنا كل طيب وبالفادوس فيه غدا الشرابا

دور

الى جب الكنافة قد قصدنا وجب القيق فيه لقد قعدنا
وفى عينوص مجلسنا عقدنا لجب سليم قد يغدو الذهابا

دور

فجب الشيخ على فيه الشفاء وجب دليلة فيه الهناء

وفي الغراف يجري فيه ماء   غدا عذبا فراتا مستطابا

دور

قنيطرة المزيلة للهموم   بساحتك لقد زالت غمومي
وفي الحمام حدث عن علومي   فان به قشعر الراس شابا

دور

الى الدار الفسيحة من علاها   نزلناها فطاب لنا هواها
فمن يرد التنزه في سواها   فدعه فانه اخطا الصوابا

دور

وثم ومن هناك الى البطرني   مغارى المشركين ومن يزرني
انادية الا دوما اجرني   فاني اليك قد حزت انتسابا

دور

بشيخ سعيد انا قد وقفنا   وبالباري وفيه قد حلفنا
جميعا اننا نرعى سلفنا   ونرعى كل من يرعى القرابا

دور

لباب مغارة البابين سرنا   ولي الله شيخ قرعوش زرنا با
بمرطاطروش هناك لقد درنا   كؤسا قد شربناها احتسابا

دور

بعين آم ابراهيم لقد نفخنا   وفي البرك الكنافة قد طبخنا
بمرجة منطح فيها صرخنا   لكرم حبنبة نغلوا الذهابا

دور

بشاطئ

بشاطئ بحرنا الشحوتُ فيه   بجانبه ترى الضبعه تليه
على الزيرى السفيه ابن السفيه   تراه واقفا عارى الثيابا

دور

وجورة شحيننا وكذا المساطب   وشير بطرنينا فيه الهناطب
بمينة القصبجبك فخاطب   وهم واطرب وقم غنى صبابا

دور

وجورة الحصو وكذا المقاطع   وشير قوبقة الوشوق قاطع
وفى العليّة الأنوار ساطع   علانا نورها وفتحنا بابا

دور

دباغتنا عليها قد ذبحنا   عواذلنا وبعدهم استرحنا
الى بستان جودتنا سرحنا   به زدنا سرورا والطربا

دور

وفى الدّوار والفرشى مرامى   وفى شير المدور اختتامى
على الزرقا وما فيها سلامى   سلام جاء من شيخ تصابا

دور

لقلعة دغرى وردى قد رحلنا   وفى آفشيفش هناك لقد اقلنا
بصدر الباز واشينا قتلنا   وفى الصّيريج آتونا الحبابا

دور

وقمنا قاصدين الزنبقية لساحتها بجمعنا سوية
وجدنا ارضها ارضا ذهبية بها ما بيننا صار العتابا

دور

على تل الرمل نحو النهير شدى الشادي بانغام تحير
فهمنا كلنا والوقت نير ودام سرورنا والعيش طابا

دور

اباعينا سمت بين البرايا بمائي فكم لك من مزايا
فبقعتك شفاء للبلايا وماؤك قد غدا يشفي المصابا.

دور

وفي آسكنتورها دارت حميا ادار كؤوسها باهي المحيا
الى شير اللقية نادى هيا هنالك سند لكس الماء طابا

دور

مقيبيق البحر فيه اغتسلنا وفي الملاحة الكبرى دخلنا
ومن يعقوب فيه لقد نزلنا لناكل من فواكهه المرابا.

دور

على الدبجية ارتفع الحبيب وفي مرج الذبا خلا الرقيب
ودام لنا صفاء مستطيب وعاذلنا به اضحى ذبابا

دور

بذا لي على باعلو السفح نمنا وبعد هنيئة منه اقمنا

وفي

وفى البسليس ريح الطيب شمنا ومن نهر الكبير غدا الشرابا

دور

بطابيات خضر الحي غنا مغنينا ازال الهم عنا
ومنها الى ابى الدرداء زرنا مقاما عاليا قطبا مرابا

دور

على جب البريد لقد وقفنا ومن ازهار روضته قطفنا
ومن جب العسل انا رشفنا وجدنا ماءه عسلا مذابا

دور

بعين التمرة اكتمل السرور وفى آمز لقيتها الكاس يدور
بساحل بحرها كان الفطور سمك مشوى وحلوا مستطابا

دور

ومنها الى المقيطيعه دخلنا هناك بحرها فيه اغتسلنا
لبستان البحيرة قد رحلنا اكلنا منه ما فيه استطابا

دور

رجعنا الى مغارة البزاز مغارة الحمام وصدر باز
فنادانا هوى ميتة القزاز على بعدها قلبى اجابا

دور

فهمت تشوقا نحو المحافر ارى ما لا يراه كل ناظر
فمحبوبى معى دوما وحاضر وقلبى فى هواه لقد اذابا

دور

شوارع اللاذقية وتسمياتها القديمة

ومن أماكن اللاذقية، شوارعها. لذا فإننا نختتم هذه الدراسة بالحديث عن شوارع اللاذقية وتسمياتها القديمة حتى عهد الاستقلال في ١٧ نيسان ١٩٤٦.

بداية نقول: لم يكن باللاذقية في العهد العثماني شوارع، بل أزقة ضيقة جداً، بعضها مسدود غير نافذ وبعضها مقبي بعقود حجرية.

والطريق الوحيدة التي كانت موجودة هي أمام السرايا باتجاه شرق - غرب. وكانت ترابية بعرض أربعة أمتار تقريباً.

وكانت الشوارع الموجودة في اللاذقية في أواخر العهد التركي هي:

* الشارع الذي يبدأ من ساحل البحر ويمتد شرقاً الى القلعة والى مقام المغربي.

* الطريق الذي يمتد من الجنوب الى الشمال ويصل الى الشيخ ضاهر.

* الطريق الذي يبدأ من ساحل البحر ويمتدّ الى الشرق ويصل الى محلة الشحادين.

* الطريق الذي يبدأ من الشمال ويمتد من الجنوب الى محلة الصليبة.

* الطريق الذي يبدأ من البحر وينتهي في سوق البازار.

* الطريق الذي يبدأ من البحر ويصل الى الصليبة من الجانب الغربي.

* الطريق الذي ينعطف من وراء دار الحكومة الى الجنوب ويمر بين البساتين[1].

(١) رفيق التميمي ومحمد بهجت - ولاية بيروت ج٢، ص٤٥٧.

بما ان علي اغا حمصي من اهالي اللاذقية قد التزم من دائرة البلدية باحداث وعمارة الطريق الواقع بمحلة الشيخ [illegible]
الممتد من طرف المقبرة من جهة الغرب لحد كنار الجرك كما هو موضح بالخريطة المنظمة من طرف مهندس اللواء بصورة شوسه [illegible]
اصولية بشرط اتمام الطريق المذكور نظيفاً واحد وستين يوماً اعتباراً من تاريخ الاحالة الواقع [illegible] لقاء بدل قدره ٥
[illegible] قرش عن كل متر [illegible] دفع البدل المذكور ثلاثة اقساط القسط الاول عند الابتداء بالشغل والقسط الثاني
منتصف الشغل والقسط الثالث بعد اتمام واستلام الطريق والتزم ايضاً من دائرة البلدية عمارة وعملية الطريق المتروك [illegible]
[illegible] الشخص التابع [illegible] وذلك [illegible] الطريق [illegible]
الجهتين باحجار [illegible] بحيث يكون [illegible] عرض الفارغ [illegible]
[illegible] بحيث يكون [illegible] عرض الفارغ [illegible]
الاعتاب بالتراب والنحاتة على عرض الطريق ببدل قدره ثلاثة عشر [illegible] قرش عن كل متر مربع [illegible]
الاول [illegible] من اصحاب الاملاك قد كفل [illegible] لدى دائرة البلدية باللاذقية [illegible]
[illegible] الشروط المذكورة والمدرجة في [illegible] المناقصة المحفوظة بدائرة البلدية [illegible] تنظيم هذا السند
واعطائه لدائرة البلدية بعد التصديق عليه من [illegible] اللاذقية [illegible]

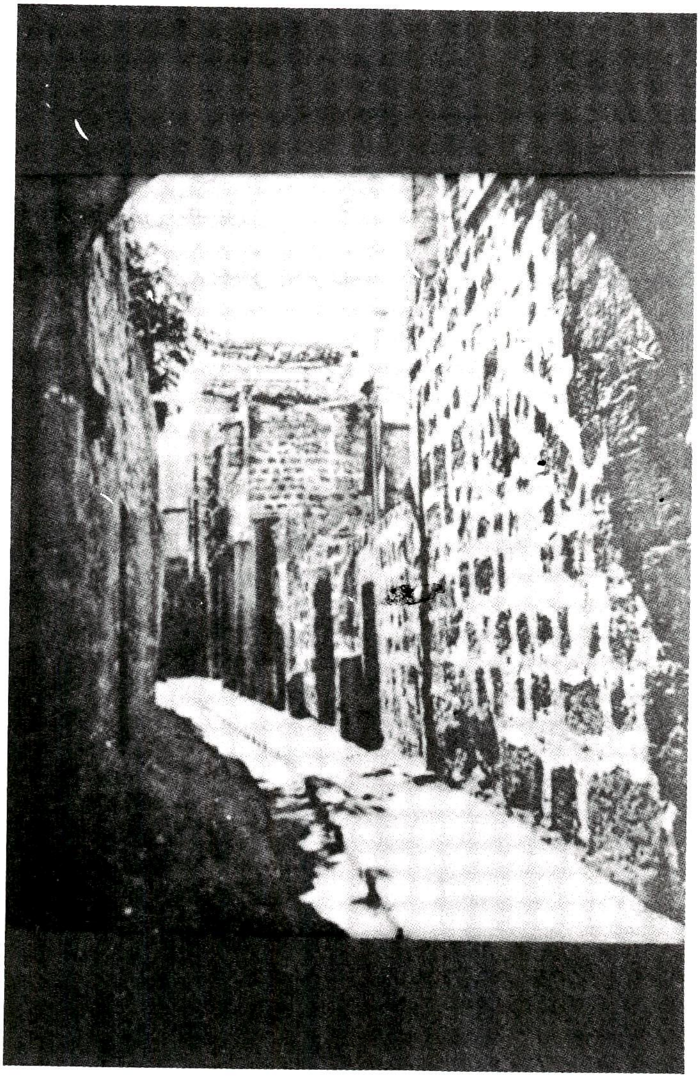
[illegible]

[illegible]

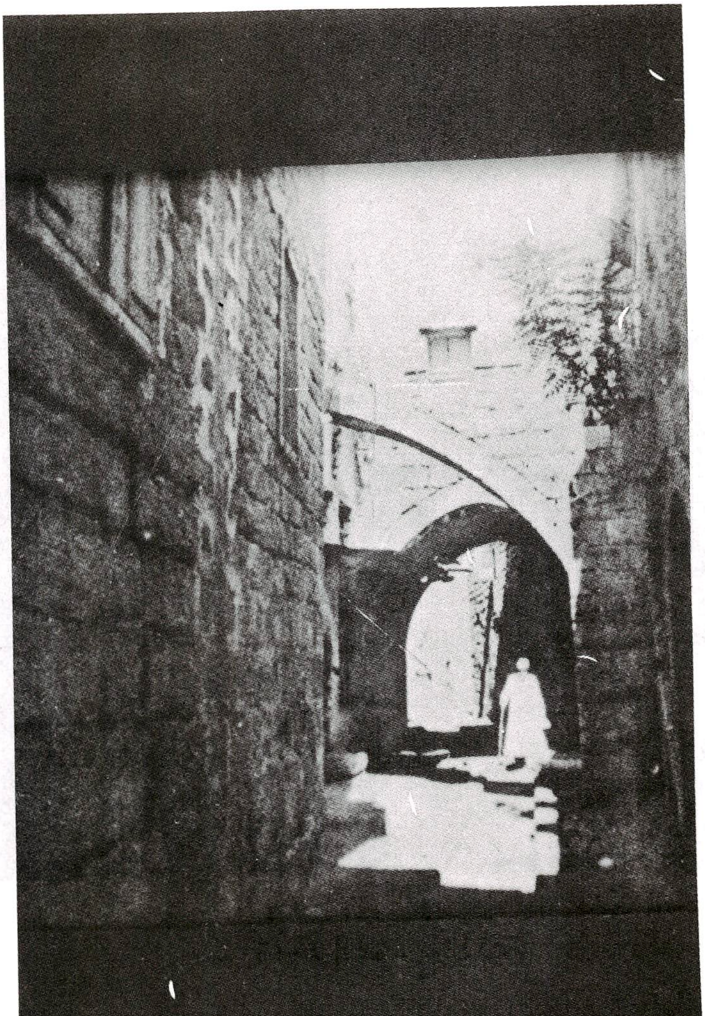
وكانت طريقة عمل هذه الطرق، كما كانت ترغب الحكومة التركية مضحكة، كما يتبين من تلزيم بعض هذه الطرق وهي:

«رصف الطريق بالوسطى وتعميره من الجهتين بأحجار قطاريف وتغطيته بأعشاب بحيث يكون مثل لغم قنال لمجرى الماء عرضه الفارغ ثلثين متر وارتفاعه ثلثين متر أيضاً وركه وتغطيته بأعشاب بحيث يكون مثل لغم لمجرى الماء عرضه الفارغ ثلثين متر متر يصير ركه فوق الأعشاب بالتراب والنحاتة على عرض الطريق».

وهذه صورة تلزيم بعض الطرق:



شارع العواميد قديماً



صورة الأزقة القديمة



صورة أحد الشوارع القديمة

وأول طريق مبلطة عرفتها اللاذقية هي الطريق الصغيرة التي شقها المرسلون الأميركان أمام مدرسة الأميركان للبنات - مشفى الأسد الجامعي حالياً - نزولاً الى مكتبتها التي كانت تبعد نحواً من عشرين متراً تقريباً الى الجنوب، وكانت هذ الطريق مرصوفة بالحصى.

ولما احتل الفرنسيون سورية في أعقاب معركة ميسلون التي جرت بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٠، قسموا سورية الى دويلات، بعد سلخ دولة لبنان الكبير منها، وجعلوا منطقة اللاذقية حكومة مستقلة عاصمتها اللاذقية.

وقد اهتم الفرنسيون اهتماماً كبيراً بتحسين اللاذقية، وتجميلها، وشق الطرقات الحديثة فيها وفرشها بالاسفلت فأخذت طابع مدينة عصرية منظمة ونظيفة بعد أن كانت أشبه بقرية كبيرة.

وأول ماقام به الفرنسيون هو انجاز الطرق التي كان الأتراك بدأوا بها، كما قاموا بشق طرق جديدة في طول اللاذقية وعرضها، وأهم الطرق التي أنجزت أثناء فترة الحكم الفرنسي التي امتدت من ٣١ آب ١٩٢٠ الى ١٧ نيسان ١٩٤٦.

شارع فرنسا RUE DE FRANCE

ويمتد من سلم جامع المغربي شرقاً، الى المنشية غرباً.

شارع بيلوت(١) Bou levard BILLOTTE

بمحاذاة شاطىء اللاذقية من الفواخير والمسلخ البلدي شمالاً الى آخر طرف المنشية مقابل دار عبدالواحد هارون جنوباً.

وكان أهل اللاذقية يطلقون على هذا الشارع اسم دورة البحر.

شارع كايلا(٢) Bou levard CAYLA

ويمتد من مصرف سورية ولبنان والمهجر - مصرف التسليف الشعبي حالياً - الى المستشفى الوطني.

---

(١) عين حاكماً للاذقية بتاريخ الأول من آب ١٩٢١ بموجب القرار رقم ٩٧٦.
(٢) كان موجوداً كحاكم للاذقية في العام ١٩٢٤.

شارع المندوبية RUE DE LA RESIDENCE

يمتد من طرف المنشية الجنوبي صعوداً باتجاه الشرق الى البازار .

وسمي أيضاً بشارع الراهبات لأنه كان يمر من أمام مدرسة راهبات الكرمليت التي تقع في مقابل الواجهة الجنوبية للمندوبية ـ خان الدخان قديماً ومتحف اللاذقية حالياً ـ .

شارع السرايا RUE DU SERAIL

ويمتد من الواجهة الجنوبية لمدرسة راهبات الكرمليت صعوداً باتجاه الشرق حتى نقطة تقاطعه مع شارع البلدية ـ جودت كاظم حالياً ـ .

وسمي جزء من هذا الشارع باسم شارع نيجر وهو الممتد من السرايا الى دار أنيس بركات عند نقطة تقاطعه مع شارع البلدية .

شارع البلدية RUE DE LA MUNICIPALITE

ويمتد من ساحة الشيخ ضاهر شمالاً الى كنيسة مار سابا جنوباً ـ الكلية الارثوذكسية حالياً ـ .

شارع كازان غورو (ثكنة غورو) CASERNE GOURAUD

ويمتد من كازان غورو ـ مدرسة أبي تمام حالياً ـ الى الطرف الجنوبي للثكنة التي كانت معروفة باسم كامب سيار camp Saillard .[1]

شارع البحر RUE DE LA MER

من ساحة الشيخ ضاهر ـ جامع العجان حالياً ـ نزولاً الى البحر .

شارع المركز RUE DE CENTRE

ويمتد من معصرة صوايا عند مينة القزاز مقابل العصافيري ، شمالاً ، الى فندق الشرق جنوباً ـ مبنى البريد والهاتف حالياً ـ .

---

(١) سيار : ضابط فرنسي مات غرقاً باللاذقية فسمي المعسكر باسمه .

شارع المفتي

من ساحة الشيخ ضاهر نزولاً باتجاه الشمال الى حي السجن .

وسمي بشارع المفتي لأن مفتي اللاذقية يومذاك الشيخ مصطفى المحمودي كان يسكن في دار تقع في هذا الشارع .

شارع الأميركان

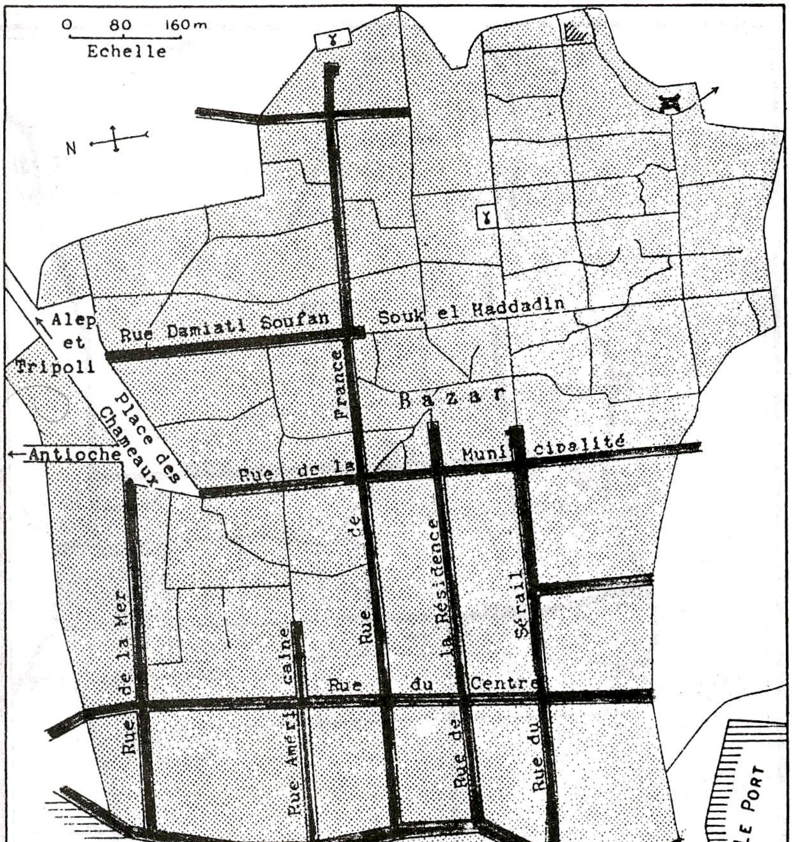
ويمتد من الجهة الشمالية لمدرسة الأميركان للبنات نزولاً الى البحر غرباً .

شارع الدمياطي

ويمتد من الطرف الشرقي لساحة الشيخ ضاهر شمالاً الى نقطة التقائه مع شارع فرنسا جنوباً .

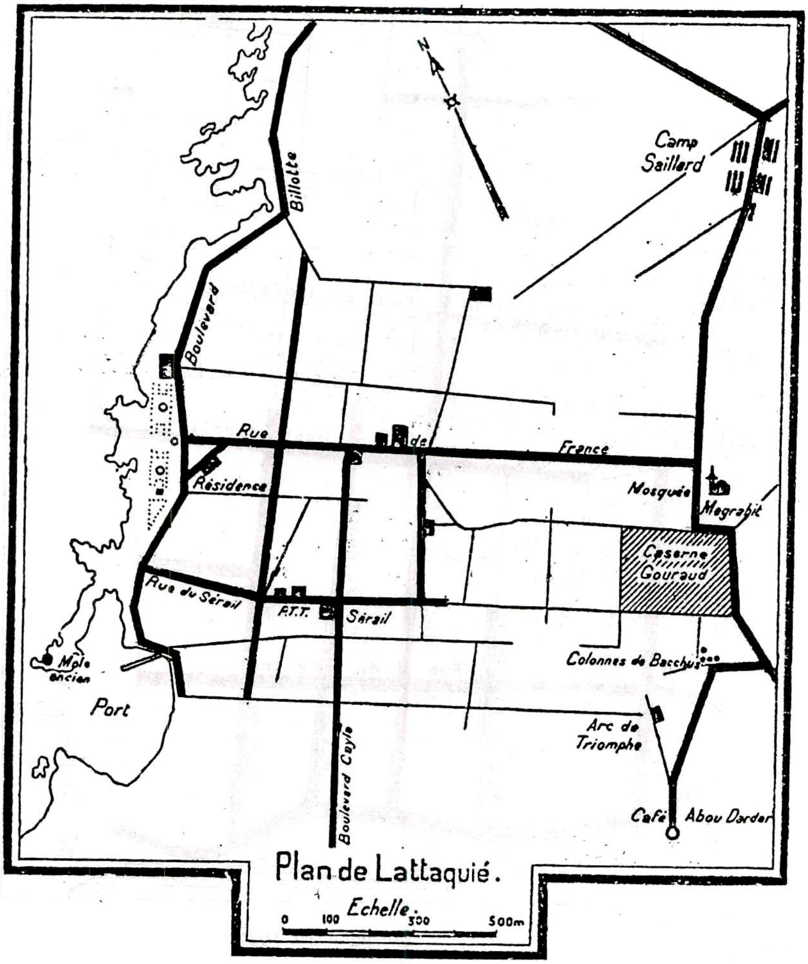
هذه هي شوارع اللاذقية أثناء فترة الحكم الفرنسي .

والمخططات التالية تبين مكانها بكل دقة ووضوح :

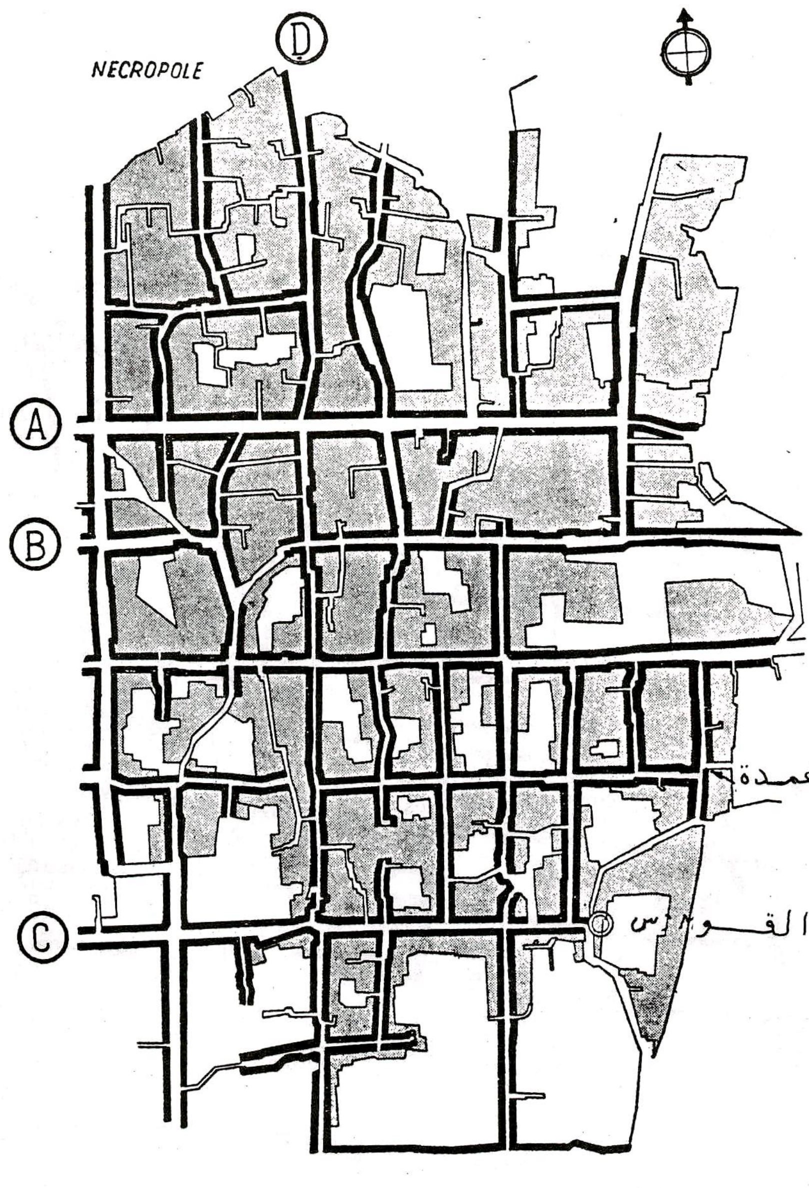


Lattaquié en 1938.

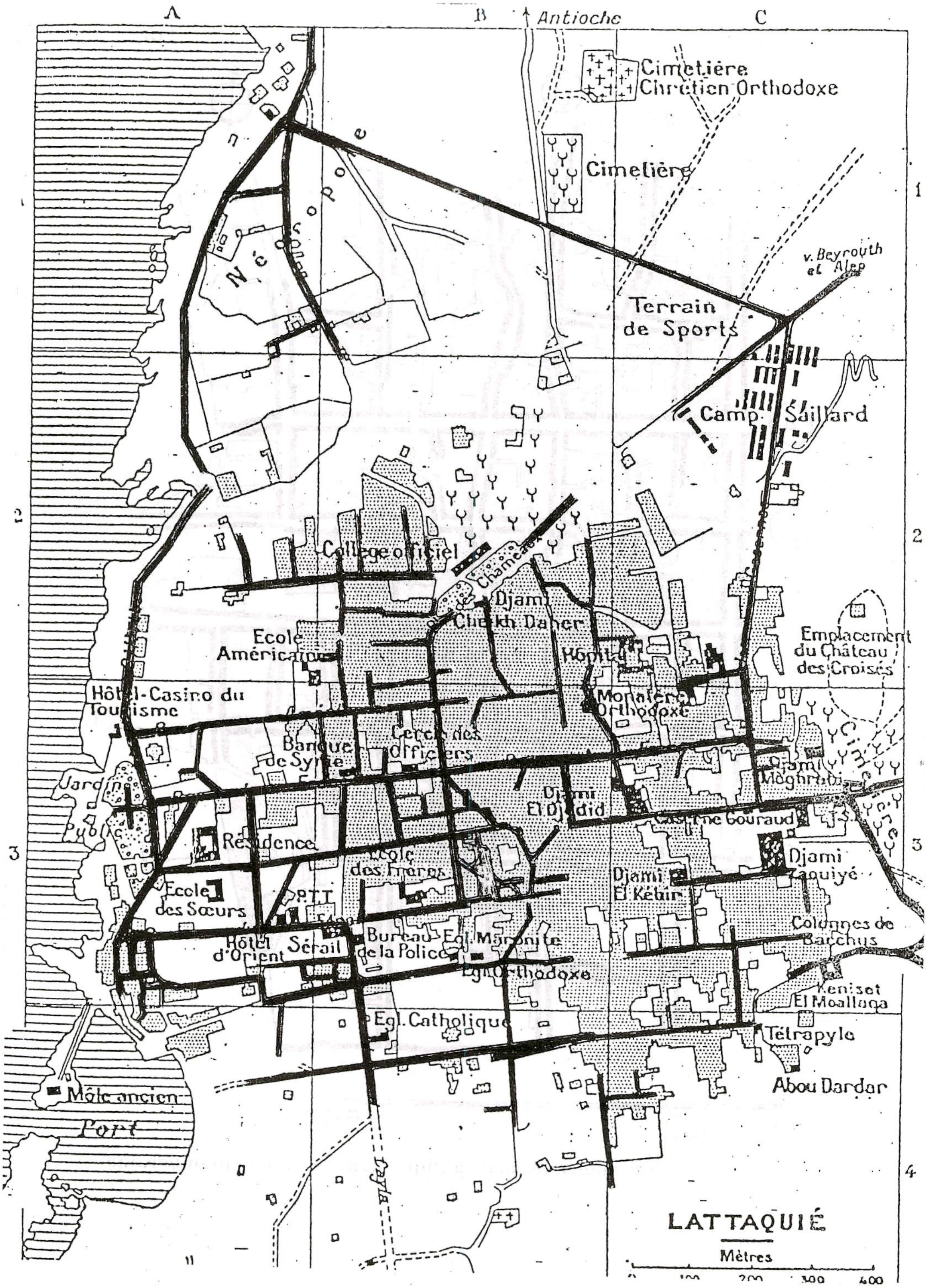
اللاذقـــيـــة عـــام ١٩٣٨



مخطط اللاذقية



Persistance du plan antique dans la ville contemporaine.


A
B
Antioche
C
Cimetière
Chrétien Orthodoxe
Cimetière
Nécropole
Terrain
de Sports
v. Beyrouth
et Alep
Camp Saillard
Collège officiel
Djami
Cheikh Daher
Ecole
Américaine
Hôpital
Emplacement
du Château
des Croisés
Hôtel-Casino du
Tourisme
Monastère
Orthodoxe
Cercle des
Officiers
Banque
de Syrie
Jardin
Public
Djami
El Djedid
Caserne Gouraud
Résidence
Ecole
des Frères
Djami
Zaquiyé
Djami
El Kébir
Ecole
des Sœurs
PTT
Colonnes de
Bacchus
Hôtel
d'Orient
Sérail
Bureau
de la Police
Egl. Maronite
Egl. Orthodoxe
Keniset
El Moallaqa
Egl. Catholique
Tétrapyle
Abou Dardar
Môle ancien
Port
LATTAQUIÉ
Mètres
0
100
200
300
400
1
2
3
4

وكانت أسماء هذه الشوارع تتبدل مع كل مناسبة قومية عرفتها اللاذقية.

ففي أعقاب المعاهدة التي أبرمت مابين الحكومة السورية وفرنسا في ٩ أيلول سنة ١٩٣٦، انضمت حكومة اللاذقية الى سورية، وكف مندوب المفوض السامي الفرنسي لدى حكومة اللاذقية عن ممارسة وظيفة حاكم المنطقة ابتداء من ١١ كانون الثاني ١٩٣٧، وانتدب الحكومة السورية النائب مظهر رسلان محافظاً ممتازاً لمحافظة اللاذقية لمدة ستة أشهر ابتداء من ١٠ كانون الثاني ١٩٣٧. وقبل انتهاء مدة ندبه، وتقديراً لجهوده، عقد المجلس البلدي يوم الثلاثاء في ٢٢ حزيران ١٩٣٧ جلسة اتخذ فيها قراراً برقم / ٤٥/ يتضمن اعتبار المحافظ مظهر رسلان مواطناً لاذقياً وتسمية الشارع الممتد من حديقة الشيخ ضاهر حتى البحر باسمه، أي الشارع الذي كان يدعى بشارع البحر.

وأرسل المجلس البلدي هذا القرار الى المحافظ مع الكتاب التالي:

إن أثر الأعمال الجليلة التي قمتم بها والمقاصد النبيلة التي أظهرتموها خلال هذه المدة نحو هذه البلاد وأبنائها حدت بالمجلس البلدي لاتخاذ القرار المرفوع لمقامكم طيه المؤرخ في ٢٢ حزيران ١٩٣٧ رقم / ٤٥/ المتضمن اعتبار معاليكم مواطناً لاذقياً وتسمية الشارع الممتد من حديقة الشيخ ضاهر حتى البحر باسمكم الكريم اعترافاً بفضل أعمالكم ورجاء الوزارة السورية الجليلة بتمديد مدة انتدابكم على هذه المحافظة ريثما تتمكنون من اتمام ماشرعتم به من اصلاح وعمران.

فأرجو تقديم القرار للوزارة الكريمة انفاذاً لرغبة هذه المدينة الممثلة بمجلس بلديتها وأطال الله عمركم سيدي.

٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧

رئيس بلدية اللاذقية

وعندما دخلت الجيوش الانكليزية والفرنسية الحرة الموالية للجنرال ديغول البلاد وأخرجت منها أتباع فيشي في منتصف تموز ١٩٤١، ومارس الجنرال كاترو ابتداء من ١٦ تموز ١٩٤١ السلطات التي كانت للمفوض السامي الفرنساوي في الشرق، أذاع كاترو بعد فترة وجيزة من ممارسة صلاحياته تصريحاً تضمن اعلان استقلال سوريا وضم محافظتي اللاذقية وجبل الدروز اليها بتاريخ ٢٧ أيلول ١٩٤١، وعين الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية وتشكلت وزارة برئاسة حسن الحكيم.

واحتفاء بهذه المناسبة سمي الشارع الممتد من ساحة الشيخ ضاهر الى نقطة تقاطعه مع شارع فرنسا باسم شارع الشيخ تاج.

وعندما انتخب الرئيس شكري القوتلي رئيساً للجمهورية في مطلع سنة ١٩٤٤ قرر القيام برحلة الى المدن السورية اعتباراً من يوم الخميس الواقع في ١٦ آذار ١٩٤٤. وزار خلالها اللاذقية في ١٩ آذار سنة ١٩٤٤. وبهذه المناسبة تقدم رئيس البلدية ورجا الرئيس القوتلي زيارة الشارع الجديد الممتد من مفرق الدمياطي حتى حي الشيخ ضاهر، مخاطباً اياه بقوله:

«ياصاحب الفخامة

إن لاذقية العرب حريصة جداً بأن تخلد في تاريخها الى الأبد ذكرى هذه الزيارة المباركة ولذا فقد اجتمع مجلسها البلدي وقرر في جلسته بتاريخ ١٤ آذار ١٩٤٤ أن يطلق اسمكم الكريم ـ لليمن والبركة ـ على أحد شوارع المدينة الرئيسية المعروف باسم شارع الدمياطي فتفضلوا بقبول صورة عن هذا القرار التاريخي الذي أتشرف الآن بتلاوة نصه وذلك كدليل على ولاء مدينة اللاذقية العربية بفخامتكم.».

نص القرار:

إن المجلس البلدي باجتماعه في جلسته الرسمية اعترافاً منه بالخدمات الجليلة التي أداها الزعيم الأوحد السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية

المعظم الى هذه البلاد التي نالت استقلالها الناجز في عهده السعيد وتخليداً لذكرى زيارته الميمونة لمدينة لاذقية العرب قرر بالاجماع إطلاق اسم فخامة الزعيم الرئيس السيد شكري القوتلي على الشارع المعروف بالدمياطي ويرجو المجلس البلدي قبول ذلك دليلاً على ولاء مدينة اللاذقية لفخامته.

اللاذقية في ٢٠ ربيع الأول ١٣٦٣ و١٤ آذار ١٩٤٤

موافق محافظ اللاذقية	رئيس بلدية اللاذقية
مصطفى الشهابي	عبد الغني أسرب

وبمناسبة الاحتفال بالمهرجان الألفي لذكرى أبي العلاء المعري الذي جرى يوم ٢٩ أيلول سنة ١٩٤٤، في فندق السياحة والاصطياف، احتفل يوم ٣٠ أيلول بافتتاح الشارع الجديد في حي الصليبة الذي سمي بهذه المناسبة باسم أبي العلاء المعري، ويمتد من القوس شرقاً الى نقطة التقائه مع شارع كايلا غرباً.

ويبدو أن طريقة تنفيذ هذا الشارع لم تعجب الشيخ جميل حجار فقال: [1]

لم ينصفوك أبا العلاء ... اذ خلدوك على هباء
أسموه باسمك شارعاً: ... فيه يقيم ذوو العفاء
هو شارع مثل الزقاق م ... مشعث فيه التواء
هو في الصليبة والصليبة حل فيها البؤساء
في اللاذقية وهي ثغر م ... أهملته الزعماء
لم ينصفوه وقد مضى ... عهد لفترة الانتهاء

***

(١) الشيخ جميل حجار من الشعراء الذين برزوا في الأربعينيات، كان معلماً في الخيرية الاسلامية. لم يهتم بجمع شعره فبقي موزعاً في صحف اللاذقية. نحتفظ في أرشيفنا بعدد كبير من شعره غير المنشور.

النور فـيـه قـد خـبـا وانـحـل سلـك الكـهـربـاء
العـمي ضلوا في مـهـاويـه، وتـاه البـصـراء
ان أمطرت فـالسـيـل يجـرفـنـا وأمطـار الشـتـاء
ونـغـوص اذ نجـتـازه في الـلـيـل في طين ومـاء
فنحط فـيـه مـصـورات م مـهـندس جم الـذكـاء
جـعـل الطريق مـقـعـراً لايسـتـقـيم على السـواء
مـتـعـرجـاً قـد خططت فـيـه أخـاديد الشـقـاء

❊❊❊

فـحـذار أمـا زرتنا لتـمـر منه بلا خـفـاء
نخـشى عليك من التـهـو ر في مـجـارير البـنـاء
لن تسـتطيع السـيـر فـيـه في الصـيـاح ولا المسـاء

❊❊❊

كـل الشـوارع ظهـرهـا مـحـدودب ذات انـحـنـاء
الاشـويـرعـك الـذي هضـمـتـه أسـبـاب القـضـاء
في منتـهـاه قـوس نصـر قـام في الارض العـراء
من حـيـث شـقـوا حـفـرة من حـولـه شـبـه الفناء
أضـحـت كـفـخ للعـجـائر من رجـال أو نـسـاء
فلكم تردى في قـرارتهـا ضـرير ذو عـمـاء
ولكـم تراكم حـولهـا كـوم القـمـامـة والخـراء
وأضف إلـى روث الـدواب . . . رؤوس من فـقـد الحـيـاء
جـمـعـت جـراثيم البـلاء وكـل أنـواع الـوبـاء
فـالام تسكت عن حـقـوقـك ياحـكيم الحـكـمـاء
فـاحـتـج وأطلب منهم أن ينصـفـوك بلا مـراء
وخـذ العـهـود عليـهـم فـلعلـهم لـك أوفـيـاء
واجـأر لـربـك انـه يمحـو ويثـبـت مـا يشـاء

بقيت شوارع اللاذقية تحمل أسماءها القديمة حتى ٥ تموز ١٩٤٥ . ففي هٰذا اليوم أطلق الفرنسيون النار من مختلف أسلحتهم على المواطنين بسبب حادث بسيط فسقط العديد من القتلى وعشرات الجرحى ونهبت محلات كثيرة في البلد. وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس البلدية وقرر بعد هذه الحوادث التي جرت من قبل الفرنسيين ورغبة في محو كل أثر من أثارهم تسمية شوارع المدينة مجدداً وقد أصبحت على الشكل التالي:

** مدخل المدينة من مركز الدخولية عين أم ابراهيم حتى ساحة الشيخ ضاهر يسمى شارع بيروت.

** من جامع العجان حتى البحر شارع مظهر رسلان (قرار بلدية سابق عام ١٩٣٧).

** من ساحة الشيخ ضاهر حتى مفرق شرطي السير شارع ابراهيم هنانو بدلاً من الشيخ تاج.

** من مفرق شرطي السير حتى بيت أنيس بركات شارع الأمير مصطفى الشهابي.

** من جامع المغربي حتى نقطة شرطي السير شارع الملك فيصل الأول. بدلاً من شارع فرنسا.

** من نقطة السير حتى العامود شارع الغساسنة «حي الأنصاري».

** شارع سانت اليكسي شارع بغداد بدلاً من شارع كايلا.

** دورة البحر شارع هارون الرشيد بدلاً منن شارع بيلوت.

** من البنك السوري حتى السراي شارع فاروق الأول.

** شارع الراهبات شارع القدس.

** شارع المفتي شارع انطاكية.

**من معصرة صوايا حتى المرفأ شارع المتنبي.

❊❊شارع القلعة شارع ميسلون بدلاً من كازان غورو.

❊❊ شارع السرايا شارع الحرية بدلاً من شارع نيجر.

❊❊ الشارع الممتد من كنيسة مار سابا نزولاً حتى المرفأ شارع عمر بن عبد العزيز آل سعود.

وقد تبدلت اليوم، جميع أسماء هذه الشوارع ما عدا الشوارع التالية: شارع ميسلون وشارع المتنبي هنانو.

وما دمنا بصدد الحديث عن شوارع اللاذقية فها نحن نروي قصة جرت مع الشاعر نديم محمد في أحد شوارع اللاذقية، قصها علينا بأسلوب فكه تحت عنوان «أهذا، أم بغل طنبر»[1] هي هذه:

«كنا ثلاثة، نمشي بعرض الطريق، ونتحدث إلى بعضنا... سياسياً، والحديث في السياسة مغر مذهل عن كل أمر ما خلاه... وكان لابد من التوقف عن الجدال وتداول النظريات بين دقيقة وأخرى، لنسرح البصر بعض الشيء في غرائب مخلوقات الله فنبسم أو نعبس ثم نعود إلى السياسة من جديد..

وعلى حين فجأة، دوى بوق سيارة قريبة مستعجلة.. مرتبكة... فأجفل كل واحد منا إلى ناحية، وانتظر مرور السيارة، ليذهب في سبيله آمنا مطمئناً. واتفق أن مر بقربي طنبر متهمل بسبب غفو صاحبه المتعب فوق «شحنة» الصناديق الفارغة.

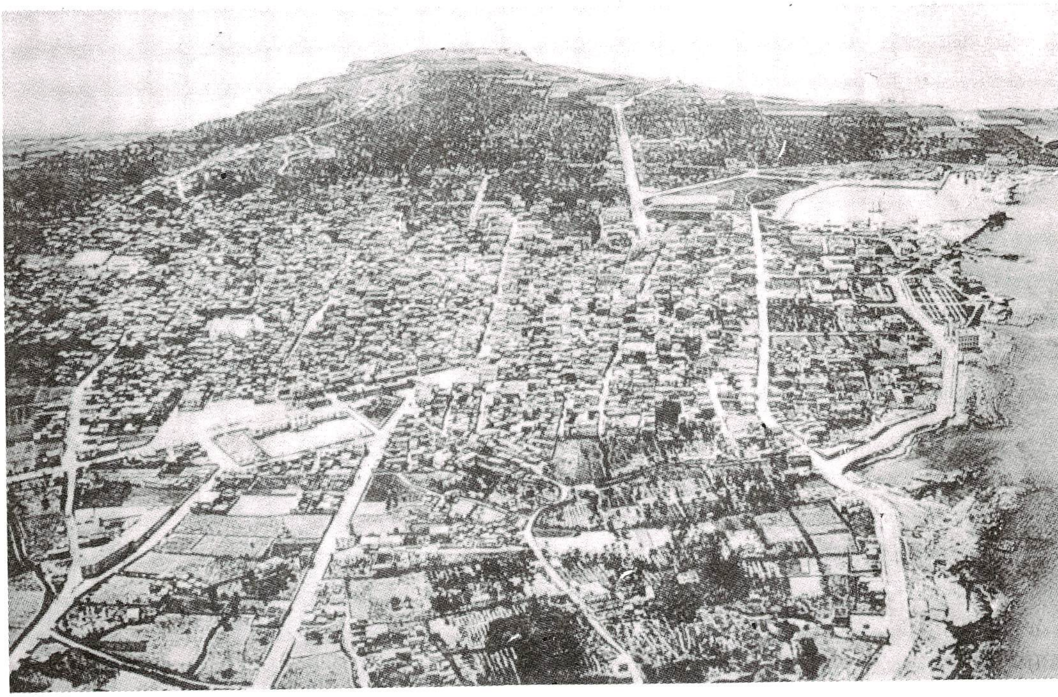
ولم يكن في الرصيف متسع لهروبي وتحاشي صدمة «البغل» العنيد. والبغل بغل لايحيد بمجرد الاحساس بواجب اللياقة، حتى ظننت نفسي هالكاً أو معرضاً على الأقل للسقوط في المياه الراقدة منذ سنين، في منخفض وثير على يمين الشارع. ودنا الطنبر، ولامفر، ولامناص، فرسخت في مكاني، غلبة على أمري، وارتقبت حلول الفاجعة بصبر المؤمن المستسلم.

---

(١) جريدة صوت الحق-العدد/ ٢٣/ تاريخ ٤ آذار ١٩٣٩.

ولكن لطف الله بعباده و«ذوق» البغل، حالاً دون ماكنت أخشى، فعطفة فنية من رأس الحيوان «المؤدب» بعدتني عن الخطر، خطر السقوط في المستنقع «البلدي» والارتطام بخشبة العربة. الحمد لله. ونفضت في «مطرحي» وأصلحت من هندامي وانطلقت مترنماً بمحامد البغل «الآدمي». وكأن حظي البغيض، لم يشأ لي الذهاب بالسلامة، فلم أسر غير قليل حتى وجدتني عرضاً لعرض مع أحد قروم «الحواري».. وقد فتل شاربه، وعرض صدره، وانتضى عصاه المرعبة وشلح جبينه الى النجوم صعداً.. أما حزامه فطوله الليل والنهار وأما سرواله فمتكور عند الآلية، متثاقل الجوانب مستدق الحوافي ململم الذيول، أرعن الاهتزاز.. وكان ينظر الي بعينين حادتين كعيني الضبع وكأنه يقول امح من طريقي، وكنت أنظر اليه بعينين زائغتين كأنما تضرعان اليه ان يسمح لهذه الحشرة العارضة «أنا» بالمرور. فالطريق واسعة، «وجنابه» على الرأس والعين فماذا يريد؟ كل شيء في الدنيا أولاً، وثانياً تحطيم ضلع أو اثنين من مجموع أضلاعي، هذه الأضلاع التي أشفق عليها قلب الحيوان الأعجم فمر بها مرور الكريم.. ولم ينجبني من الاحتراس، فالقدر أعمى، كقبضة صاحبي التي كلفتني ثلاثة قروش ثمن استراحة في مقهى الشيخ ضاهر، وبعض الفرنك صبغة يود ويأبى التجانس في الوقائع إلا أن يجرب صاحبي وإياه كتفه الحديدي برأس بغل لم يشأ كلاهما أن يحيد من درب «أخيه»..

* * *



منظر عام للاذقية ويظهر فيه جميع شوارعها

المراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

١) ياقوت الحموي — معجم البلدان
٢) أبو الفداء — تقويم البلدان
٣) أبو الفداء — المختصر في اخبار البشر
٤) العيني — السيف المهند في سيرة الملك المؤيد
٥) البغدادي — مراصد الاطلاع على أسماء الاماكن والبقاع
٦) ابن تغري بردى — النجوم الزاهرة
٧) الملطي — تاريخ الدول السرياني
٨) الحنبلي — شذرات الذهب في تاريخ من ذهب
٩) أحمد بن الحنبلي — شفاء القلوب في مناقب بني أيوب
١٠) ابن الأثير — الكامل
١١) تاريخ ابن خلدون
١٢) ابن الجيعان — القول المستظرف في سفر مولانا الاشرف
١٣) ابن كثير — البداية والنهاية
١٤) ابن العماد — الفتح القسي في الفتح القدسي
١٥) أبو شامة — كتاب الروضتين في أخبار الدولتين
١٦) رحلة ابن بطوطة
١٧) رحلة ابن جبير
١٨) القفطي — تاريخ الحكماء
١٩) عبد الغني النابلسي — الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز

٢٠) ابن الوردي	تتمة المختصر
٢١) شمس الدين أبو عبد الله	كتاب دول الاسلام
٢٢) ابن العديم	زبدة الحلب من تاريخ حلب
٢٣) ابن القلانسي	ذيل تاريخ دمشق
٢٤) حوادث دمشق اليومية	البديري الحلاق
٢٥) الطبري	تاريخ الرسل والملوك
٢٦) ابن العبري	تاريخ مختصر الدول
٢٧) محي الدين عبد الظاهر	تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور
٢٨) المقريزي	السلوك لمعرفة دول الملوك
٢٩) الجبرتي	عجائب الاثار في التراجم والاخبار
٣٠) البلاذري	فتوح البلدان
٣١) المنجد في الإعلام	
٣٢) فيلب دي طرازي	أصدق ما كان عن تاريخ لبنان
٣٣) المطران مخائيل عساف	السنكسار
٣٤) الفريق أول محمود شوكت	التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ترجمة يوسف نعيسة ومحمود عامر
٣٥) النعيمي	الدارس في تاريخ المدارس
٣٦) ابن طولون	مفاكهة الخلان
٣٧) تعريف القدماء بابي العلاء	
٣٨) ابن الحنبلي	درر الحبب في تاريخ أعيان حلب
٣٩) ابن فضل الله العمري	مسالك الابصار
٤٠) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية	- التاريخ وملحقاته ج/ ٢ وضع الأستاذ خالد الريان

٤١) السخاوي	الضوء اللامع
٤٢) الدكتور محمد رجب النجار	حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي
٤٣) ابن منظور	لسان العرب
٤٤) القمي	معاني الأخبار
٤٥) عبد الفتاح المحمودي	مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي
٤٦) الانصاري	نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
٤٧) ابو نعيم	حلية الأولياء
٤٨) ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب
٤٩) ابن حجر العسقلاني	الاصابة في تمييز الصحابة
٥٠) تاريخ أبي زرعة	
٥١) طبقات ابن سعد	
٥٢) تاريخ ابن عساكر	
٥٣) المرادي	عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام
٥٤) القزويني	عجائب المخلوقات
٥٥) ابن الجوزي	صفوة الصفوة
٥٦) ابن قتيبة	الأخبار الطوال
٥٧) الحميري	الروض المعطار
٥٨) اليافعي اليمني	مرآة الزمان
٥٩) سيرة الملك الظاهر	
٦٠) سياحة سيدنا السلطان ابراهيم بن الأدهم عليه السلام	
٦١) ابن الجزري	غاية النهاية

٦٢) الأنصاري	نزهة الخاطر وبهجة الناظر
٦٣) النووي	تهذيب الأسماء والصفات
٦٤) د. ر بلاشير	أبو الطيب المتنبي ترجمة الدكتور ابراهيم كيلاني
٦٥) نشوان الحميري	ملوك حمير واقيال اليمن
٦٦) عبد الرزاق بيطار	حلية البشر
٦٧) الدميري	حيلة الحيوان الكبرى
٦٨) محمد أمين غالب الطويل	تاريخ العلويين
٦٩) تاريخ اليعقوبي	
٧٠) نسيب أرسلان	روض الشقيق في الجزل الرقيق
٧١) الزركلي	الاعلام
٧٢) عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين
٧٣) الدكتور عبد الرحمن بدوي	مذاهب الإسلاميين
٧٤) نوفل نوفل	سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان
٧٥) عبد الله ابن المرتضى	الفلك الدوار في سماء الائمة الأطهار
٧٦) محمد بن الطيب القادري	التقاط الدرر
٧٧) الشيخ محمد جواد القاياتي	نفحة البشام في رحلة الشام
٧٨) محمد أمين صوفي السكري	كتاب سمير الليالي
٧٩) الشيخ محمد بن ظفر	سلوان المطاع في عدوان الأتباع
٨٠) جبرائيل سعادة	أبحاث تاريخية وأثرية
٨١) يوسف الحكيم	سورية والعهد العثماني
٨٢) العينطوريني	مختصر تاريخ جبل لبنان
٨٣) رفيق التميمي ومحمد بهجت	ولاية بيروت

ثانياً: المخطوطات

١) أحمد بن صالح الادهمي	تحفة الأدب في الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب
٢) هوامش على انجيل قديم	نحتفظ بصور فوتوكوبي عنها في أرشيفنا
٣) عبد الله بن حسن الطبرقي	المراقب فيما شاهدت بديار الإسلام من العجائب
٤) عبد الرحمن المحمودي	ديوان المغناطيس في الغزل النفيس
٥) سيرة ابراهيم بن أدهم	درويش حسن الرومي
٦) رحلة أبي النور الكيالي	
٧) اشبو كاتب عدلك عينيات ٣٣٣ دفتري	
٨) حجج وقفية كثيرة لأعيان من اللاذقية	
٩) عبد الفتاح المحمودي	كتاب نخبة الأخبار في مناقب علم الديار
١٠) الشيخ عبد الحميد محمودي	عذب الأخيار في عذاب الأشعار
١١) السيرة الذاتية لمحمد محاسن محمودي	
١٢) هاشم عثمان	صفحات من تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام

ثالثاً: الصحف والمجلات

١) جريدة الجنة	بيروت ١٨٧٤
٢) الجريدة الرسمية	دمشق ١٩٣٧
٣) جريدة المنار	اللاذقية ١٩٤٣
٤) جريدة الشاطىء السوري	اللاذقية ١٩٥٠
٥) مجلة لغة العرب	بغداد ١٩١١
٦) مجلة النور	اللاذقية ١٩٢٥
٧) مجلة الأماني	اللاذقية ١٩٣١
٨) مجلة النعمة	دمشق ١٩٦٠
٩) مجلة الحوليات الأثرية	دمشق ١٩٥٧
١٠) مجلة المجلة العربية	الرياض ١٩٧٩
١١) مجلة المشرق	المجلدات ٤٦و٤٧ الأعـــوام ١٩٥٢ و ١٩٥٣

رابعاً: المراجع الأجنبية

1 -

2 - A. Chassang Nouveau Dictionnaire Gree - Français.

3 - Jean Sauvaget Memorial 1954.

4 - Jaeques Weulersse LE Pays des Alaouites 1940.

5 - Paul Jaequot L´ETAT des Alaouites 1929.

6 - MAX Van Berchem ET Edmond Fato Voyage En Syrie 1914.

الفهـرس

٢٠٠٠ ط١ /١١/١٩٩٦